مباريات كرة القدم في مرمى التغير المناخي

ص16

أحمد السماري

الرواية اليوم تطرح الأسئلة بدل الإجابات

ص12

الحرب تكشف هشاشة تحالفات إيران الدولية

ص6

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2025/06/26

01 محرم 1447

السنة 48 العدد 13526

Thursday 26/06/2025

48th Year, Issue 13526

ترامب ينجح في جر الإيرانيين إلى التفاوض بعد الضربات

تلويح بازشكيان بالإصلاحات محاولة لامتصاص غضب الشارع

لاهاي (هولندا) - أبدى الرئيس الأميركي دونالد ترامب قدرة كبيرة على المناورة بأن نجح في جر الإيرانيين إلى التفاوض مجددا بالرغم من مشاركة واشنطن بشكل مباشر في الحرب عن طريق توجيه ضربات لمنشآت نووية إيرانية، في وقت يقول فيه مراقبون إن ترامب لعب على الجانب النفسي للإيرانيين بحديثه عن "انتصار الجميع" في الحرب لمعرفته بأن ما يهم النظام في إيران هو الحديث عن "النصر" بقطع النظر عن الخسائر.

ويتزامن تخفيف الرئيس الأميركي من وقع الهزيمة على الإيرانيين مع تلويح الرئيس الإيراني مسعود بازشكيان بإصلاحات داخلية يعتبرها مراقبون محاولة للالتفاف على غضب الشارع الذي ازداد مع موجة القصف الإسرائيلية وعجز النظام عن حماية قادته ومنشآته النووية والصاروخية.

ومع كل تصريح، يظهر ترامب براعة في السيطرة على معنويات الإيرانيين، فهو تارة يشكرهم ويشيد ببلدهم وتارة ينتقد الإسرائيليين بحدة أو يساوي بين الطرفين في النصر أو الخروج مرهقين من المعركة، والهدف ألا يشعر الإيرانيون أنهم لوحدهم من خسروا ميدانيا كما تشير إليه التقارير العسكرية، خاصة بخسارة كبار قادتهم والمشتغلين في البرنامج النووي من علماء وخبراء.

وأبدى ترامب سعادته بالنهاية السريعة للحرب بين إيران وإسرائيل وقال إنه يتوقع علاقة مع طهران من شأنها أن تحول بينها وبين إعادة بناء برنامجها النووي رغم عدم اليقين بشأن الأضرار التي ألحقتها الهجمات الأميركية بالمنشآت النووية الإيرانية.

> الحديث عن الإصلاح أمر مسقط لأن النظام الذي يخرج من الحرب منهكا يلجأ إلى القوة للتخويف حتى لا يتجرأ عليه الشارع

وبينما يسعى الإيرانيون والإسرائيليون المنهكون والقلقون إلى استئناف حياتهم الطبيعية بعد أشد المواجهات على الإطلاق بين العدوين، ألمح الرئيس الإيراني إلى أن الحرب قد تؤدي إلى إصلاحات في الداخل.

وقال ترامب، متحدثا في لاهاي حيث يحضر قمة حلف شمال الأطلسي الأربعاء، إن قراره الانضمام إلى هجمات إسرائيل باستهداف مواقع نووية إيرانية بقنابل ضخمة خارقة للتحصينات أنهى الحرب واصفا الأمر بأنه "انتصار للجميع."

وتجاهل تقييما مبدئيا لوكالة المخابرات التابعة لوزارة الدفاع الأميركية يفيد بأن مسار إيران نحو صنع سلاح نووي ربما يكون قد تأخر لأشهر فحسب وقال إن النتائج "غير قاطعة" وإنه يعتقد أن المواقع النووية دُمرت.

وأشار "كانت (الأضرار) جسيمة جدا. كان تدميرا تاما."

أما في إسرائيل، فقد أصدر مكتب رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو تقييما صادرا عن الوكالة النووية الإسرائيلية يفيد بأن الضربات "أعاقت قدرة إيران على تطوير أسلحة نووية لسنوات عديدة." ونشر البيت الأبيض التقييم الإسرائيلي.

وعبّر ترامب عن ثقته بأن طهران لن تحاول إعادة بناء مواقعها النووية وستنتهج بدلا من ذلك مسارا دبلوماسيا نحو تسوية الأمر.

وقال "سأقول لكم، آخر ما يريدون فعله هو تخصيب أيّ شيء في الوقت الحالي. إنهم يريدون التعافي."

وأضاف أنه إذا حاولت إيران إعادة بناء برنامجها النووي "فلن نسمح بحدوث ذلك. أولا، لن نفعل ذلك عسكريا،" مضيفا "أعتقد أن الأمر سينتهي بإقامة علاقة ما مع إيران لضمان ذلك."

ترامب: لا أحد يغلق مضيق هرمز

وأدت حملة إسرائيلية بدأت بهجوم مباغت على إيران في 13 يونيو إلى مقتل عدد من كبار قادتها العسكريين ومن أبرز علمائها النوويين. وردت إيران بإطلاق صواريخ اخترقت دفاعات إسرائيل بأعداد كبيرة لأول مرة.

وقالت السلطات الإيرانية إن 610 أشخاص قتلوا وجرح ما يقرب من خمسة آلاف في إيران ولم يتسن التأكد من حجم الأضرار على نحو مستقل بسبب القيود الصارمة المفروضة على وسائل الإعلام. وقُتل 28 شخصا في إسرائيل.

وأعلنت كل من إيران وإسرائيل النصر، إذ قالت إسرائيل إنها حققت أهدافها في تدمير المواقع النووية والصواريخ الإيرانية، بينما قالت طهران إنها فرضت نهاية للحرب باختراقها الدفاعات الإسرائيلية خلال ردها على الهجمات.

لكن إظهار إسرائيل أن بإمكانها استهداف القيادة الإيرانية العليا على ما يبدو يشكل أكبر تحد على الإطلاق لحكام إيران في مرحلة حرجة يتعين عليهم فيها إيجاد خليفة للزعيم الأعلى علي خامنئي (86 عاما) الذي يتولى السلطة منذ 36 عاما.

وقال الرئيس مسعود بزشكيان وهو معتدل نسبيا انتخب العام الماضي فيما مثل تحديا لهيمنة المحافظين على مدى سنوات إن أجواء التضامن الوطني خلال الهجمات الإسرائيلية ستحفز الإصلاح الداخلي.

وأوضح في بيان نقلته وسائل الإعلام الرسمية "هذه الحرب وما عززته من تعاطف بين الشعب والمسؤولين فرصة لتغيير نظرة الإدارة وسلوك المسؤولين بما يمكنهم من بناء الوحدة."

لكن المراقبين يرون أن الحديث عن الإصلاح السياسي في الداخل أمر مسقط لأن النظام الذي يخرج من الحرب منهكا عادة ما يلجأ إلى القوة للتخويف حتى لا يتجرأ عليه الشارع والمعارضة من خلال المظاهرات ورفع سقف المطالب، مرجحين أن يكون هدف النظام هو ربح الوقت لاستعادة أنفاسه.

وسارعت السلطات الإيرانية إلى إظهار سيطرتها. وأعلنت السلطة القضائية الأربعاء إعدام ثلاثة رجال أدينوا بالتخابر لصالح جهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) وتهريب معدات استخدمت في عملية اغتيال. وذكر موقع نور نيوز التابع للدولة أن إيران اعتقلت 700 شخص بتهمة إقامة علاقات مع إسرائيل خلال الصراع.

وأشار نتنياهو وترامب علنا خلال الحرب إلى أنها قد تنتهي بإسقاط نظام الحكم الديني الإيراني بأكمله الذي تأسس في ثورة 1979.

لكن ترامب قال بعد وقف إطلاق النار إنه لا يريد أن يرى "تغييرا في النظام" في إيران لأن ذلك سيوجد فوضى في وقت يريد فيه استقرار الوضع.

تركيا ترسخ نفوذها في المياه الليبية بتجميع المعلومات الجيولوجية عن النفط

إسطنبول - وقّعت المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا الأربعاء مذكرة تفاهم مع شركة النفط التركية لإجراء دراسات جيولوجية في أربع مناطق بحرية ضمن المياه الليبية.

وبينما يقدم الاتفاق في العلن كترتيب تقني بحت، إلا أن توقيته ومضمونه يضعانه مباشرة في قلب التنافس الإقليمي المتصاعد بين تركيا واليونان، حيث تتحرك أنقرة بخطى ثابتة لتعزيز حضورها البحري في حين يشتد التوتر بين طرابلس وأثينا بسبب طرح الأخيرة مناقصات للتنقيب عن الغاز في مناطق بحرية قرب جزيرة كريت وهي مناطق تعتبرها ليبيا تابعة لها.

وينص الاتفاق الذي وُقّع في إسطنبول بحضور رئيس مجلس إدارة المؤسسة الوطنية للنفط في ليبيا مسعود سليمان ومدير مؤسسة البترول التركية أحمد تورك أوغلو، على تنفيذ مسح سيزمي ثنائي الأبعاد بطول 10 آلاف كيلومتر يمتد عبر أربع مناطق بحرية يعتقد أنها تقع في مناطق حساسة من الجرف القاري الليبي.

ويمنح الاتفاق الذي لم يعلن عن تفاصيله الدقيقة للرأي العام، الشركة التركية صلاحية جمع وتحليل البيانات الجيولوجية في واحدة من أكثر المناطق جدلا في شرق المتوسط، وسط غياب أيّ ضمانات واضحة بشأن ملكية البيانات أو حدود استخداماتها المستقبلية، الأمر الذي يطرح التساؤلات حول مدى استقلالية القرار الليبي.

ويرى محللون أنه رغم أن الاتفاق الحالي لا يمنح تركيا امتيازات تنقيب أو استخراج، إلا أنه يضع في يدها ما هو أخطر، أي البيانات، لافتين إلى أن المعرفة الجيولوجية ليست مجرّد أرقام وتقارير بل أساس كل تخطيط مستقبلي لاستثمار الثروات البحرية، ومن خلال تلك المعلومات تستطيع تركيا لاحقا التأثير في القرارات الاستثمارية الليبية.

وبحسب هؤلاء فإن تركيا ومن خلال تحكمها في دورة إنتاج البيانات من المسح إلى التحليل، تضع نفسها في موقع من يعرف ما لا تعرفه ليبيا عن بحرها، غير مستبعدين أن تشهد ليبيا الفترة المقبلة نقاشات داخلية حول ما إذا كان هذا الاتفاق يشكل مساسا بالسيادة أم خطوة مهمة في ظل التحركات اليونانية.

أما القلق الأكبر في هذا الاتفاق فينبع من غياب الشفافية، حيث لا تفاصيل واضحة عن مواقع المناطق الأربع ولا عن الجهة الليبية التي ستشرف على سير العمل وتحليل البيانات.

وقالت المؤسسة الوطنية للنفط الليبية الأربعاء إنها وقعت مذكرة تفاهم مع مؤسسة البترول التركية لإجراء دراسة جيولوجية وجيوفيزيائية لأربع مناطق بحرية.

وأضافت الشركة الليبية في بيان أنه "تمت مناقشة إجراء مسح سيزمي ثنائي الأبعاد (10 آلاف كيلومتر طولي) ومعالجة البيانات الناتجة عن هذه المسوحات في مدة لا تتجاوز تسعة أشهر كحد أقصى."

وذكرت المؤسسة الوطنية للنفط أن مراسم التوقيع جرت في إسطنبول بحضور رئيس مجلس إدارتها المهندس مسعود سليمان ومدير عام الشركة التركية أحمد تورك أوغلو. ولم تقدم المزيد من التفاصيل.

ويأتي التفاهم الليبي – التركي في وقت تتصاعد فيه حدة التوتر بين ليبيا واليونان حيث أعلنت الحكومة اليونانية قبل أيام عن طرح مناقصتين للتنقيب عن الغاز في مناطق بحرية قرب جزيرة كريت وهي مناطق تعتبرها ليبيا جزءا من مياهها الإقليمية بموجب اتفاق ترسيم الحدود البحرية الذي وقعته مع تركيا سنة 2019 والذي لا يعرف إذا كانت السلطات في شرق ليبيا قد غيّرت موقفها تجاهه بعد التقارب مع أنقرة.

> من خلال تحكمها في دورة إنتاج البيانات من المسح إلى التحليل، تضع تركيا نفسها في موقع من يعرف ما لا تعرفه ليبيا عن بحرها

وجاء الرد الليبي الرسمي على الخطوة اليونانية سريعا حيث اعتبرت طرابلس أن أثينا تنتهك السيادة الليبية عبر خطوات أحادية الجانب، لكن طرابلس رغم الاحتجاج، لا تملك أدوات ردع واضحة ما يعزز فرضية أن التعاون مع تركيا ليس فقط خيارا استثماريا بل ضرورة جيوسياسية لتحصين الثروات الليبية في وجه محاولات أثينا السيطرة عليها.

وتبعث تركيا برسائل سياسية إلى اليونان مفادها أن أنقرة موجودة شريكا علميا واقتصاديا وسياسيا ولن تسمح بعزلها من المشهد البحري الإقليمي خصوصا في ليبيا التي تمثل آخر نقاط النفوذ التركي المفتوح عبر المتوسط.

وكانت وزارة الخارجية بحكومة الوحدة الوطنية منتهية الولاية قد اعترضت على موافقة اليونان طرح عطاءات دولية للتنقيب عن الغاز في مناطق بحرية جنوب جزيرة كريت، مؤكدة أن بعض هذه المناطق يقع "في نطاق المناطق البحرية المتنازع عليها."

التخلي عن الفحم يمكّن بريطانيا من خفض انبعاثات الكربون إلى النصف

لندن - أعلنت لجنة خبراء مكلفة بتقديم المشورة للحكومة البريطانية أن المملكة المتحدة خفّضت انبعاثاتها الكربونية بنسبة تصل إلى 50.4 في المئة منذ عام 1990، وذلك بعد تخليها عن الاعتماد على الفحم لإنتاج الطاقة والرهان على الطاقات المتجددة.

وهذه الأرقام مدرجة في أول تقرير للجنة تغير المناخ المكلفة بتقديم النصح للحكومة في شأن سياستها حول التغير المناخي، منذ تولي حكومة حزب العمال السلطة في يوليو الماضي.

ويغطي التقرير تلوّث الكربون الناتج عن توليد الطاقة، والصناعة، والنقل البري، والمباني السكنية، والطيران، والزراعة.

ولا يأخذ التقرير بالاعتبار الانبعاثات الناتجة عن استهلاك المملكة المتحدة للسلع، والذي ينتج عنه تلوث في العالم على امتداد سلسلة التوريد.

وازدادت الانبعاثات المتعلقة بالواردات بنسبة 80 في المئة بين عامي 1996 و2022، لاسيما بالنسبة إلى الواردات من الصين، مع تحوّل المملكة المتحدة من التصنيع إلى الخدمات، وفقا لتقرير حكومي منفصل نشر في مايو.

وقالت لجنة تغير المناخ في تقريرها المقدّم إلى البرلمان إن جزءا كبيرا من الانخفاض في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري التي تسبب ارتفاع درجة حرارة الكوكب يعود إلى إغلاق محطات توليد الطاقة التي تعمل بالفحم في المملكة المتحدة.

وقال رئيس اللجنة المؤقتة بيرس فورستر إنه "يحق للمملكة المتحدة أن تفخر بالتقدم الذي أحرزناه في خفض الانبعاثات. لقد خفضناها بأكثر من 50 في المئة منذ عام 1990."

ووفقا للتقرير فإن "التقدم المحرز حتى الآن كان مدفوعا بشكل رئيسي بإزالة الكربون من نظام الكهرباء، حيث حلت مصادر الطاقة المتجددة محل الفحم، وبشكل متزايد، محل الغاز."

وأفاد التقرير أن هذا التحسن قابلته جزئيا زيادة في انبعاثات الطيران.

وأضاف "نتيجة لهذه الزيادة، يُسهم قطاع الطيران الآن بحصة أكبر من إجمالي انبعاثات المملكة المتحدة مقارنة بقطاع إمدادات الكهرباء بأكمله. وقد يُعرّض استمرار نمو الانبعاثات في هذا القطاع الأهداف المستقبلية للخطر."

ورأى فورستر أن حكومة رئيس الوزراء كير ستارمر في حاجة إلى ضمان استفادة الناس من منافع التخلي عن الوقود الأحفوري، وتحديدا من خلال خفض قيمة فواتير الكهرباء.

> جزء كبير من الانخفاض في انبعاثات غازات الاحتباس الحراري يعود إلى إغلاق محطات توليد الطاقة التي تعمل بالفحم

وتابع "في ظل تزايد عدم الاستقرار الجيوسياسي، من المهم أيضا التخلي عن الوقود الأحفوري غير الموثوق به والانتقال إلى الطاقة المتجددة المحلية في أسرع وقت ممكن."

وبحسب التقرير، فإن أكثر من 80 في المئة من خفض الانبعاثات الذي تحتاج المملكة المتحدة إلى تحقيقه من الآن وحتى عام 2030، يجب أن يأتي من قطاعات أخرى غير قطاع إمدادات الطاقة.

وأشار التقرير إلى أنه تمّ إحراز تقدّم بالفعل في الحدّ من التلوّث الناجم عن النقل البرّي، حيث تمثل المركبات الكهربائية الآن 19.6 في المئة من سوق السيارات.

وتضاعف عدد السيارات الكهربائية في شوارع المملكة المتحدة مقارنة بالعامين الماضيين ليبلغ 1.5 مليون سيارة كهربائية.

وارتفعت أيضا معدلات استخدام أنظمة التكييف بنسبة 56 في المئة عام 2024، رغم أن هذه النسبة لا تزال تمثل حوالي 1 في المئة فقط من المنازل، وهي بين أدنى المعدلات في أوروبا.

وكذلك زادت زراعة الأشجار لامتصاص الكربون بنسبة 59 في المئة في الفترة 2023 – 2024، وهو أعلى معدل زراعة منذ عقدين.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

التمويل الطارئ للبنك الدولي خطوة في مسار الألف ميل لإعادة إعمار لبنان

الحكومة اللبنانية تتحرك لتعبئة دعم إضافي من المانحين

منح البنك الدولي جرعة دعم للحكومة اللبنانية للبدء في إعادة إعمار ما دمرته الحرب الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل، لكن الرقم المرصود يبقى دون الحد الأدنى، وهو ما يفرض على الحكومة التحرك من أجل تعبئة موارد مالية إضافية من المانحين.

تكلفة باهظة لإعادة الإعمار

بيروت - **يشكل التمويل الطارئ الذي أقره البنك الدولي خطوة في مسار الألف ميل لدعم جهود لبنان في ترميم وإعادة إعمار البنى التحتية المتضررة جراء الحرب الأخيرة بين حزب الله وإسرائيل.**

وقدّر البنك الدولي حاجات التعافي وإعادة الإعمار في لبنان بحوالي 11 مليار دولار، وذلك بعيد الحرب المدمرة بين حزب الله وإسرائيل، والتي انتهت بوقف لإطلاق النار في نوفمبر الماضي.

وأورد البنك الدولي في بيان صدر الثلاثاء أن "مجلس المدراء التنفيذيين للبنك الدولي وافق الاثنين على تمويل بقيمة 250 مليون دولار للبنان لدعم ترميم وإعادة إعمار البنية التحتية الأساسية المتضررة على نحو طارئ واستعادة الخدمات الحيوية، بالإضافة إلى تعزيز الإدارة المستدامة للركام والأنقاض في المناطق المتضررة."

وأوضح المدير الإقليمي لدائرة الشرق الأوسط لدى المجموعة جان كريستوف كاريه "نظرا إلى ضخامة حاجات إعادة الإعمار التي يواجهها لبنان، صُمِّم هذا المشروع ليكون بمثابة إطار قابل للتوسّع، بقيمة تصل إلى مليار دولار، مع مساهمة أولية قدرها 250 مليون دولار من البنك الدولي."

ويشتكي السكان المتضررون من الحرب في لبنان، من تباطؤ عملية إعادة الإعمار، وحاول حزب الله خلال الفترة الأخيرة استغلال الوضع لتأليب السكان على الحكومة، وخصوصا على رئيس الوزراء نواف سلام، الذي اتهمه الحزب بإهمال هذا الملف، والتركيز على أجندة نزع سلاحه.

نواف سلام

الدعم المقدم من البنك الدولي خطوة أساسية في إعادة الإعمار

وقد نفى سلام التهم الموجهة إليه، معتبرا أن ملف إعادة الإعمار يحظى بأولوية لدى الحكومة.

وبعيد إعلان البنك الدولي عن التمويل الطارئ، عقد رئيس الوزراء اللبناني، في السراي الحكومي، اجتماعا رفيع المستوى خصص لمناقشة صندوق تعافي لبنان وآليات عمله، حيث ضم الاجتماع الوزارات المعنية وهيئات الأمم المتحدة.

وبحسب رئاسة مجلس الوزراء، يُعدّ هذا الصندوق آلية تمويل ائتمانية متعددة الشركاء تُديرها الأمم المتحدة، ويهدف إلى توجيه الدعم الدولي القائم على المنح بشكل منسّق بما يتماشى مع أولويات الحكومة للتعافي وإعادة الإعمار.

ويركّز الصندوق بشكل أساسي على تمويل مشاريع تعزّز التماسك الاجتماعي، وتقوّي المؤسسات، وتدعم التعافي على مستوى المجتمعات في أعقاب الحرب. كما يساهم الصندوق في تنفيذ الأولويات قصيرة ومتوسطة الأجل المحددة في تقييم التعافي في لبنان، الذي أجرته الحكومة بالتعاون مع الأمم المتحدة.

وأوضحت رئاسة مجلس الوزراء أنّ "الاجتماع يشكل نقطة محورية نحو تعبئة دعم إضافي من المانحين، وتعزيز جهود التعافي وإعادة الإعمار بقيادة وطنية ومنسّقة."

ووصف سلام الدعم المقدم من البنك الدولي بـ"الخطوة الأساسية في إعادة الإعمار من خلال الاستجابة لأضرار البنى التحتية الحيوية والخدمات الأساسية في المناطق المتضرّرة."

كما "يعزز جهود التعافي ضمن الإطار التنفيذي الذي تقوده الدولة، ويتيح استقطاب تمويل إضافي نحن في أمسّ الحاجة إليه."

وتراهن الحكومة اللبنانية على الدعم الخارجي ولاسيما الخليجي في إعادة الإعمار، وكان سلام زار الثلاثاء الدوحة، حيث شكل هذا الملف محورا رئيسيا في المحادثات التي أجراها مع نظيره القطري الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني.

ويقول مراقبون إن حصول لبنان على الدعم المتوجب لإعادة الإعمار لن يتحقق دون خطوات فعلية من العهد لتنفيذ الإصلاحات الاقتصادية المطالب بها، وأيضا تحقيق تقدم على مستوى نزع السلاح الخارج عن سيطرة الدولة.

ويشير المراقبون إلى أن المؤسسات المالية الدولية حريصة على إظهار حسن نوايا تجاه دعم لبنان، في انتظار خطوات من الأخيرة في الملفات المطروحة.

ومن بين احتياجات إعادة الإعمار والتعافي البالغة 11 مليار دولار أميركي في لبنان، يُقدّر تقرير سابق للبنك الدولي بأن هناك حاجة إلى تمويل بنحو 3 إلى 5 مليارات دولار أميركي من قبل القطاع العام، منها مليار دولار لقطاعات البنية التحتية (الطاقة، والخدمات البلدية والعامة، والنقل، والمياه والصرف الصحي والري). في حين ستكون هناك حاجة إلى تمويل من القطاع الخاص بنحو 6 إلى 8 مليارات دولار أميركي، يكون معظمه موجهاً إلى قطاعات الإسكان، والتجارة، والصناعة، والسياحة.

وتقدر التكلفة الاقتصادية للصراع في لبنان بنحو 14 مليار دولار أميركي، حيث بلغت الأضرار التي لحقت بالمقومات المادية نحو 6.8 مليار دولار أميركي، فيما بلغت الخسائر الاقتصادية الناجمة عن انخفاض الإنتاجية، والإيرادات الضائعة، وتكاليف التشغيل نحو 7.2 مليار دولار أميركي.

ويُشير تقرير البنك الدولي إلى أن قطاع الإسكان هو الأكثر تضرراً، حيث تُقدر الأضرار فيه بنحو 4.6 مليار دولار أميركي. كما تأثرت قطاعات التجارة، والصناعة، والسياحة بشكل كبير، حيث تُقدر الخسائر فيها بنحو 3.4 مليار دولار أميركي في جميع أنحاء البلاد.

> **مجلس المدراء التنفيذيين للبنك الدولي وافق على تمويل بقيمة 250 مليون دولار للبنان لدعم إعادة إعمار البنية التحتية**

ومن حيث النطاق الجغرافي، يخلص التقرير إلى أن محافظتي النبطية والجنوب هما الأكثر تضرراً، تليهما محافظة جبل لبنان (التي تضم ضاحية بيروت الجنوبية).

وبحسب البنك الدولي فقد أدى الصراع إلى انكماش إجمالي الناتج المحلي الحقيقي للبنان بنسبة 7.1 في المئة في عام 2024، وهي انتكاسة كبيرة مقارنة بنسبة النمو المقدر بنحو 0.9 في المئة في حال عدم حصول الصراع. ومع نهاية عام 2024 لامس الانخفاض التراكمي في إجمالي الناتج المحلي للبنان منذ عام 2019 الـ40 في المئة، ما يؤدي إلى تفاقم آثار الركود الاقتصادي متعدد الجوانب، ناهيك عن الآثار السلبية على آفاق النمو الاقتصادي في البلاد.

ترامب يشيع أجواء من التفاؤل بقرب انتهاء حرب غزة

غزة - **أشاع الرئيس الأميركي دونالد ترامب الأربعاء جوا من التفاؤل بقرب انتهاء الحرب في غزة، فيما أكدت الحركة الفلسطينية أن الاتصالات بشأن التوصل إلى هدنة في القطاع تكثّفت خلال الساعات الماضية، عقب اتفاق وقف إطلاق النار في الحرب بين إسرائيل وإيران.**

وقال ترامب على هامش قمة حلف شمال الأطلسي في لاهاي "أعتقد أن تقدما كبيرا يتحقق في ما يتعلق بغزة وأعتقد أن السبب هو الهجوم الذي نفّذناه"، ملمحا إلى أن الضربات الأميركية على منشآت نووية في إيران قد تنعكس إيجابا على الوضع في الشرق الأوسط.

وعكس ترامب تفاؤلا بتوقعه "أنباء جيدة جدا" بشأن القطاع المدمّر جراء الحرب المتواصلة منذ أكثر من 20 شهرا، ويواجه أزمة إنسانية حادة.

وكان رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ألمح إلى أن الحرب التي خاضتها الدولة العبرية على مدى 12 يوما ضد إيران، قد تسهم بإنهاء النزاع في غزة.

ويواجه رئيس الوزراء الإسرائيلي ضغوطا من قبل معارضيه ومنتدى عائلات الرهائن المحتجزين في غزة، وكذلك من بعض أعضاء ائتلافه اليميني، لإنهاء الحرب التي بدأت في القطاع عقب هجوم غير مسبوق على إسرائيل شنّته حماس في السابع من أكتوبر 2023.

وشكل إعلان الجيش الإسرائيلي الأربعاء عن مقتل سبعة من عسكرييه في حادثة واحدة في جنوب القطاع، في إحدى أكثر الحوادث دموية يتعرض لها منذ بدء الحرب، ضغطا إضافيا على الحكومة الإسرائيلية.

ويرى مراقبون أن الظروف تبدو مهيأة للتوصل إلى اتفاق بشأن غزة، وأن الرئيس ترامب الذي كانت له الكلمة الفصل في إنهاء النزاع بين إيران وإسرائيل، حريص على تكريس صورته كرجل سلام، وبالتالي من المنتظر أن يمارس المزيد من الضغط على نتنياهو.

ويلفت المراقبون إلى أن الرأي العام الإسرائيلي بدوره يميل لإنهاء الصراع في غزة، حيث أظهرت نتائج استطلاع للرأي العام نشرها موقع "والا" الإخباري العبري الأربعاء تأييد 67 في المئة من الإسرائيليين لإنهاء الحرب وتوقيع اتفاق لتبادل الأسرى مع حركة حماس.

وكان رئيس وزراء قطر الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني الذي تتوسط بلاده في محادثات الهدنة إلى جانب القاهرة وواشنطن، أكد الثلاثاء أن الدوحة تعمل على استئناف المفاوضات غير المباشرة بين حماس وإسرائيل.

وقال "نحاول البحث عن فرصة خلال اليومين القادمين لأن تكون هناك مفاوضات غير مباشرة بين الطرفين للوصول إلى الاتفاق"، مضيفا "نتمنى ألا يستغل الجانب الإسرائيلي وقف إطلاق النار مع إيران لتفريغ ما يريد تفريغه في غزة ويستمر في قصفه."

وصرح القيادي في حماس طاهر النونو قائلا "اتصالاتنا مع الإخوة الوسطاء في مصر وقطر لم تتوقف وتكثفت في الساعات الأخيرة." لكنه شدد على أن الحركة "لم تتلقَ أي مقترح جديد بشأن وقف النار حتى الآن."

ورفضت الحكومة الإسرائيلية التعليق بشأن أي مباحثات جديدة، واكتفت بالقول إن "الجهود لاستعادة الرهائن الإسرائيليين في غزة مستمرة، سواء ميدانيا أو عبر المفاوضات."

ومنذ هجوم حماس، ترد إسرائيل بحرب مدمّرة قتل فيها 56156 شخصا في قطاع غزة غالبيتهم مدنيون.

ودفعت الخسائر في الأرواح التي تعرض لها الجيش الإسرائيلي مؤخرا في قطاع غزة إلى توجيه انتقادات لنتنياهو من قبل زعيم حزب "يهودوت هتوراة" المتشدد، عضو الكنيست موشيه غافني.

وقال غافني خلال جلسة للبرلمان الأربعاء "لا أزال لا أفهم لماذا نقاتل هناك... يتواصل قتل الجنود."

> **رئيس الوزراء الإسرائيلي يواجه ضغوطا من قبل معارضيه ومنتدى عائلات الرهائن المحتجزين في غزة لإنهاء الحرب**

وأعلن المتحدث باسم الجيش إيفي ديفرين في مؤتمر صحفي أن الجنود السبعة الذين قتلوا سقطوا بعد هجوم استهدف آلية مدرعة كانت تنقلهم في مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة.

وأضاف "أثناء نشاط عملياتي بعد ظهر الثلاثاء، تم إلصاق عبوة ناسفة بآلية مدرعة تابعة للقوة، ما تسبب في اشتعالها. وأُرسلت قوات إنقاذ ومروحيات لمحاولة إخلاء الجنود، لكنها لم تنجح."

ونشر الجيش أسماء ستة من هؤلاء القتلى السبعة وهم جنود تتراوح أعمارهم بين 19 و21 عاما وينتمون إلى كتيبة الهندسة القتالية 605 المسؤولة خصوصا عن تدمير الأنفاق والبنى التحتية العسكرية الأخرى، وإزالة الألغام، وفتح الطرق للمشاة والمركبات المدرعة.

من جانبه، أيد منتدى عائلات الرهائن والمحتجزين تصريحات غافني.

وقال المنتدى في بيان "في هذا الصباح الصعب، قال غافني الحقيقة كما هي... الحرب في غزة فقدت معناها، تُدار بدون هدف واضح أو خطة ملموسة".

ومن أصل 251 شخصا خطفوا في السابع من أكتوبر 2023، لا يزال 49 محتجزين في قطاع غزة، تقول السلطات الإسرائيلية إن 27 منهم على الأقل فارقوا الحياة.

المرشح لرئاسة «سينتكوم»: بقاء القوات الأميركية في سوريا لاغنى عنه

واشنطن - **أكد نائب الأدميرال البحري والمرشح لرئاسة القيادة المركزية الأميركية "سنتكوم" براد كوبر أن الوجود العسكري الأميركي لا يزال ضروريا في سوريا، حيث لا يزال تنظيم الدولة الإسلامية يشكل تهديدا هناك.**

وأخلى الجيش الأميركي نحو أربع قواعد عسكرية في شمال شرق سوريا، منذ بداية العام الجاري، استجابة لرغبة الرئيس دونالد ترامب، الذي شكك مرارا في جدوى استمرار وجود قوات أميركية في سوريا.

وخلال جلسة أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس الشيوخ الأميركي لتأكيد تعيينه، قال كوبر إن "هناك حاجة مستمرة إلى وجود عسكري أميركي، ولو جزئيا، في سوريا"، مشددا على ضرورة "دراسة الوضع المعقد في سوريا قبل إجراء تخفيضات إضافية في القوات الأميركية."

وأوضح كوبر، الذي يشغل حاليا منصب نائب قائد القيادة المركزية الأميركية التي تشرف على القوات الأميركية في الشرق الأوسط، أن الوجود العسكري الأميركي في سوريا "لا غنى عنه في تنفيذ مهمة مكافحة داعش."

وأضاف أن الولايات المتحدة "قادت هذه المهمة، وتقودها اليوم، وأتوقع أن نواصل قيادتها في المستقبل، وكل قرار يتخذ بشأن وضع القوات سيكون قائما على الظروف."

وردا على سؤال من السيناتور الجمهوري جوني إرنست، بشأن الهجوم الذي استهدف كنيسة مار إلياس في العاصمة السورية دمشق، قال الضابط الأميركي إن القوات الأميركية في سوريا "تواجه هذا التحدي يوميا. داعش لا يزال يمثل تهديدا"، مشددا على أنه "إذا تمّ التصديق على تعييني فسأواصل التركيز عليه بلا هوادة. هذا الملف يحتل أولوية مطلقة."

واتهمت الحكومة السورية تنظيم داعش بالوقوف خلف التفجير الانتحاري الدامي الذي أوقع الأحد 25 قتيلا في كنيسة مار إلياس جنوب شرق دمشق، وأعلنت السلطات لاحقا عن تفكيك الخلية التابعة للتنظيم المسؤولة عن الحادث الإرهابي.

في المقابل أعلن تنظيم جهادي، لا يخفي تأييده لداعش، ويدعى سرايا أنصار السنة، تبنيه للعملية.

وسلطت عملية "مار إلياس" حجم التحديات التي يفرضها داعش وباقي المجموعات الجهادية على السلطة الانتقالية في سوريا.

واعتبر كوبر أنّ دعم الولايات المتحدة للسلطة الانتقالية برئاسة أحمد الشرع "كان خيارا صائبا"، مؤكدا أنها "شريك أساسي في الحملة ضد التنظيم."

وأكد أن "داعش يزدهر في أجواء الفوضى. إذا تمكّنت الحكومة السورية بعد سبعة أشهر على تشكيلها من كبح هذا الخطر بالتعاون مع القوات الأميركية، فإنّ الاستقرار الناجم عن ذلك يعزّز أمننا القومي."

وأشار الضابط الأميركي إلى أنه "نظرا للطبيعة الديناميكية للأوضاع الراهنة، قد يختلف تقييمنا لعدد القوات المطلوبة في سوريا مستقبلا عمّا هو عليه اليوم"، مشددا في الوقت نفسه على أن "أي تغيير سيستند حصرا إلى تقدير مدى تهديد التنظيم وقدرة الشركاء المحليين على مواجهته"، في إشارة إلى السلطة الانتقالية، وأيضا إلى قوات سوريا الديمقراطية التي يقودها الأكراد والتي لعبت دورا رئيسيا في الحملة التي شنها التحالف الدولي منذ العام 2014 لدحر التنظيم.

براد كوبر

هناك حاجة مستمرة إلى وجود عسكري أميركي، ولو جزئيا

وفي وقت سابق، صرح قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي، لوكالة "رويترز" من قاعدة الشدادي الأميركية، بأن وجود بضع مئات من الجنود الأميركيين في قاعدة واحدة "لن يكون كافيا" لاحتواء تهديد تنظيم "داعش".

وأوضح عبدي أن "تهديد تنظيم داعش زاد زيادة ملحوظة في الآونة الأخيرة"، مضيفا أن "هذه هي خطة الجيش الأميركي، نحن على علم بذلك منذ فترة طويلة، ونعمل معهم لضمان عدم وجود ثغرات، وللتأكد من قدرتنا على مواصلة الضغط على تنظيم داعش."

وأكد قائد "قسد" أن خلايا "داعش" نشطت في العديد من المدن السورية، بما في ذلك العاصمة دمشق، مضيفا أن التنظيم استولى على أسلحة وذخائر من مستودعات النظام السوري المخلوع، وذلك في خضم الفوضى التي أعقبت سقوط بشار الأسد.

وكشف مسؤولون أكراد عدة لوكالة "رويترز" أن تنظيم داعش بدأ بالفعل التحرك بشكل أكثر علانية حول القواعد الأميركية التي أُغلقت في الآونة الأخيرة، بما في ذلك قرب مدينتي دير الزور والرقة اللتين كانتا معقلين للتنظيم.

وإزاء التقييمات الحالية، فمن المرجح أن يظل عدد من القوات الأميركية في سوريا.

داعش باق ويتمدد

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

هل تكون القوة الصاروخية للحوثيين الهدف التالي للولايات المتحدة وإسرائيل بعد فراغهما من المواجهة مع إيران

خطر القوة التدميرية الأميركية المستخدمة ضد النووي الإيراني يتربص بمخابئ صواريخ الحوثي

احتفاظ جماعة الحوثي بترسانتها من الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة يعني لإسرائيل وحليفتها الولايات المتحدة أن جهدهما المشترك في مواجهة إيران وأذرعها بقي منقوصا وأن الخطر الذي سعتا للحدّ منه ما يزال قائما وتحتاج إزالته لاستئناف الحملة على الجماعة المعنة في خطابها التصعيدي غير مبالية بالخطر المحدق بها.

صنعاء - وضع توقف الحرب بين إسرائيل وإيران جماعة الحوثي مجددا تحت مجهر ملاحظة واشنطن وحليفتها تل أبيب باعتبارها أقوى حلقة في ما تبقّى من منظومة الأذرع الإيرانية في المنطقة وأقدر مكونات تلك المنظومة على تهديد الدولة العبرية ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة بما تمتلكه الجماعة من قوّة صاروخية، ويرجّح أن تكون الهدف الرئيسي التالي للجهد الحربي الأميركي – الإسرائيلي بعد أن فرغت القوتان من المواجهة مع إيران المشغّل الأصلي للجماعة.

وأمعن الحوثيون خلال المواجهة الإسرائيلية – الإيرانية التي انضمت إليها القوات الأميركية في خطابهم التصعيدي الذي لم يستثن الولايات المتّحدة بحدّ ذاتها على الرغم أنّ الأخيرة سبق أن أعلنت الدخول في تهدئة معهم ووقف ضرباتها لهم.

ألكسيس غرينكويش

الحوثيون مشكلة مستمرة وسنواجههم مجددا في المستقبل

وعبّرت الجماعة عن استعدادها لكسر التهدئة مع واشنطن، ولاحقا توعّدت بمواصلة عملياتها ضدّ إسرائيل على الرغم من الإعلان عن توقف حربها مع إيران، ما جعل جهات أميركية تعبّر بوضوح عن قلقها من تلك التهديدات.

وتوقع مسؤول عسكري أميركي كبير أن يشكّل الحوثيون المتحالفون مع إيران مشكلة مستمرة للولايات المتحدة في المستقبل حتى بعد توصل واشنطن والجماعة الشهر الماضي إلى اتفاق أنهى حملة جوية أميركية ضدها.

وقال اللفتنانت جنرال ألكسوس غرينكويش مدير عمليات هيئة الأركان المشتركة لمشرعين أميركيين "من المرجح أن يُشكل الحوثيون مشكلة مستمرة، وسنواجههم مجددا في المستقبل،" علما أن غرينكويش مرشح لتولي مسؤولية القيادة الأوروبية للجيش الأميركي.

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد أعلن في مايو الماضي عن توقّف القوات الأميركية عن قصف الحوثيين الذين كانوا يطلقون النار على السفن الحربية والتجارية الأميركية قبالة سواحل اليمن.

وتقول الجماعة إنها تشن حملة لدعم الفلسطينيين خلال الحرب بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية، لكنّها أعلنت أنها أوقفت إطلاق النار على السفن الأميركية بموجب الاتفاق مع واشنطن.

وعلى العكس مما يقتضيه الالتزام بالاتّفاق، أظهر الحوثيون في أوج المواجهة بين إسرائيل وحليفتهم إيران استعدادهم للتضحية بالتهدئة مع الولايات المتّحدة وتصعيد المواجهة مع الدولة العبرية الأمر الذي أعاد تسليط الضوء على الجماعة باعتبارها الذراع الإيرانية الأنشط والأكثر تعويلا عليها من قبل طهران لمشاغلة أعدائها وتخفيف عبء الصراع عنها قياسا بحزب الله اللبناني المتضرّر كثيرا من الضربات الشديدة التي تلقاها من الدولة العبرية، وبالفصائل الشيعية العراقية المقيدة بسياسة النأي بالنفس التي حاولت الحكومة العراقية تطبيقها.

وعلى إثر انضمام الولايات المتحدّة إلى حليفتها إسرائيل في ضرب المنشآت النووية الإيرانية وجّه الحوثيون تهديدات صريحة لواشنطن وتل أبيب غير مبالين بالخطر الكبير الذي تواجهه الجماعة ومن ورائها اليمن ككل في حال كسرت إدارة الرئيس دونالد ترامب التهدئة التي أعلنتها معها أوائل شهر مايو الماضي وأمرت القوات الأميركية باستئناف ضرباتها لمواقع ومنشآت يستخدمها الحوثيون بالتوازي هذه المرّة مع ضربات محتملة من قبل إسرائيل التي لم تفرّق خلال ضربات سابقة بين منشآت عسكرية ومرافق مدنية مثل موانئ غرب اليمن ومطار صنعاء الدولي.

ومنذ اندلاع الحرب بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية في السابع من أكتوبر 2024 لجأ الحوثيون بالفعل، ومن خلفهم إيران، لاستخدام الملاحة البحرية والتضييق على التجارة الدولية الناشطة بباب المندب والبحر الأحمر ورقة ضغط من خلال استهداف الجماعة للسفن بدعوى مساندة الفلسطينيين ونصرتهم، الأمر الذي مثّل الدافع الرئيس لبدء القوات الأميركية بتوجيه ضربات لهم.

وتوعدت جماعة الحوثي في بيان لحكومتها غير المعترف بها دوليا بأنها ستقوم بـ"الرد المناسب" على الهجوم الأميركي الذي استهدف مواقع نووية إيرانية.

ولا يخلو الخطاب التصعيدي للجماعة من مقامرة بالتعرّض لحملة إسرائيلية – أميركية ستكون مدمّرة لهم هذا المرّة حيث تظل المواجهة بين الحوثيين من جهة والولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل من جهة مقابلة غير متكافئة على الرغم من قدرة الجماعة على مشاغلتهما إلى حين والتسبب ببعض الاضطراب في حركة الملاحة في المنطقة وتهديد بعض المصالح والمرافق الإسرائيلية مثل ميناء إيلات ومطار بن غوريون الدولي.

ويحذّر مراقبون من حجم الدمار الذي من شأنه أن يلحق باليمن منبّهين إلى أن عودة أميركا وإسرائيل لقصف مناطق سيطرة الحوثي ستكون هذه المرّة أعنف وأكثر تدميرا مما كانت عليه خلال الضربات السابقة، إذ قد يكون هدف واشنطن وتل أبيب هذه المرّة هو تحييد الجماعة بالكامل ومنعها من الاستمرار في العمل كذراع للإيرانيين في منطقة جنوب الجزيرة العربية الحساسة وذات القيمة الإستراتيجية العالية.

وأظهرت إسرائيل خلال قصفها السابق لمناطق في اليمن تركيزا واضحا على استهداف البنى التحتية والمرافق الحيوية الأمر الذي ضاعف من معاناة اليمنيين وعمّق من سوء وضعهم المعيشي والإنساني الصعب.

ويبدو أن استدامة التصعيد في المنطقة ومنع إقرار التهدئة التي تسعى إليها جهات إقليمية ودولية هو الدور الموكول للحوثيين من قبل إيران، حيث أكدت الجماعة، على الرغم من إعلان ترامب عن سريان وقف لإطلاق النار بين إيران وإسرائيل، استمرار عملياتها العسكرية ضدّ الدولة العبرية.

وجاء ذلك في منشور عبر منصة إكس لمحمّد البخيتي عضو المكتب السياسي للحوثيين قال فيه إنّ قبول واشنطن وتل أبيب بوقف إطلاق النار مع إيران "يؤكد أن القوة العسكرية هي اللغة الوحيدة التي يفهمونها،" مضيفا قوله إن العمليات العسكرية ضد إسرائيل "مستمرة حتى وقف العدوان على غزة ورفع الحصار عنها".

وسبق لإسرائيل أن وجهت ضربات شديدة لمواقع تقول إن جماعة الحوثي تستفيد منها وتوظفها لمصلحتها من بينها الموانئ الواقعة على البحر الأحمر وأهمّها ميناء الحديدة، إضافة إلى مطار صنعاء الدولي الذي لحقت به أضرار فادحة شملت تدمير الطائرات القليلة المتبقية من أسطول الخطوط الجوية اليمنية.

ولكن الضربات الإسرائيلية وقبلها الأميركية لم تؤثّر على ما يبدو في الترسانة الصاروخية للحوثيين الأمر الذي قد يستدعي جهدا حربيا استثنائيا للوصول إلى تلك الترسانة في مخابئها الحصينة توظف فيه القدرات التدميرية الضخمة والقوة النارية الهائلة التي تمتلكها القوات الأميركية والتي وظّف قسم منها في الوصول إلى أهداف ضمن المنشآت النووية الإيرانية كانت القوات الإسرائيلية قد عجزت عن تدميرها بقدراتها الذاتية.

مخالب حوثية لن يهنأ لتل أبيب بال قبل تقليمها

تدوينة على إكس تخرج إلى العلن غضب الميليشيات الشيعية من القوات العراقية

بغداد - كشفت اتهامات موجهة للقوات المسلحة العراقية صدرت عن محلّل سياسي مقرّب من ميليشيات الحشد الشعبي والأحزاب ذات الصلة بها وتمّ توقيفه بسببها، جانبا من العلاقة المتوتّرة بين تلك الفصائل والقوات النظامية التي ما تزال توجد داخلها مراكز لممانعة نفوذ الميليشيات ومحاولاتها الاستيلاء على مقدرات تلك القوات والسطو على دورها.

وينتمي الحشد الذي تشكّل سنة 2014 من العشرات من الميليشيات الشيعية للقيام بمهمة محدّدة متمثلة في مواجهة تنظيم داعش قبل أن يتحوّل لاحقا إلى جيش طائفي رديف، بشكل صوري إلى القوات المسلحة العراقية فقط للاستفادة من المقدرات المالية المخصصة لها دون أن يخضع بالفعل لقيادتها، بدليل عدم التزامه بالمواقف الرسمية للدولة، وهو الأمر الذي برز مجدّدا من خلال مواقف قادته والجهات السياسية والإعلامية القريبة منهم من الحرب الإسرائيلية – الإيرانية وانحيازهم إلى صف إيران وصولا إلى اتهام القوات العراقية بالتواطؤ ضدّها على غرار ما ذهب إليه المحلل السياسي المذكور.

وأعلنت السلطات العراقية، الأربعاء، توقيف المحلّل السياسي عباس العرداوي بتهمة ممارسة التحريض عبر وسائل التواصل الاجتماعي ضدّ الأجهزة الأمنية من خلال نشره تدوينة قال فيها إن رادارات قاعدة عسكرية عراقية "قدّمت خدماتها" لإسرائيل خلال ضرباتها لإيران.

وغالبا ما يطلّ العرداوي على الشاشات العراقية لتقديم تحليلات سياسية ويتابعه على منصة إكس أكثر من تسعين ألف حساب ويُعدّ مقرّبا من الفصائل العراقية المسلحة الموالية لإيران وكذلك من تحالف الإطار التنسيقي الذي يتمتع بغالبية برلمانية.

وفتحت بغداد الثلاثاء تحقيقا في هجمات ليلية بمسيّرات هجومية على مواقع وقواعد عسكرية عراقية تضرّرت منظومات الرادار في اثنتين منها، بينها معسكر التاجي شمالي بغداد.

وتناقلت حسابات على شبكات التواصل الاجتماعي في العراق لقطات لمنشور حذفه العرداوي لاحقا من منصة إكس، علّق فيه فجر الثلاثاء على تدمير رادارات معسكر التاجي الذي يضمّ قوات عراقية، معتبرا أن أحد هذه الرادارات "قدّم خدماته للعدوان الإسرائيلي".

وقالت وزارة الدفاع العراقية الأربعاء في بيان "على خلفية نشره تدوينة تحريضية تعمّد فيها الإساءة والتشهير بالمؤسسة الأمنية، وما ينطوي على ذلك من إضرار بالأمن القومي، جرى صباح اليوم (الأربعاء) تنفيذ مذكرة قبض قضائية بحق الناشط الإعلامي عباس فلاح العرداوي".

وأكّدت أن "حرية التعبير حق مكفول عملت الحكومة العراقية على حمايته وتعزيز أسسه القانونية، إلا أن هذه الحرية تقف عند حدود الأمن القومي والمصالح العليا للبلاد".

وحدثت الهجمات على المواقع العراقية بعدما قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إن إيران وإسرائيل وافقتا على وقف تام لإطلاق النار للحرب التي استمرت بينهما اثني عشر يوما.

وفيما لم تتبنّ أيّ جهة الهجمات ولم تحدّد السلطات من قام بها، أحيا منشور العرداوي الشكوك التي توّجهت للميليشيات الشيعية بأنّها من نفذتها انتقاما من القوات المسلحة العراقية على خلفية ما اعتبره حلفاء إيران في الداخل العراقي تخاذلا رسميا في مساندة طهران خلال الحرب الأخيرة.

ونفى مصدر مقرّب من الفصائل العراقية المسلحة الموالية لإيران، لوكالة فرانس برس أن تكون لتلك الفصائل علاقة باستهداف الرادارات في القاعدتَين في وسط العراق وجنوبه.

وفي سياق الهجوم الذي بدأته إسرائيل على إيران في الثالث عشر من يونيو الجاري دعت الحكومة العراقية واشنطن إلى منع الطائرات الإسرائيلية من اختراق الأجواء العراقية وتنفيذ الاعتداءات على الجمهورية الإسلامية.

وأغضب خرق المجال الجوي العراقي الفصائل العراقية الموالية لإيران التي اتهمت القوات الأميركية المنضوية في التحالف الدولي لمكافحة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، بالسماح به.

عباس العرداوي

ما نقلته سابقا (بشأن الرادارات) ورد في منصات التلغرام

وبعد ظهر الثلاثاء، كتب العرداوي على إكس "لا أحد يستطيع أن يشكك بمواقفنا بدعم القوات الأمنية العراقية بكل صنوفها،" موضّحا بالقول "ما نَقَلْتُه سابقا ورد في منصات التلغرام".

وليست المرّة الأولى التي تظهر فيها إلى العلن العلاقة المتوتّرة بين الميليشيات الشيعية والقوات العراقية إذ سبق أن تجاوز الأمر مجرّد المواقف اللفظية إلى صدامات محدودة كثيرا ما حدثت بسبب عدم امتثال عناصر تلك الميليشيات لأوامر عسكرية أو رفضهم تسليم مطلوبين للقوات الأمنية.

كما أنها ليست المرة الأولى التي تقوم فيها الميليشيات في العراق بعمليات تخريب واعتداءات دون تبنيها بشكل صريح أو نسبتها إلى أسماء وهمية تختبئ وراءها الميليشيات نفسها مثل تسمية "ربع الله" التي سبق أن استخدمتها ميليشيا كتائب حزب الله ونسبت إليها عمليات نفذتها ضدّ القوات الأميركية داخل الأراضي العراقية.

القوات العراقية لم تخل من مراكز ممانعة لسطوة الميليشيات

شيخ قطري أمام القضاء الإسباني بسبب سوء إدارة ناد رياضي

مدريد - أحيل الشيخ القطري عبدالله بن ناصر آل ثاني الرئيس السابق لنادي ملقة إلى المحاكمة مع ثلاثة من أبنائه بتهمة سوء الإدارة أثناء توليهم قيادة النادي الإسباني لكرة القدم، بحسب ما كشف عنه مصدر قضائي الأربعاء.

وجاءت القضية كإحدى النتائج الجانبية للإقبال الشديد على توظيف المال القطري في مجال الرياضة نظرا لما يحققه الاستثمار في هذا المجال الجماهيري الجاذب للأضواء من نتائج مجزية أغلبها معنوي دعائي متعلّق بصورة البلد في الخارج وخصوصا في بلدان الغرب.

لكنّ هذا الإقبال غير المدروس في بعض الأحيان لم يخل من نتائج عكسية ودعاية مضادة مترتّبة عن التهم والملاحقات التي تعرّضت لها شخصيات قطرية بارزة في قضايا تتعلق بمجال الرياضة.

وسيُحاكم الشيخ عبدالله وأبناؤه بتهمة سوء الإدارة والاختلاس وفقا لوثيقة قضائية حصلت عليها وكالة فرانس برس.

ويواجه هؤلاء، نظريا، أحكاما بالسجن في هذه القضية التي تتعلق بإدارة النادي الأندلسي في العقد الماضي، بعد استحواذ رجل الأعمال القطري عليه.

وليست المرّة الأولى التي يلاحق فيها قطريون بسبب قضايا تتعلق بتوظيف المال واستخدامه في مجال الرياضة ببلدان الغرب، حيث سبق لناصر الخليفي رئيس نادي باريس سان جرمان الفرنسي أن واجه تهما وخضع لتحقيقات ومحاكمات من بينها ما تمّ على خلفية اتهامه بالفساد في ما يتصل بعرض قطر لاستضافة بطولة العالم لألعاب القوى في عامي 2017 و2019، بالإضافة إلى مواجهته تهما تعلقت بـ"العمل غير المصرح به"، و"الاعتقال والخطف والاحتجاز تحت التعذيب"، و"التواطؤ في شراء أصوات، والإخلال بحرية التصويت"، و"التواطؤ في استغلال السلطة"، ضدّ إحدى الشركات.

وتتمثل تفاصيل القضية الجديدة المتعلقة بالشيخ عبدالله آل ثاني في شرائه نادي ملقة عام 2010 مقابل 25 مليون يورو وشروع هذا النادي الصغير بعد ذلك في إبرام تعاقدات باهظة التكلفة، حيث ضم لاعبين من الطراز الرفيع مثل سانتي كاسورلا والفرنسي جيريمي تولالان، والهولندي رود فان نيستلروي.

لكن الفريق، الذي وصل إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا عام 2013، عانى بعد ذلك من سلسلة من النكسات، قبل أن يفقد جميع لاعبيه البارزين ويهبط إلى دوري الدرجة الثانية الإسباني عام 2018.

وفي مواجهة صعوبات مالية تفاقمت بسبب جائحة كوفيد، وُضع نادي ملقة الذي هبط إلى الدرجة الثالثة عام 2023 قبل أن يعود إلى دوري الدرجة الثانية الموسم الماضي، تحت المراقبة من قبل سلطات الضرائب الإسبانية، وقدّم خطة تسريح جماعية.

وبعد تحقيق في شكوى رفعتها مجموعة من صغار المساهمين في النادي، قررت محكمة إسبانية إقالة الشيخ عبدالله آل ثاني من منصبه كرئيس في فبراير 2020.

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

انتقادات لموقف البعثة الأممية وسلطات شرق ليبيا تطالب برحيلها

الحكومة المكلفة من البرلمان اتهمت تيتيه بتجاهل انتهاكات طرابلس

شهدت العاصمة الليبية طرابلس موجة غضب شعبي، احتجاجا على تأجيل المبعوثة الأممية إلى ليبيا حنا تيتيه خارطة الطريق لإنهاء الأزمة السياسية للبلاد خلال إحاطتها الدورية لمجلس الأمن الدولي، وسط دعوات شعبية لرحيل البعثة الأممية.

الحبيب الأسود

أثارت الإحاطة الدورية الثانية التي تقدمت بها الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لدى ليبيا حنّا تيتيه أمام مجلس الأمن الدولي جدلا واسعا في الأوساط الليبية، ولاسيما في المنطقة الشرقية حيث ارتفعت الأصوات التي تطالب البعثة بالخروج من طرابلس والتخلي عن دورها.

ودعت الحكومة المنبثقة عن مجلس النواب، البعثة الأممية إلى مغادرة البلاد بشكل فوري، مؤكدة أنها غير مرغوب في وجودها، وجددت في الوقت نفسه دعوتها المجتمع الدولي إلى التعامل مع الملف الليبي بمسؤولية وجدية، وفق أسس واقعية تحترم السيادة الوطنية، وتنطلق من ضرورة تنفيذ استحقاق الانتخابات وتشكيل سلطة تنفيذية تمثل كل الليبيين.

وأعلنت الحكومة رفضها القاطع لما ورد في إحاطة المبعوثة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة إلى ليبيا، حنّا تيتيه، أمام مجلس الأمن الدولي، معتبرة أنها تضمنت تجاوزات غير مقبولة وسياسات عبثية وغير مسؤولة تجاه الأزمة الليبية.

واتهمت الحكومة، التي تباشر مهامها من بنغازي، المبعوثة الأممية بتجاهل الانتهاكات التي شهدتها العاصمة طرابلس مؤخرا، ومن بينها اقتحام مقار مؤسسات الدولة والتعدي على المواطنين، مشيرة إلى صمت البعثة حيال ما وصفته بالسطو المسلح على مقدرات الليبيين.

وأكدت حكومة أسامة حماد أن البعثة الأممية عمدت إلى تصوير المتظاهرين أمام مقرها في طرابلس كمصدر تهديد، متجاهلة أن تحركاتهم نابعة من رفض شعبي واسع لسياساتها، التي حمّلتها الحكومة الليبية مسؤولية تعميق الأزمة وتعطيل الإرادة الوطنية، واعتبرت أن الإحاطة الأخيرة للمبعوثة تضمنت تدخلاً مرفوضا في مناقشات مجلس النواب بشأن ميزانية صندوق إعادة الإعمار، وهو ما وصفته بتعدٍّ سافر على صلاحيات السلطة التشريعية المنتخبة، وانتهاكا لمبدأ السيادة الوطنية.

وشددت الحكومة على أن مجلس النواب هو الجهة الوحيدة المخوّلة باعتماد الميزانيات، محذرة من محاولات البعثة لشرعنة أمر واقع مفروض بالقوة، ومحمّلة إياها كامل المسؤولية عما آلت إليه الأوضاع السياسية.

وكانت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا استقبلت وفدا من لجنة الحوار الوطني بالمنطقة الغربية، يمثل المتظاهرين الذين تجمعوا الثلاثاء أمام مقرها بطرابلس.

> **حكومة أسامة حماد أكدت أن البعثة الأممية عمدت إلى تصوير المتظاهرين أمام مقرها في طرابلس كمصدر تهديد**

وقالت البعثة في منشور على صفحتها الرسمية إن الممثلين أعربوا عن إحباطهم إزاء التدهور المستمر في الوضعين السياسي والاقتصادي في جميع أنحاء ليبيا، وأكدوا على الحاجة الملحّة إلى تغيير الحكومة من خلال مجلس النواب والمجلس الأعلى للدولة، مشددين على أن أي عملية سياسية يجب أن تكون محددة زمنياً وتتضمن معالم واضحة نحو إجراء الانتخابات.

وحسب المنشور فقد دعا الوفد البعثة إلى أخذ بواعث قلقه على محمل الجد، ودعم مسار سريع يأخذ مطالب الشعب الليبي في الحسبان، ويضمن المساءلة والشمول، ويفضي إلى تقدم ملموس في العملية السياسية. وستواصل البعثة العمل مع الليبيين في سعيهم من أجل مؤسسات موحدة وإجراء الانتخابات في أقرب وقت ممكن.

ورد مراقبون موقف حكومة حماد إلى ما ورد في إحاطة الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لدى ليبيا حنا تيتيه أمام مجلس الأمن الدولي أول أمس الثلاثاء، وخاصة ما تعلق بمصادقة مجلس النواب على ميزانية إعادة الإعمار.

وقالت تيتيه "إلى جانب استمرار حالة انعدام الاستقرار والإحباط السائد من الوضع الراهن، تدهورت القوة الشرائية للدينار الليبي بشكل ملحوظ في الأشهر الأخيرة. ففي 6 أبريل انخفض سعر الدينار الليبي من 4.8 دينار إلى 5.56 دينار مقابل الدولار الأميركي، ما يمثل خسارة في القيمة بنسبة تقارب 16 في المئة."

وأضافت "لم يجر الاتفاق حتى اليوم على ميزانية موحدة، وهو ما يزيد الضغوط على المصرف المركزي. علاوة على ذلك، وفي ظل الانقسام المؤسسي وعدم الاتفاق على الإنفاق أو الميزانية، تهدد القرارات المالية أحادية الجانب بزعزعة استقرار الوضع المالي المتأزم أصلاً،" معتبرة أن "ما جرى من مناقشة مجلس النواب في 3 يونيو لميزانية ثلاث سنوات بقيمة 69 مليار دينار ليبي لصندوق التنمية والإعمار الليبي سيكون مثيراً للقلق في حال الموافقة عليها."

وتابعت تيتيه أن "هذه الميزانية أثارت مخاوف لدى مختلف الأطياف السياسية، ليس فقط بسبب شكوك حول استدامتها، ولكن أيضاً بسبب ما يُنظر إليه على أنه انعدام للشفافية والشرعية الإجرائية في عملية الموافقة. وفي حالة تنفيذ هذا الإجراء المالي التوسعي، فإنه قد يؤدي إلى تقويض قدرة المصرف المركزي على تحقيق استقرار في سعر الصرف واحتواء التضخم."

وانتقد عضو مجلس النواب علي الصول دور البعثة الأممية في ليبيا، مؤكدًا أنها ليست مخولة بتقرير مصير الشعب الليبي، ودعاها إلى دعم المسار المتوافق عليه بين الأطراف الليبية الفاعلة.

وأوضح الصول أن البعثة إذا كانت جادة في حل الأزمة عليها التركيز على الملف الأمني، وتوحيد المؤسسة العسكرية، ومصادرة الأسلحة الموجودة خارج سلطة الدولة، قبل دعم ليبيا في التوافق على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية متزامنة، استنادًا إلى القوانين المحالة للمفوضية، ويجب أن يسبق ذلك تشكيل حكومة موحدة.

كما انتقد النائب الثاني لرئيس مجلس النواب مصباح دومة الإحاطة الأممية واصفًا إياها بأنها لم تحمل جديدًا، بل ساهمت في تعقيد المشهد الليبي، وقال في تصريح صحفي نقله المتحدث الرسمي باسم مجلس النواب عبدالله بليحق عبر صفحته الرسمية، إن المبعوثة الأممية "زادت الطين بلة" من خلال تجاهلها الواقع السياسي والدستوري الليبي، ومحاولتها -حسب تعبيره- إيقاف قطار التنمية الذي انطلق في شرق البلاد وجنوبها وأجزاء من غربها.

حنّا تيتيه في امتحان صعب

الاتحاد الأوروبي يتمسك بدعم شراكته الإستراتيجية مع المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - تكتسي العلاقات التي تربط المغرب بالاتحاد الأوروبي أهمية إستراتيجية لكلا الطرفين، حيث أكدت المفوضة الأوروبية لشؤون البحر الأبيض المتوسط، دوبرافكا سويكا، أن الطرفين يتقاسمان علاقة فريدة وهدفا مشتركا يتمثل في تعميق شراكتهما.

جاء ذلك عقب محادثة هاتفية أجرتها دوبرافكا سويكا مع وزير الشؤون الخارجية المغربي، ناصر بوريطة، باعتباره شريكا "رئيسيا وموثوقا" للاتحاد الأوروبي، بالميثاق الجديد من أجل المتوسط.

وشددت المسؤولة الأوروبية، في تغريدة نشرتها على حسابها على منصة "إكس"، على أن محادثاتها "المفيدة" مع بوريطة تمحورت بالخصوص حول سبل تعزيز الشراكة بين المغرب والاتحاد الأوروبي بشكل مشترك في جميع المجالات التي تساهم في النمو والازدهار المشترك، مضيفة، أننا "سنواصل مناقشاتنا خلال زيارة مرتقبة إلى المغرب."

وجدد المجلس الأوروبي، الذي يجمع رؤساء دول وحكومات البلدان الـ27 الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التأكيد على "القيمة الكبيرة" التي يوليها الاتحاد لشراكته الإستراتيجية مع المغرب، وعلى ضرورة الحفاظ على العلاقات الوثيقة مع المملكة ومواصلة تعزيزها في جميع مجالات الشراكة، وهو ما سيتم العمل على تعزيزه خلال سنة 2025، رغم التوتر الذي تعرفه العلاقة بين الطرفين، خاصة في ما يتعلق بأحكام المحكمة الأوروبية المرتبطة باتفاق الصيد البحري.

وأكد تقرير المجلس الاقتصادي والاجتماعي البيئي، على أن هناك أكثر من أربع ملايين ونصف مهاجر مغربي في أوروبا، وهو ما يعزز العلاقة التي تربط المغرب مع الاتحاد الأوروبي، ناهيك عن العلاقات الثنائية التي تؤطرها معاهدات دولية واتفاقيات ثنائية ومواثيق مؤسسة على هذه العلاقات.

وقال عبدالنبي صبري، الأستاذ الجامعي في العلاقات الدولية والجيوسياسية، إن "المغرب بلد مستقر في محيط مضطرب، وبوابة أفريقيا، وهو ما يؤشر بقوة إلى أن أوروبا تحتاج إلى هذه الشراكة لمواجهة التحديات والمخاطر التي تحيق بحوض المتوسط منها الإرهاب والهجرة غير النظامية، كما أن المغرب يرتبط بعلاقات قوية مع دول أفريقيا التي تخدم مصالح هذه الأطراف على المستوى الاقتصادي والأمني."

وترتبط الرباط وبروكسيل بشراكة إستراتيجية مبنية على أساس متين من القيم والرؤية، والتي ترتقي إلى مرجع في سياسة الجوار الأوروبية، حيث أكدت المفوضة الأوروبية، في حديث لها عن سؤال تقدم به عضو في البرلمان الأوروبي حول شروط أي مفاوضات جديدة بين الرباط وبروكسل، بعد حكم محكمة العدل الأوروبية بشأن إلغاء اتفاقيتي الصيد والزراعة الموقعتين مع المملكة، أنها "تولي أهمية كبرى لشراكتها الإستراتيجية مع المغرب، التي تعود إلى تاريخ طويل وعميق ومتعدد الجوانب،" مجددة التأكيد على أن بروكسل عازمة على الحفاظ على العلاقات مع الرباط وتطويرها في جميع مجالات الشراكة بين الجانبين.

واستقبل المغرب عددًا من الوزراء والمسؤولين الأوروبيين الذين أكدوا خلال زياراتهم على أهمية الحفاظ على الشراكة، إذ تتفق الممثلة السامية للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، كاجا كالاس، على أن الاتحاد الأوروبي "يعتمد على المغرب في تعزيز علاقاته طويلة الأمد ومواجهة التحديات المشتركة."

عبدالنبي صبري

أوروبا تحتاج إلى الشراكة مع المغرب لمواجهة المخاطر

وفي زيارته إلى المغرب قبل أيام جدد نائب رئيس البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية، مارك بومان، طموح هذه المؤسسة الأوروبية إلى توسيع مجالات التعاون المستقبلية، مشددا على التزام البنك الأوروبي لإعادة البناء والتنمية بدعم التحول الاقتصادي في المغرب.

من جهتها، أكدت نائبة رئيس الجمعية البرلمانية للاتحاد من أجل المتوسط، فرانسينا أرمنغول، أنه لأجل مجابهة التحديات والرهانات التي تواجهها المنطقة الأورومتوسطية، لا بد من العمل على إقرار السلام في الشرق الأوسط، وتدبير تدفقات الهجرة بشكل أكثر مرونة بما يعزز عمليات الهجرة القانونية والآمنة التي تحترم حقوق الإنسان.

وفي هذا السياق، دعا عبدالقادر الكيحل، نائب رئيس الجمعية البرلمانية للبحر الأبيض المتوسط، في إطار فعاليات منتدى "مستقبل البحر الأبيض المتوسط"، المنعقد في مدينة غرناطة الإسبانية في أبريل الماضي، إلى تبني سياسات هجرة آمنة ومنظمة، كما نوه بالحملة التي تقوم بها الجمعية لمكافحة الاتجار بالبشر وتهريب المهاجرين، مشيرًا إلى أهمية تبادل الخبرات بين البرلمانيين في المنطقة لضمان تقديم الدعم الكافي لضحايا هذه الجرائم.

ويتمسك الاتحاد الاوروبي بشراكته الإستراتيجية مع المملكة المغربية ووحدتها الترابية.

الجيش التونسي يساهم في بناء المشاريع ومواجهة الكوارث

قيس سعيد يشرف على إحياء الذكرى 69 لانبعاث المؤسسة العسكرية

خالد هدوي

تونس - احتفلت تونس، بالذكرى 69 لانبعاث الجيش الوطني. وبالإضافة إلى دوره العسكري في تأمين البلاد وفرض الاستقرار، يشارك الجيش التونسي في كل الأزمات ومواجهة الكوارث الطبيعية كلما تم الاستنجاد به، فضلا عن اعتماد السلطة في الفترة الأخيرة على الهندسة العسكرية في إنجاز المشاريع.

تعويل كبير على الجيش في بناء التنمية

ومنذ تأسيسها، تحظى وزارة الدفاع بثقة كبيرة لدى الشعب التونسي، كما أن الموقف العام من تلك المؤسسة إيجابي جدا، نظرا لكونها تتوفر على عناصر الجدية في العمل وسرعة تنفيذ المهمات الموكولة إليها.

وأشرف الرئيس التونسي قيس سعيّد، القائد الأعلى للقوات المسلّحة، الثلاثاء على موكب الاحتفال بالذكرى التاسعة والستين لانبعاث الجيش الوطني، تولّى خلاله تقليد شارات الرُتب والأوسمة لثلّة من العسكريين الذين شملتهم الترقية هذه السنة.

وقال الرئيس سعيد خلال كلمة ألقاها بالمناسبة، إن "تاريخ القوات المسلحة العسكرية التونسية ضارب في أعماق الزمن وتمتزج الاحتفالات بالذكرى لا فقط بواجب التذكر وبمشاعر الفرحة والشموخ بل بالإرادة المتجددة في مضاعفة روح العزيمة في البذل دون حدود، فكلما تحقق حدث إلاّ وتلاه التفكير في الهدف الذي يليه."

وكشف أنّ العمل جار لإعداد نصوص جديدة بعضها على وشك الانتهاء والبعض الآخر في طور الإنجاز، لمزيد تطوير المؤسسة العسكرية، وقال في هذا الإطار: "الواجب المُقدّس يدعونا ألاّ ننسى الدعوات التي تتلقاها قوّاتنا المسلّحة العسكريّة من قوات حفظ السلام في العالم، فالأمر ليس من باب الصدفة."

وانخرط الجيش التونسي، عند تكوينه في يونيو 1956، في تأمين البلاد من بقايا الاستعمار الفرنسي، لاسيما في معارك الجلاء ومعارك الحدود في الشمال الغربي في ساقية سيدي يوسف ومعارك الجنوب في رمادة 1958 وخاصة معركة بنزرت الكبرى سنة 1963.

وبهدف دعم إشعاع تونس على الساحة الدولية، انخرط الجيش بعد الاستقلال لأربع سنوات (1960) في عمليات حفظ السلام تحت غطاء منظمة الأمم المتحدة وذلك بعد أن قرر الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة إرسال 3000 جندي إلى الكونغو، الذي كان يعيش آنذاك حربا أهلية.

وحرص الجيش التونسي، على تحديث هياكله وأسلحته وآلياته وتعصير بنيته التحتية ومنشآته وتطوير قدرات أفراده القتالية والمعرفية وذلك لتنفيذ مهامه بالنجاعة والفاعلية المطلوبتين.

وأفاد مختار بن نصر، العميد السابق بالجيش ورئيس المركز التونسي لدراسات الأمن الشامل، أن "من بين مهام الجيش الحفاظ على أمن الوطن والمساهمة في بناء المشاريع التنموية، وهذه مهام للجيش منذ الاستقلال في 1956."

وأوضح في تصريح لـ"العرب"، أن "الجيش يملك وحدات مختصة في بناء المشاريع نظرا للكلفة خاصة في الأماكن النائية (طرقات في الصحراء أو غيرها)، أو على غرار مطار طبرقة (شمال غرب)."

ولفت بن نصر إلى "وجود تطور في مهام الجيوش، حيث أصبحت تساهم في الجهود التنموية للبلاد، وهي قوّة البلاد، تستخدمها لمواجهة الكوارث أو المشاريع الزراعية على غرار المشروع الزراعي بمنطقة رجيم معتوق (جنوب)."

مختار بن نصر

الجيش التونسي يملك وحدات مختصة في بناء المشاريع

وتحرص تونس على تحييد الجيش عن الحياة المدنية، لكنه يمتلك خبرات كبيرة في العمل المدني، سواء في مرحلة حكم قيس سعيد أو قبل الثورة، حيث كانت الدولة توكل إليه مهام مختلفة مستفيدة من سرعة أداء المؤسسة العسكرية والتزامها بالمواعيد مثل التدخل أثناء الفيضانات أو تساقط الثلوج بكثافة أو نشوب حرائق الغابات أو بناء الجسور، فضلا عن لعب دور أمني فعال مثلما حصل بعد ثورة 2011، حيث حمت المؤسسة الأرواح والممتلكات وحالت دون اتساع دائرة الفوضى.

وخلال جائحة كورونا استعان الرئيس سعيد بالجيش لمواجهة تفشي الوباء وإيصال الأمصال إلى مختلف مناطق البلاد بالطائرات العسكرية وشاحنات الجيش مع تدخل مباشر من الطب العسكري، وهو ما مكّن من تقليل الخسائر البشرية وتجاوز حالة الإرباك التي سيطرت على عمل الحكومة.

والعام الماضي، تم التعويل على المؤسسة العسكرية في بناء عدد من المشاريع كان قد أذن الرئيس قيس سعيد الإدارة العامة للهندسة العسكرية بالإشراف عليها، على غرار مستشفى ميداني بمدينة بئر علي بن خليفة من محافظة صفاقس (شرق) وإعادة بناء مسبح البلفيدير وسط العاصمة تونس.

واستنجدت السلطة بالهندسة العسكرية في بناء بعض المشاريع في وقت وجيز مع توفر عاملي الانضباط وجودة العمل المقدّم، بعيدا عن الروتين البيروقراطي وممارسات الفساد التي كانت تنخر مختلف المؤسسات وتحول دون سيرورة المشاريع واستكمال إنجازها.

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

مكتسبات الصحافيين المالية على المحك في أزمة مجلس الإعلام المصري ونقابة الصحافيين

غياب التنسيق يشير إلى توتر مكتوم بين الحكومة وشريحة من الصحافيين

أبعاد سياسية ليست خافية

يخشى الصحافيون المصريون أن تكون مكتسباتهم المالية ضحية خلاف بين نقابتهم ومجلس الإعلام إثر توتر سياسي مع الحكومة بسبب مواقف النقيب المحسوب على المعارضة من بعض الأزمات الإقليمية.

القاهرة - تلوح في الأفق بوادر أزمة بين نقابة الصحافيين المصرية والمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام (حكومي) على خلفية وقف البدل المادي للتدريب والتكنولوجيا لعدد من الصحافيين دون العودة إلى النقابة التي تتولى مهمة صرف الرواتب الشهرية لجموع الصحافيين والتي تقدمها وزارة المالية، وهي مسؤولة عن الحفاظ على حقوق أعضائها، في ظل أبعاد سياسية ليست خافية مع وجود توتر مكتوم بين فئة من الصحافيين وجهات حكومية عقب الانتخابات الأخيرة التي فشل في تجاوزها عبدالمحسن سلامة مرشح الحكومة في مواجهة خالد البلشي مرشح المعارضة، ما قاد إلى غموض بشأن زيادة الموارد التي تقدمها الدولة لنحو عشرة آلاف صحافي.

ودعا مجلس نقابة الصحافيين الأحد إلى عقد اجتماع عاجل مع المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، والذي يتولى مهمة تنظيم عمل وسائل الإعلام لمناقشة أزمة قطع بدل التدريب والتكنولوجيا (يُصرف بشكل شهري وقيمته 80 دولارا) لـ55 صحافيا في جريدة "الطريق" (خاصة)، والإجراءات غير المسبوقة التي اتخذها المجلس الأعلى بلا رجوع إلى النقابة والالتزام بالقواعد المعمول بها منذ عقود.

ودعا الصحافيون المتضررون إلى تنظيم وقفة احتجاجية أمام مقر النقابة بوسط القاهرة الثلاثاء، اعتراضا على هذا الإجراء الذي جاء دون سند قانوني أو إجراء رسمي، ما يمثل "انتهاكا صريحا للحقوق النقابية والمهنية"، لافتين إلى أن التلاعب بحقوق الصحافيين في الجريدة (الطريق) يفتح الباب لسابقة خطيرة قد تُستَخدم لاحقا للنيل من مكتسبات صحافيين آخرين في مؤسسات مختلفة.

ورغم أن الأزمة في جوهرها ترتبط بنزاعات العمل القائمة بين الملاك والصحافيين، غير أن غياب التنسيق بين الجهات المسؤولة عن التعامل مع الأزمة يشي بوجود توتر، عززته انتقادات من دوائر قريبة من الحكومة للنقيب خالد البلشي حول استخدام درج النقابة لترديد شعارات معارضة لمواقف الحكومة من بعض الأزمات الإقليمية، ومشاركة نشطاء حقوقيين وشخصيات سياسية معارضة في احتجاجات قبل أيام وكانت مثار انقسام مهني بين الصحافيين.

ومنذ انتهاء انتخابات التجديد النصفي لمجلس نقابة الصحافيين في بداية مايو الماضي، تشهد العلاقة بين الصحافيين وجهات حكومية حالة من التوتر، انعكست على الخطاب الذي استخدمه النقيب، حيث تحدث عن شن النقابة حملة لتعديل قانون تنظيم الصحافة والإعلام، المنظم لعمل المجلس الأعلى للإعلام، ويركز البلشي على تعديل المادة 12 الخاصة بالحصول على إذن للتصوير في الأماكن العامة والرجوع إلى الحالة القديمة التي تتيح للصحافي حرية الحركة.

وصمتت الحكومة المصرية عن مسألة زيادة بدل التدريب والتكنولوجيا المقررة مطلع يوليو المقبل، ما أثار جدلا حول هذا الموقف وارتباطه باتجاه الصحافيين لمساعدة النقيب الحالي المحسوب على المعارضة للنجاح للمرة الثانية، ما يجعل المشكلات المهنية تأخذ منحنى سياسيا في ظل اختلاف وجهات النظر وعدم وجود توافق على الأولويات بين حكومة ترى أن الوضع الحالي لا يسمح بإثارة قضايا الحريات العامة، وبين نقابة تسعى لتحسين أوضاع مهنة تراجعت على نحو كبير.

جمال عبدالرحيم

نقابة الصحافيين تريد حل المشكلة بلا تصعيد

بشير العدل

الصحافيون يدفعون ثمن خطأ مجلس الإعلام بعدم التنسيق

وانتقد بيان لمجلس نقابة الصحافيين ما وصفه بـ"ازدواجية المعايير" بشأن تعامل مجلس الإعلام مع بدل التدريب، وأن الأخير خاطب النقابة سابقا بصرف بدل لشخص غير عضو، بناء على حكم قضائي، في وقت تم فيه حرمان 55 صحافيا من البدل رغم عضويتهم الرسمية، ما يعكس مفارقة صارخة في تطبيق القواعد.

وقال سكرتير عام نقابة الصحافيين جمال عبدالرحيم إن الأزمة الراهنة تحمل أبعادا مهنية، والمشكلة أن رئيس مجلس إدارة الصحيفة الخاصة (الطريق) تقدم ببلاغ قضائي بأن عقود الصحافيين مزورة، ما دفع نقابة الصحافيين إلى وقف قيدهم إلى حين الفصل في البلاغ، وبالفعل قامت النيابة العامة بحفظ البلاغ، وجرى قبول الصحافيين وقيدهم في جداول النقابة، وأخطرت النقابة مجلس الإعلام بصرف بدل التدريب والتكنولوجيا لهم، وهو ما حدث بالفعل.

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، "لكن رئيس مجلس إدارة الصحيفة أرسل بلاغات إلى مجلس الإعلام المصري ووزارة المالية، مفادها أن الصحيفة أغلقت ولا يحق للصحافيين صرف تلك الأموال في شكوى كيدية ضد الصحافيين ليقرر المجلس وقف البدل دون الرجوع إلى نقابة الصحافيين أو الاستماع لوجهة نظرها، في حين أنه في مرات سابقة كانت مثل هذه القرارات تصدر بعد التنسيق والتشاور، وأن النقابة تهدف إلى حل المشكلة وديا بلا تصعيد وسوف يكون هناك اجتماع مع مجلس الإعلام فور عودة نقيب الصحافيين من الخارج."

ورفض عبدالرحيم الربط بين الأزمة الأخيرة وحالة القلق بشأن علاقة نقابة الصحافيين ومؤسسات حكومية تحدد قيمة بدل التدريب والتكنولوجيا، وأن الخطأ نابع هذه المرة من مجلس الإعلام، لأنه لم يخاطب النقابة ولا أحد يعرف السبب في ذلك.

ويشير الموقف الراهن إلى أن العلاقة بين نقابة الصحافيين وجهات رسمية تسير على طريق مليء بالأشواك، ما يجعل التوتر المصاحب للغموض مستمرا في وقت تبدي فيه قطاعات عديدة من الصحافيين رغبة في أن تتحسن أوضاعهم المهنية والاقتصادية دون أن يخضع الأمر لحسابات سياسية معقدة بين الحكومة والمعارضة.

وأكد رئيس لجنة استقلال الصحافة (حقوقي) بشير العدل أن التوتر واضح بين نقابة الصحافيين والمجلس الأعلى لتنظيم الإعلام، ممثلا في الهيئة الوطنية للصحافة، باعتبار أن هذه الجهات تمثل السلطة التنفيذية والأمر لا يرتبط ببدل التدريب والتكنولوجيا، لكنه أخذ مسارات أبعد تتعلق بسعي النقابة لتحقيق بعض المكتسبات المهنية عبر تعديل قانون تنظيم الصحافة، وهو ما يخضع للإطار التشريعي.

وذكر في تصريح لـ"العرب" أن نقابة الصحافيين تتحمل جزءا من مسؤولية المشكلة الحالية، لأن هناك حالة من التسيب وعدم الالتزام الكامل بالقوانين ولوائح القيد بالنقابة وهناك صحف تصدر بانتظام ولم يتم تكويدها، أي الاعتراف بها كصحف تعمل بانتظام، بالتالي يتم فتح الباب أمام قبول العاملين فيها بجداول النقابة وثمة صحف غير منتظمة استطاعت أن تقيد صحافييها، بما يفرز أزمات بشأن وضعية هؤلاء.

وأشار إلى أن الصحافيين يدفعون ثمن خطأ مجلس الإعلام الذي لم يتواصل وينسق مع نقابتهم أولا، كذلك أخطاء النقابة في التعامل مع قيد الصحافيين الجدد، بخاصة وأنه جرى حرمانهم من حقوقهم المادية، بشكل يثير مخاوف فئة من الصحافيين.

واتهمت نقابة الصحافيين مجلس الإعلام بمخالفة القواعد والأعراف السابقة في التعامل مع مشكلات القيد وفقا للائحة قانون تنظيم الصحافة والإعلام، ومخالفة الأحكام القضائية الصادرة في وقائع مماثلة ومخالفة التوجيه الرئاسي الذي تحدث عن أن بدل التدريب والتكنولوجيا حق مكتسب للصحافيين.

منظومة متكاملة لمواجهة الهجمات الإعلامية ضد المغرب

الرباط - في ظل تزايد الهجمات الإعلامية التي تستهدف المغرب عبر المنصات الدولية والوسائط الرقمية، أكد وزير الثقافة والشباب والتواصل المهدي بنسعيد على "وجود منظومة للرصد واليقظة الإعلامية"، في إشارة إلى الوعي بتعقيدات المعركة الإعلامية، حيث لا تتوقف الحرب على الحدود الجغرافية، بل تنتقل إلى الفضاءات الافتراضية، خاصة في ما يتعلق بالقضايا الحساسة كالصحراء المغربية.

وأضاف أن الوزارة تقوم بجهود في رصد وتتبع مصادر الأخبار الزائفة، مشيرًا إلى تعزيز علاقات التعاون مع وسائل الإعلام الأجنبية المعتمدة داخل المملكة.

وفي السنوات الأخيرة واجه المغرب هجمات إعلامية متكررة من جهات متعددة، غالبيتها ذات طابع سياسي وبعضها الآخر مرتبط بحسابات اقتصادية أو بمواقف أيديولوجية. وتأتي هذه الحملات في سياقات إقليمية ودولية معقدة، تزداد فيها التوترات بشأن قضايا الأمن والهجرة وملف الصحراء المغربية، ما يجعل من المغرب طرفاً حاضراً بقوة في المعادلات الجيوسياسية، وفي مرمى سهام خصومه.

وأورد بنسعيد، خلال الجلسة البرلمانية الأسبوعية المخصصة للأسئلة الشفوية الثلاثاء، أن "هذه الوسائل تساعد لإيصال المعلومة الصحيحة إلى الإعلام الدولي،" مشددا على ما يرافق الأمر من آليات أخرى، منها "اعتماد منظومة الرصد واليقظة الإعلامية، وكذلك تقوية آلية التواصل العمومي والحرص على متانة الصحافة المهنية."

وتُعدّ قضية الصحراء من أبرز العوامل التي تُستغل في الهجمات الإعلامية ضد المغرب، حيث تعمل جهات إعلامية محسوبة على خصوم وحدة المغرب الترابية، سواء من بعض الدوائر في الجزائر أو منظمات داعمة لجبهة بوليساريو الانفصالية، على ترويج أخبار مضللة ومغلوطة، الهدف منها تشويه صورة المغرب دوليًا.

كما أن تبني المغرب لمواقف متوازنة وغير تابعة في قضايا حساسة، مثل القضية الفلسطينية والعلاقات مع إسرائيل والعلاقات مع أوروبا، أدى إلى خلق توتر مع قوى لا تتقبل استقلال القرار المغربي.

وأشار الوزير بنسعيد إلى "الدور الإعلامي والإشعاعي الذي تقوم به البوابة الوطنية،" موضحا أن "جميع المؤسسات والهيئات تزودها بالمعلومات." ولفت إلى بوابة الصحراء المغربية "التي تتصدى للمعطيات المغلوطة التي تتربّص بالقضية الوطنية الأولى" قائلا "تتضمن البوابة معلومات حول التطور الذي عرفته هذه القضية حتى من الجانب الاجتماعي والاقتصادي."

ويتبنى المغرب سياسة خارجية تقوم على التوازن والندية، وهو ما لا يرضي بعض القوى الكبرى أو الإقليمية التي تسعى إلى فرض أجندات معينة. فالمواقف المغربية من قضايا مثل التطبيع والانفتاح على أفريقيا والحياد حيال بعض النزاعات الدولية والرفض الصريح للابتزاز الأوروبي، كلها أسباب أزعجت أطرافاً إعلامية متنفذة، ما جعل البلاد عرضة لتغطيات منحازة ومبنية على التضخيم.

> **بوابة الصحراء المغربية تتضمن معلومات عن تطور القضية حتى من الجانبين الاجتماعي والاقتصادي**

وحقق المغرب تقدماً ملحوظاً في عدة مجالات، من بينها البنية التحتية والطاقات المتجددة والاستثمارات الأجنبية والتموقع الأفريقي، وهو ما أزعج بعض القوى المنافسة، خاصة في المنطقة المغاربية. فغالبا ما تقابل النجاحات المغربية بمحاولات إعلامية للنيل من مصداقيتها، أو لتشويه دوافعها.

وهناك أساليب متعددة للهجمة الإعلامية، منها نشر تقارير مشكوك في حيادها من خلال منظمات دولية أو وسائل إعلام غربية تتعمد التركيز على ملفات حقوق الإنسان أو حرية التعبير بطريقة انتقائية ومن دون الإحاطة بسياقها الكامل.

كما يتم ترويج الأخبار الزائفة عبر منصات رقمية أو شبكات اجتماعية، لتغذية الصورة السلبية لدى الرأي العام المحلي والدولي، إضافة إلى التحريض السياسي تحت غطاء العمل الصحفي أو "التحقيقات الاستقصائية"، حيث يتم استهداف مؤسسات أمنية أو شخصيات سيادية، في مسعى للنيل من هيبة الدولة أو التشكيك في شرعيتها.

ويقول متابعون إن هناك أهدافا واضحة من هذه العمليات، وعلى رأسها زعزعة الثقة الداخلية بين المواطن والدولة من خلال ترويج الشكوك حول المؤسسات، وتشويه صورة المغرب إقليمياً ودولياً وعرقلة شراكاته الاقتصادية أو تقليص نفوذه في القارة الأفريقية، ودعم أجندات انفصالية أو مناوئة تستهدف الوحدة الوطنية وتماسك الدولة.

وتطالب الحكومة وسائل الإعلام المحلية العمومية والخاصة بأن تكون على مستوى التحديات، من خلال الالتزام بالمهنية والدقة لتكون قادرة على الرد بالحجة والمعطى وليس فقط بالشعارات، وتعزيز آليات التواصل المؤسساتي، ونشر المعطيات الموثوقة حول الملفات الشائكة، خاصة تلك التي تهم حقوق الإنسان والعدالة والحريات العامة.

ويوصي خبراء الإعلام بإطلاق منصات موجهة للرأي العام الدولي بلغات متعددة، تشرح وجهة النظر المغربية وتفند الإشاعات بالحجج والبيانات. وبناء تحالفات إعلامية مع وسائل إعلام ومراكز بحث دولية موضوعية، لتقوية رواية المغرب عبر مصادر محايدة تحظى بالثقة عالميًا.

توازن وندية

«صورة ستور».. منصة لحماية حقوق المصورين الصحافيين في لبنان

بيروت - أعلنت "مؤسسة سمير قصير" عن إطلاق منصة "صورة ستور" مخصصة لدعم مصوّري الصحافة في لبنان وتعزيز سبل عيشهم، بالاستفادة من مخزون هائل من الصور لتحسين وضعهم المهني والمادي.

وقال مدير المؤسسة أيمن مهنا "على مدى عشرين عامًا اكتشفنا وجود حلقة أضعف في مسار العمل الصحفي هم المصورون الصحافيون، فهؤلاء يحلّون في المرتبة الأولى على صعيد التعرض للانتهاكات الإعلامية، لأنهم يكونون دائما في الصف الأمامي خلال الحروب والاعتصامات، وعندما تواجه أيّ مؤسسة إعلامية مشاكل مادية أول من يتم صرفهم من الخدمة المصورون الصحافيون."

وأضاف مهنا أن "أكثر من 60 في المئة منهم ليس لديهم أي تأمين صحي. في اعتقادنا أن الحرية التي نتغنى بها وندافع عنها لا تكون كاملة إلا إذا اقترنت بطمأنينة اقتصادية وصحية، فمن لا يستطيع تأمين الأولويات لعائلته لا يستطيع أن يقوم بعمله بشكل سليم."

وانطلق مشروع المنصة من فكرة أن المصورين الصحافيين اللبنانيين يملكون كنزا لا يقدر بأيّ ثمن، على صعيد كمية الصور وأشرطة الفيديو لأحداث مفصلية حصلت في تاريخ المنطقة، حتى من قبل الحرب وخلال الحرب وإلى غاية اليوم، حيث توجد أعداد كبيرة من الصور هي عبارة عن كنز مادي، يستطيع المصور من خلال هذا الموقع أن يبيع صوره لمختلف الوكالات العالمية وللسفارات وغيرها.

وتوجد إمكانية أمام المصورين لبيع صور مهمة يملكونها تساهم في تطويرهم. حيث ستسمح المنصة التي تعتبر سوقا إلكترونية للمصوّرين الصحافيين بعرض أعمالهم ومحافظهم الفنية، وتتيح لهم فرصة بيع صورهم أو مقاطع الفيديو الخاصة بهم على مستوى عالمي. ويهدف هذا المتجر إلى توفير مصدر دخل إضافي لهؤلاء المصورين.

> **السوق الإلكترونية تسمح للمصورين بعرض أعمالهم ومحافظهم الفنية لبيع صورهم أو مقاطع الفيديو على مستوى عالمي**

وأوضح مهنا "نأمل أن نقتطع نسبة مئوية قليلة من ثمن هذه الصور لتأمين التغطية الصحية لكل الصحافيين،" مضيفا "يمثل هذا الحدث محطة مهمة، لا فقط لأنه ثمرة رؤية وجهود كبيرة، بل لأنه بداية لمسيرة نود أن تكونوا جزءًا منها."

وتطرق وزير الإعلام اللبناني بول مرقص إلى الشراكة مع المجتمع المدني والنقابات المهنية، فأوضح أن هناك أكثر من محطة للتعاون، وخاصة في موضوع الإعلام المرئي والمسموع الذي أحالته اللجنة الفرعية المنبثقة من لجنة الإدارة والعدل برئاسة النائب جورج عقيص إلى لجنة الإدارة والعدل، وقال "إنها محطة أساسية لأوجه نداء لكم جميعا لما تختزنون من قوة دفع، أن تطالبوا بسير القانون المذكور وتقدمه."

واعتبر الوزير أن الأهم هو تكريس حرية الإعلام الذي يتجلى بقانون إزالة الصفة الجرمية عن أيّ خطأ أو مخالفة يقوم بها الإعلامي، مشددا على أن جرائم حرية الرأي والتعبير والمساءلة بها تختلف، لذلك أزيلت في القانون الصفة الجرمية والعقوبات السجنية، وألغيت محكمة المطبوعات وصارت هيئة مدنية تنظر في مخالفات الصحافيين وصار هناك تحديد واضح للصحافي والإعلامي، وهي مداميك تبنى من أجل حرية الرأي والإعلام.

وطالب جميع المعنيين كل في موقعه أن يعمل على إقراره، وختم بالملف الآخر وهو موضوع تصنيف لبنان في مؤشر الحريات الإعلامية مع منظمة مراسلين بلا حدود، وأشار إلى "تواصلنا معها ومع شركاء مناصرين، وقد شكلنا فريق عمل ونمد أيدينا إليكم من أجل المشاركة في تعزيز مرتبة لبنان في هذا المؤشر، لأنه ليس منطقيا أن يكون لبنان في هذه المرتبة في وقت يزخر بالكفاءات الإعلامية."

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

الحرب مع إسرائيل تعكس هشاشة تحالفات إيران الدولية

موسكو وبكين تركتا طهران وحيدة: لا دعم مباشر، لا تحركات إقليمية، ولا حتى خطاب سياسي حازم

إيران التي دخلت المواجهة مع إسرائيل بطموحات دولية، خرجت منها خائبة ومجبرة على إعادة تقييم صيغ التحالفات الخارجية، ودرجة اهتمامها بترجمتها إلى دعم عملي. فقد بات من الواضح أن ما لديها اليوم هو شبكة علاقات قائمة على المصالح المؤقتة والتفاهمات الدبلوماسية، لا على التزامات عسكرية أو تحالفات أمنية تكفل لها وجودًا فعليا يشبه ذاك الذي تتمتع به إسرائيل مع الولايات المتحدة أو بعض الحلفاء الغربيين.

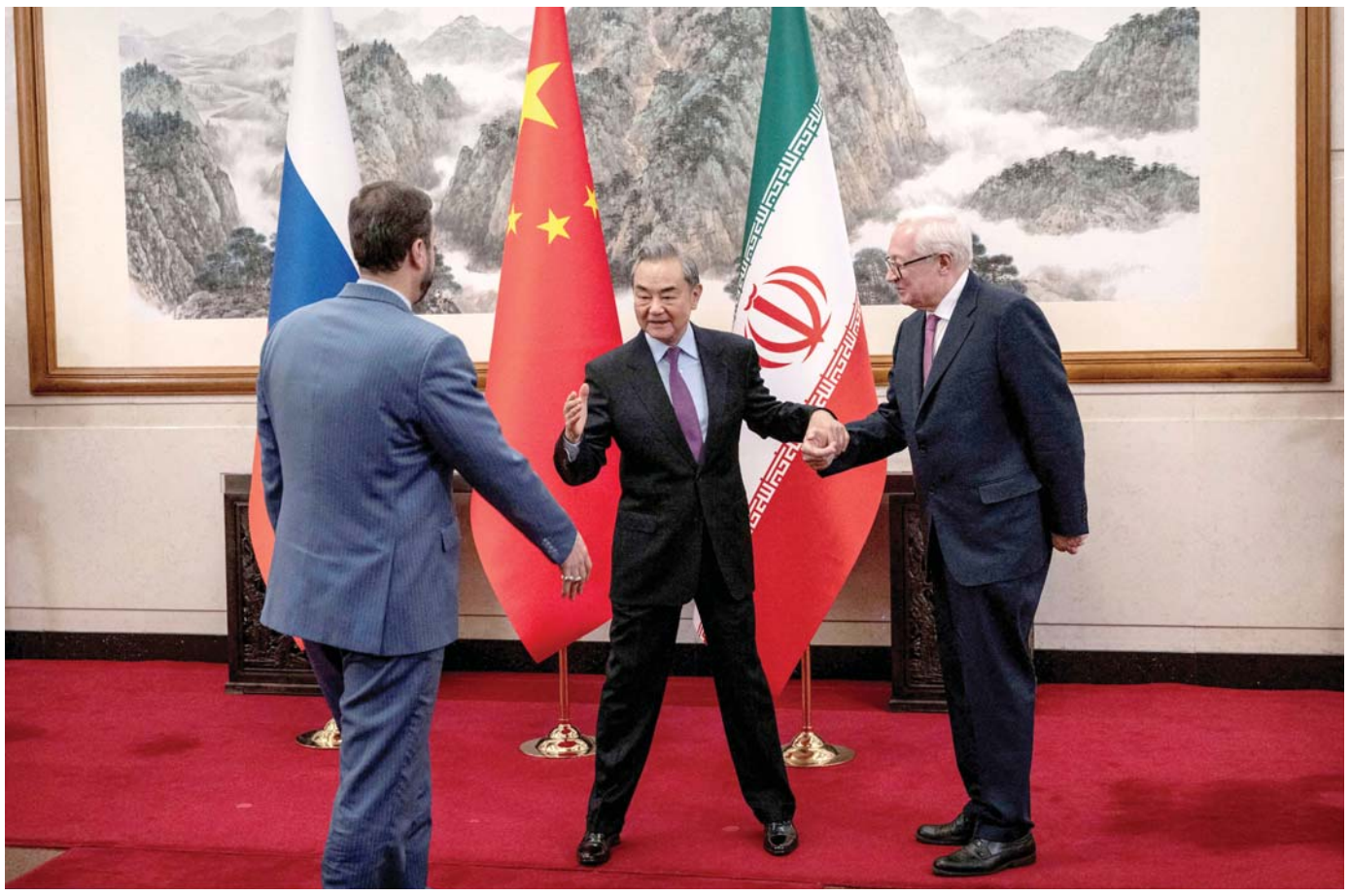

حلمي همامي
صحافي تونسي

في ذروة التصعيد بين إيران وإسرائيل، حين بلغت التوترات مستوى غير مسبوق من الخطورة، وجّهت طهران أنظارها شرقاً وشمالاً، وتحديدًا نحو بكين وموسكو.

وكانت التوقعات الإيرانية آنذاك تشير إلى أن لحظة الدعم الحاسم قد حانت، خاصة بعد سنوات من بناء علاقات إستراتيجية مع كل من الصين وروسيا، تم تقديمها على الدوام كبديل عن الاصطفاف الغربي، وكقاعدة لتموضع إيران ضمن توازنات عالمية جديدة.

إلا أن ما واجهته طهران على الأرض جاء مختلفًا تمامًا: لا دعم مباشر، لا تحركات إقليمية، ولا حتى خطاب سياسي حازم من قبل الحليفَين المفترضين.

دعوات لخفض التصعيد من بكين، وفتور محسوب من موسكو، يكاد يوازي تخلّيا حقيقيا عن حليف كان يظن أن ميزان الردع الدولي قد يعمل لصالحه في لحظة اشتباك مباشر.

ويقول كريغ سينغلتون المتخصص في الشؤون الصينية في مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات، وهي مركز أبحاث أميركي، "لم تقدّم بكين أي مساعدة ملموسة لطهران" وبقيت "في الظل".

ويلفت سينغلتون إلى أن الصين "اكتفت بنشر تصريحات بينها إدانات، وبيانات للأمم المتحدة، ودعوات للحوار، لأن إعلان وعود كثيرة ثم تقديم القليل في النهاية يُظهران محدودية قدرتها على التصرف."

ويوضح "في النتيجة، إنه ردّ خجول بوضوح يُظهر ضعف تأثير الصين الحقيقي على إيران عند اندلاع أعمال عدائية."

ولطالما اعتبرت إيران علاقتها بروسيا والصين ركيزة لتحالف إستراتيجي مضاد للغرب، وراهن صانع القرار في طهران على هذه العلاقات في كسر العزلة المفروضة بعد انسحاب واشنطن من الاتفاق النووي عام 2018، وسعت إلى توسيع شبكة مصالحها الاقتصادية والدبلوماسية ضمن هذه المعادلة. غير أن المواجهة المفتوحة مع إسرائيل كشفت أن هذه العلاقات، وإن كانت قوية سياسيًا في ظاهرها، تبقى ضيقة أمنيًا ولا تقوم على التزامات متبادلة في لحظات التصعيد.

وفي المقابل، تحركت الولايات المتحدة سريعًا لحماية إسرائيل، وفعلت شبكاتها الدفاعية، وأرسلت تعزيزات جوية وبحرية إلى شرق المتوسط، فيما اكتفى حلفاء طهران الأقرب بمواقف إعلامية وتمنيات بتجنّب التصعيد.

> روسيا ليست صديقا جيدا وغالبا ما يدير فلاديمير بوتين ظهره لأصدقائه عندما يحتاجون إليه، وأرمينيا أحدث مثال

ويعتمد التحالف الإسرائيلي – الغربي على هيكلية عسكرية مؤسساتية واضحة، مدعومة باتفاقيات دفاعية ملزمة ودعم لوجستي وسياسي قوي من الولايات المتحدة وحلفائها، ما يضمن لإسرائيل قدرة ردع وموثوقية دعم لا تضاهيها التحالفات التي تقيمها إيران.

وتعكس هذه الفجوة في طبيعة التحالفات والالتزامات العسكرية بوضوح محدودية تحالفات طهران، التي تعتمد في الأساس على شبكة علاقات متبدلة ومرنة تتغير وفق المصالح والظروف، دون وجود تعهدات صلبة تلزم الحلفاء بالدفاع المشترك.

ويرى مراقبون أن هذا الفارق لا يعكس فقط اختلال موازين القوى، بل يكشف أيضًا عمق الاختلاف في طبيعة التحالفات الدولية. فبالنسبة إلى موسكو، العلاقة مع إيران مفيدة ضمن حدود وظيفية تتعلق بالضغط على الغرب أو التنسيق في الساحة السورية، لكنها لا ترقى إلى درجة المخاطرة بعلاقاتها المعقدة مع إسرائيل، ولا إلى درجة تحمل أعباء التصعيد الإقليمي.

وإيران هي أحدث شريك روسي يتعرض لتجاهل موسكو في وقت الحاجة، بعد أن تخلت موسكو عن أرمينيا التي تربطها بها معاهدة دفاع مشترك في حربها ضد أذربيجان، واكتفائها بمنح اللجوء لحليفها السوري السابق بشار الأسد الذي قدّم لها مزايا إستراتيجية في الشرق الأوسط.

وتعاونت موسكو وطهران في سوريا وأوكرانيا، حيث عززت إيران المجهود الحربي الروسي بالذخيرة وقذائف المدفعية وآلاف الطائرات المسيرة بعد أن أخفقت موسكو في المراحل الأولى من غزوها لأوكرانيا.

أما الصين فحساباتها اقتصادية أولاً، وهي ترى في استقرار الشرق الأوسط ضرورة لتأمين مصالحها الحيوية في النفط والطاقة والتجارة، ولا تجد مصلحة لها في الانحياز لطرف يمكن أن يجرّها إلى صراعات طويلة الأمد قد تضر بمشروعها الأوسع "الحزام والطريق".

ويشير الخبير الإيراني في العلاقات الدولية، الدكتور جاويد طاهري، إلى أن إيران تضخّم كثيرًا تحالفاتها الإستراتيجية، وأن روسيا تراها شريكًا تكتيكيًا لا أكثر، بينما الصين تحرص بشدة على تجنّب أي مغامرة عسكرية لا تمس أمنها المباشر.

ونتيجة لذلك وجدت طهران نفسها في وضع دقيق داخليًا وخارجيًا، حيث بدا الإعلام الرسمي في حرج شديد، بعد سنوات من الترويج لشراكة إستراتيجية واسعة مع القوى الشرقية، وهي شراكة لم تُختبر في لحظات الحسم إلا لتنكشف محدوديتها.

وفي الداخل زادت الانتقادات الموجهة إلى خطاب السلطة الذي بالغ في تقديم هذه التحالفات باعتبارها بديلاً آمنًا عن العزلة الغربية.

وفي الخارج لم يتردد الحلفاء الإقليميون كحزب الله والحوثيين وبعض الفصائل العراقية في تبني مواقف حذرة تميل إلى الترقب، ما فاقم من الشعور بأن إيران تواجه التصعيد وحدها، دون غطاء فعلي، حتى من حلفائها المباشرين.

تخلٍ جديد عن حليف قديم

وأعاد هذا المشهد رسم صورة التحالفات الإيرانية في ذهن المراقبين. فبينما تعتمد الولايات المتحدة على تحالفات مؤسساتية راسخة مثل حلف شمال الأطلسي (الناتو)، أو اتفاقيات دفاعية واضحة، فإن إيران تعتمد على شبكة غير رسمية من العلاقات تقوم على التقارب الظرفي لا التزام المصير.

وقد لخّص المحلل الروسي فلاديمير فرولوف هذه المفارقة حين كتب أن "الكرملين لا يرى في إيران شريكًا إستراتيجيًا بمستوى الصين أو الهند، بل يعتبرها شريكًا وظيفيًا ضمن صراعات الشرق الأوسط، دون نية للانخراط في أي التزام دفاعي مشترك."

وخاضت إيران هذه المواجهة مع إسرائيل دون أي دعم عملي أو حتى سياسي فاعل من روسيا أو الصين، ما كشف حدود تحالفاتها وأظهر أنها لا تتجاوز حدود التنسيق والتفاهم، دون أن ترقى إلى مستوى التحالفات الصلبة التي تؤمّن الحماية والدعم عند الحاجة.

نجاح ترامب الدبلوماسي لا ينهي حالة عدم اليقين في الشرق الأوسط

واشنطن - خلال أقل من 48 ساعة، انتقل الرئيس الأميركي دونالد ترامب من إصدار أمر عسكري بقصف منشآت نووية إيرانية إلى الإعلان المفاجئ عن اتفاق لوقف إطلاق النار بين إيران وإسرائيل.

ولم تكن هذه السرعة في التحوّل مجرد تبدل في المواقف، بل عكست ديناميكيات معقدة وتوازنات حساسة تحكم الشرق الأوسط، حيث لا تكفي الضربات العسكرية لتعديل موازين القوى، ولا تضمن الاتفاقات المؤقتة إنهاء حالة عدم اليقين العميقة التي تخيّم على المنطقة. وبالنسبة لترامب، مثّلت الضربة الأميركية لحظة شديدة الخطورة سياسياً. إذ وجد نفسه، بعد توجيه ضربات لثلاث منشآت نووية إيرانية، في مواجهة انتقادات واسعة من داخل صفوفه السياسية، لاسيما أولئك الذين طالما رأوا في خطابه الانتخابي وعداً بعدم توريط الولايات المتحدة في حروب جديدة. لكنه سارع إلى تحويل المسار، فاستثمر في وقف إطلاق النار ليقدّم نفسه كصانع للسلام، موظفاً ذلك في إطار دعائي محلي يعزز من صورته القيادية قبيل الاستحقاقات السياسية المقبلة.

ورغم أن كل طرف من أطراف النزاع – واشنطن، طهران، وتل أبيب – قدّم وقف إطلاق النار على أنه إنجاز لصالحه، فإن الحقيقة أكثر تعقيداً.

وخسرت إيران، التي خاضت أقسى مواجهة عسكرية منذ الحرب مع العراق في الثمانينيات، خلال أيام معدودة قادة عسكريين وعلماء نوويين، وتعرضت منشآتها النووية والدفاعية لضربات قد يستغرق تعويض آثارها شهوراً وربما سنوات. لكنها، في المقابل، تمكّنت من الرد عبر صواريخ ومسيّرات استهدفت إسرائيل، ما منحها فرصة للظهور بمظهر الدولة القادرة على الرد، وإن بشكل محسوب ومدروس.

ومن جهة أخرى، كانت إسرائيل تخوض حرب استنزاف على جبهات متعددة منذ حرب غزة في أكتوبر 2023، وتعرضت خلال المواجهة مع إيران لهجمات غير مسبوقة على جبهتها الداخلية. وبينما بدت القيادة الإسرائيلية راغبة في توسيع نطاق التصعيد، جاء الضغط الأميركي ليُقيّد قدرتها على اتخاذ قرارات ميدانية منفلتة، وهو ما كشف حدود الدعم الأميركي "غير المشروط"، الذي طالما افترضته تل أبيب.

والمثير في هذا المشهد كان توقيت الهجوم الإيراني على قاعدة العديد الأميركية في قطر، والذي جاء متزامناً تقريباً مع إعلان ترامب عن وقف إطلاق النار.

وعلى الرغم من أن الهجوم لم يُلحق أضراراً تذكر، إلا أن الرسائل السياسية التي حملها كانت واضحة: إيران تملك القدرة على الرد، لكنها اختارت سقفاً منخفضاً للحفاظ على فرص التسوية.

واللافت أيضاً كان تصريح ترامب بشكر طهران على "الإشعار المسبق"، وهي عبارة قلّما تُستخدم في سياق اشتباك مباشر، ما يشير إلى وجود قنوات اتصال خلفية، أو على الأقل فهم متبادل لحدود التصعيد.

وعلى الجانب الأميركي، لم يكن الأثر العسكري لضرب المنشآت النووية حاسماً كما صوّره ترامب. وبينما وصف الضربة بأنها "أنهت" البرنامج النووي الإيراني، أشارت تقارير استخبارية أولية إلى أن الأضرار أعادت البرنامج أشهراً إلى الوراء، دون أن تلحق به دماراً إستراتيجياً.

ويعكس هذا التباين بين التصريحات السياسية والتقييمات الاستخباراتية الفجوة المعتادة بين التوظيف الإعلامي للقرارات العسكرية وواقع تأثيرها الميداني.

> وقف إطلاق النار خفف من التوتر، لكنه لم يعالج جذور الأزمة، ولم يبدّد الشكوك حول طبيعة السياسات الأميركية في المنطقة

وفي السياق الدبلوماسي، برز دور بعض الدول الخليجية، لاسيما قطر، التي لعبت دوراً محورياً في تهدئة التصعيد، بعيداً عن الأضواء.

ووفقاً لمحللين، فإن ما بدا أنه "قرار أميركي منفرد" بوقف إطلاق النار، استند عملياً إلى جهود وساطة إقليمية كثيفة لم تُعلن تفاصيلها.

وهذا ما أكده الباحث براين كاتوليس، الذي شدد على أن الاتصالات الدبلوماسية غير المعلنة في الخليج كانت أكثر تأثيراً من تغريدات ترامب في توجيه سلوك الأطراف المتنازعة.

وفيما بدا أن ترامب يحصد مكاسب داخلية سريعة من هذا المخرج السياسي ـ العسكري، فإن التقييم الأوسع يظل أكثر تعقيداً. فالمكاسب قصيرة المدى لا تعني بالضرورة استقراراً طويل الأمد. وخفف وقف إطلاق النار من التوتر، لكنه لم يعالج جذور الأزمة، ولم يبدّد الشكوك المتراكمة حول طبيعة السياسات الأميركية في الشرق الأوسط. كما أن طريقة إدارة ترامب للأزمة — عبر المزيج من التحركات العسكرية المفاجئة والتصريحات السياسية المتناقضة — خلقت حالة من الإرباك في الأوساط الدولية، وحتى داخل المؤسسات الأميركية ذاتها.

ومحلياً، وفّر إنهاء التصعيد غطاءً سياسياً لترامب، مكّنه من الحفاظ على وحدة قاعدته الانتخابية. فبينما أبدى الجمهوريون المتشددون ترحيبهم بالضربة العسكرية، تجنب ترامب خوض مغامرة طويلة كانت لتثير معارضة أوسع في الداخل. لكن هذا التوازن الدقيق يظل هشاً، خصوصاً في ظل التحديات المستمرة في غزة ولبنان، حيث لا تزال إسرائيل تشن عمليات رغم اتفاقات وقف إطلاق النار، مدفوعة بثقة مفرطة بأن الدعم الأميركي باق في كل الأحوال.

وتشير الباحثة أنيل شيلين إلى أن ترامب، وإن أظهر قدرة على كبح جماح تل أبيب حين يشاء، فإنه مطالب اليوم بإظهار الحزم نفسه في ملفات أخرى، خاصة إذا أراد أن يُقدّم نفسه فعلياً كضامن للاستقرار وليس فقط كصانع مؤقت للهدن.

ويعتبر مراقبون أن ما حدث لم يكن انتصاراً لأي من الأطراف الثلاثة بقدر ما كان هروباً من حرب لا يريدها أحد. الضربات وجهت، والخسائر وقعت، لكن النهايات ظلت مفتوحة، والخوف من الانفجار المقبل باقٍ في الأذهان.

مكاسب نسبية

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

بينما التاريخ يتأزم في الشرق.. المغرب يشحن مناعته بالجنوب

طالع السعود الأطلسي
كاتب مغربي

الوضع السياسي في العالم، هو كحالةِ الأرض، دائم الاهتزاز، بدرجات مَختلفة من الاهتزازات. من تلك التي لا تكاد تُحدثُ أثرًا إلىٰ تلك المُدوِّية. ونعيش اليومَ مِنها الرَّجّات الناجمة عن احتكاك كُتل قويَة، رَجَّة عنوانها الحرب الإسرائيليةً – الأمريكية ضد إيران.

وقفُ إطلاق النار الذي وَصلت إليه الحرب، سيُوقف الاحتكاك، غير أن الرجة ستكون لها ارتدادات، بدءًا من الوضع الجيوسياسي لإيران، وإلىٰ تكريس حق القوَّة، ضدًا علىٰ قوة الحق، في العلاقات الدولية وليس النظام الدولي.

دوَل منطقة الشرق، بأدناه وأوسطه وأقصاه، في العالم، والمغرب ضمنَها، سيكون عليها أن تنْصرف للعناية بمَناعتها ضد ارْتجاجاتِ الوضع العالمي وارتداداتهَ. والمناعة لا تكون إلا شاملة، سياسيةً، اقتصاديةً، اجتماعيةً، ثقافيةً وأمنيةً.

المغرب، اخْتطّ له الملك محمد السادس مشروعا إصلاحيا وتحديثيا. ربُع قرن من السَّرَيَانِ ومِن النهوض بالدّوافع التنموية، المُمَنّعة له، مُتفاعلة المقومات، وأرساه علىٰ تجديد انفتاحاته العربية والأوروبية وتوجيهها نحو تفعيل امتداداته الأفريقية.

الاقتصاد والأمن توأمان حيويان في مناعة الدول

العالم يرتجّ ودولٌ كثيرة تتحسّس مَوقعها في مستقبل التحوُلات الجيوستراتيجية والمغرب يستثمر اليوم مشروعا إصلاحيا للملك محمد السادس قاده نحو مناعة دولية من أهم مناهلها ومصباتها تفعيل امتداده الأفريقي

صان المغرب أفريقيته وغذّاها بسياسات شمولية، تجاه شعوب ودول القارة الأفريقية، في مستوى اختيار إستراتيجي علىٰ قاعدة تبادل المنافع؛ التفاعل التنموي؛ احترام القرار الوطني للدول وشؤونها الداخلية.

تلك هي طبيعة التفاعل المغربي مع الدول الأفريقية، منذ استقلال المغرب، وما تلاه من دَعمه للحركات الاستقلالية الأفريقية، من الجزائر، في جواره، إلىٰ جنوب أفريقيا في الحدود الجنوبية للقارة. فندق "باليما" الرباط، كان مَمَرًا خلال نهاية خمسينات القرن الماضي وستيناته، لقادة أفارقة هم رموزٌ لحركات التحرر الأفريقية والعالمية، منهم نيلسون مانديلا، أغوستينو نيتو، لومومبا، نكروما، مودي بوكيتا، سيكوتوري، وأبرز قادة جبهة التحرير الجزائرية، وغيرهم. في السياق نفسه نظّم المغرب اجتماع الدار البيضاء سنة 1961، والذي أطلق مشروع تأسيس منظمة الوحدة الأفريقية... سنتين بعد ذلك، وعلىٰ يد نفس قادة مجموعة الدار البيضاء.

الملك محمد السادس واصل نهج جَدِّه ووالده، في ترسيخ الامتداد الأفريقي للمغرب ضمن مكونات هويته، وتفعليه بل وتخصيبه باستنهاض اعتزاز أفريقيا بذاتها وأن تعي بأنها مستقبل العالم لتطلق طاقاتها من كوابحها. ووضع المغرب في مركز هذه الحركية، باستعادة مكانة المغرب في الاتحاد الأفريقي، وبتغذية علاقات المغرب الأفريقية بالرافعة الاقتصادية التي تنتج العائد الملموس علىٰ اليومي الواقعي للشعوب، وهو الذي يؤمِّن فاعلية الأبعاد السياسية، الاجتماعية (وضمنها الدينية) والأمنية للعلاقات بين دول وشعوب القارة. في ذلك السياق تعدَّدت مبادرات المغرب في تفعيل علاقاته الاقتصادية مع الدول الأفريقية، وأبرزها المشروعان التاريخيان: أنبوب الغاز نيجيريا – المغرب والمبادرة الأطلسية المفتوحة لدول الساحل والصحراء الأفريقية، ما يجعل من هذا التجديد في العلاقات البينية الأفريقية نَقلةً نوعية بحمولة اقتصادية والأهم أنها دائمة.

فقط في الأسبوع الثالث من هذا الشهر، عُقد في مدينة العيون، بالأقاليم الصحراوية المغربية، المنتدى البرلماني للتعاون الاقتصادي بين المغرب وبرلمان المجموعة الاقتصادية والنقدية لوسط أفريقيا (سيماك)، المنتدى مثّل فضاءً، ضمن التوجه الملكي المغربي لتعزيز التعاون جنوب – جنوب، بإنتاج شراكات أفريقية اقتصادية، يؤمّنها التناظر بين الفاعلين الاقتصاديين، من القطاعين الخاص والعام الأفارقة، وخاصة بين المغرب ومنطقة وسط أفريقيا. وهي تكتمل بما للمغرب من تفاعلات مع دول غرب أفريقيا ودول الساحل. والمغرب بذلك يؤكد علىٰ الموقع الريادي الأفريقي والمُفيد لأفريقيا.

في نفس تلك الأيام، وفي منطقة مدينة أغادير، وسط المغرب نظّمَت الدورة الرابعة "لمنصة مراكش" لرؤساء وكالات مكافحة الإرهاب والأمن في أفريقيا. وهو الاجتماع الرابع لهذه المنصة، بعد تأسيسها في مراكش، سنة 2022، بالاشتراك ما بين "المديرية العامة للدراسات والمستندات" (المعروفة باسم دجيد) ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب (ONUCT)، وكانت قد عَقدت اجتماعاتها الثاني والثالث، علىٰ التوالي، في طنجة وفاس. اجتماع أغادير رأسه محمد ياسين المنصوري، المدير العام لجهاز "دجيد"، بالاشتراك مع "الأونيكت".

المنصة الأمنية القارية، هي من ثمار التوجه المغربي الذي يقودُه الملك محمد السادس، تأسَّست علىٰ الفاعلية الأمنية المغربية المثبتة عالميا، بالملموس من نجاعة أجهزة المخابرات والأمن المغربية في المجهود العالمي لمكافَحَة الإرهاب. وهي النجاعة التي خبرتها وإلىٰ اليوم، الدول الأفريقية في مواجهة تحديات الإرهاب وجماعاته وعصاباته المتناسلة في أفريقيا... ولهذا فتحت الأمم المتحدة مَكتب مكافحة الإرهاب (ONUCT) في الرباط سنة 2021، وجعلته حاضنة للمنصة الجامعة لرؤساء أجهزة مكافحة الإرهاب في أفريقيا.

العالم يرتجّ، ودولٌ كثيرة تتحسّس مَوقعها في مستقبل التحوُلات الجيوستراتيجية في العالم، وبعضها تَقْترب منه الرجَّات وارتداداتها وهو قَلِقٌ من احتمالات تصدُّعات تنتجها له... المَغرب يستثمر اليوم مشروعا إصلاحيا للملك محمد السادس قاده نحو مناعة دولية من أهم مناهلها ومصباتها تفعيل امتداده الأفريقي.

الاقتصاد والأمن، توأمان حيويان في سلامة ومناعة الدول، ومُقوِّمان في حياة كريمة للشعوب. وكلاهما يَستقطبان ويَستوحيان روافد روحية ومُكمِّلات ومُسوِّغات سياسية وثقافية وحاضنةً اجتماعيةً في الوطن الواحد وبين علاقاته مع أوطان محيطه. بلغ المغرب في شأنهما داخليا مستوى لائقا ومنتجا.. بهما يَقِي الوطن من هزات العالم وبهما يدَوِّن له في العالم موقع الفاعل.

هل تقبل السعودية أن تتقاسم إيران وإسرائيل نفوذ شرق أوسط جديد

د.عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

استبدلت الولايات المتحدة والدول الغربية نظام الشاه بنظام الملالي بهدف منع قيام أيّ تحالف إقليمي قد يهدد أمن إسرائيل. وقد دعمت إيران إسرائيل في ضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981، وهو المفاعل الذي أُنشئ بالتعاون مع فرنسا عام 1975 في عملية سُميت "عملية بابل". سبقت تلك الضربة غارة إيرانية غير مؤثرة وغير ناجحة أثناء حرب الخليج الأولىٰ التي بدأت في سبتمبر 1980، وعُرفت باسم "قادسية صدام"، بينما سمتها إيران "الدفاع المقدس".

سعت إيران إلىٰ إقامة تفاهمات مع إسرائيل، وكانت تعلن أنها لا تستهدفها مباشرة، لكن مصالح الطرفين ما لبثت أن تصادمت، خاصة مع سعي إيران للتمدد في المنطقة العربية ضمن طموحاتها لإحياء إمبراطوريتها الفارسية. ونازعتها تركيا بعد ثورات الربيع العربي بمحاولات استعادة "العثمانية الجديدة"، خصوصًا بعد فشل التعاون التركي – السعودي في كبح النفوذ الإيراني في سوريا. ومع دخول روسيا علىٰ خط الأزمة السورية، انقلبت الموازين لصالح طهران، فتراجعت تركيا سريعًا، واتجهت لتعميق علاقاتها مع السعودية والدول الخليجية الأخرى، خاصة بعد ارتفاع معدلات التضخم وتراجع العملة المحلية، ما وضع زعامة الرئيس رجب طيب أردوغان علىٰ المحك.

تعايشت إسرائيل مع إيران من خلال وكلائها في المنطقة، خاصة بعد أن أصبحت إيران فعليًا جارة لها. أرادت طهران أن تعترف إسرائيل بسيطرتها علىٰ العراق وسوريا ولبنان، وتسعىٰ إلىٰ تقاسم النفوذ معها في "شرق أوسط جديد". كانت السعودية تتابع هذه العلاقة الحساسة عن كثب، وتدرك خطورة محاولات تقاسم النفوذ الإيراني – الإسرائيلي علىٰ الأرض العربية، بما يشبه "سايكس بيكو" جديدة.

في ظل هذه التطورات، بدأت السعودية في رسم سياستها الإقليمية بعيدًا عن الاعتماد المفرط علىٰ الولايات المتحدة، خاصة بعد امتناع واشنطن عن دعم تحرير الحُديدة في 2018، واستبداله باتفاق ستوكهولم الذي لم يحقق شيئًا يُذكر، بالإضافة إلىٰ الهجوم علىٰ بقيق عام 2019، الذي أدى إلىٰ توقف نصف إنتاج المملكة من النفط، قبل أن تنجح في استعادة إنتاجها في وقت قياسي.

أدركت السعودية أن الاعتماد علىٰ واشنطن لم يعد كافيا، رغم التزام أميركا التاريخي بحماية منابع النفط. اكتفىٰ الرئيس دونالد ترامب بالانسحاب الأحادي من الاتفاق النووي مع إيران عام 2018 إرضاءً للسعودية، وفرض عليها عقوبات مشددة. وأعلنت المملكة أنها، في حال امتلاك إيران قنبلة نووية، ستعمل علىٰ امتلاك واحدة فورًا، وهو ما أربك إسرائيل والغرب، وأجبرهم علىٰ التحرّك الجاد لمواجهة التهديد الإيراني النووي. إذ تخوّفت إسرائيل من امتلاك طهران السلاح النووي، لأنه قد يدفع دولًا مثل السعودية وتركيا ومصر إلىٰ اللحاق بها، ما يفتح الباب أمام سباق تسلح نووي غير مسبوق في المنطقة.

لم تكتفِ السعودية بإطلاق التهديدات، بل سعت إلىٰ تهدئة محسوبة مع إيران. وكانت طهران بدورها حريصة علىٰ هذه التهدئة، لما تملكه الرياض من قدرة علىٰ التأثير في واشنطن في ما يخص تخفيف العقوبات. وبرز دور الصين كضامن موثوق لهذا المسار الجديد بين الطرفين.

شكّل دخول بكين إلىٰ مسرح الوساطة في المنطقة تطورًا أربك الولايات المتحدة وإسرائيل، إذ فتح الباب لتقليص الهيمنة الأميركية، بما يخدم رؤية الصين وروسيا نحو عالم متعدد الأقطاب. لكن أحداث "طوفان الأقصىٰ" قلبت الموازين من جديد، ومنحت إسرائيل والغرب ذريعة لشن هجوم شامل علىٰ محور إيران، وعلىٰ رأسه حزب الله، مع السعي لإضعاف حماس وتصفية النفوذ الإيراني في سوريا.

في ظل العقوبات الخانقة، وتورّط روسيا في مستنقع أوكرانيا، بدا أن إيران فقدت الكثير من أوراقها. وقد استُهدفت قواعد عسكرية روسية في أقصىٰ شرق البلاد في هجمات لم يسبق لها مثيل منذ اندلاع الحرب. امتصّ ترامب غضب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عندما سخر من الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي علنًا أثناء زيارته إلىٰ البيت الأبيض، كما توصل إلىٰ اتفاق تجاري جديد مع الصين.

باتت إيران بلا أنياب فعلية بعد تآكل أذرعها، خاصة حزب الله، رأس الحربة. ولأول مرة منذ أربعة عقود، تبدو طهران منهكة، عاجزة عن استعراض القوة كما في السابق. فشلت المفاوضات، وانتهت المهلة التي منحها ترامب (60 يومًا)، ليبدأ فصل جديد في الصراع: غارات مفاجئة إسرائيلية، تجهز الأرض لضربات أميركية مركزة استهدفت المفاعلات النووية الثلاثة في فوردو ونطنز وأصفهان، بمشاركة أكثر من 125 طائرة بينها قاذفات B–2 الشبحية، ضمن عملية معقّدة سميت "مطرقة منتصف الليل".

اعتبر ترامب أن الضربة مثلت "نجاحًا عسكريًا مذهلًا"، قائلًا "لا جيش في العالم قادر علىٰ تنفيذ ما قمنا به الليلة." وقد فهمت الصين وروسيا الرسالة جيدًا: الهيمنة الأميركية لا تزال قائمة، ولم يحن بعد وقت عالم متعدد الأقطاب.

وفيما بدا ردًا إيرانيًا، استهدفت طهران قاعدة "العديد" في قطر مساء 23 يونيو، لكن البيت الأبيض أعلن احتواء الهجوم. وأكدت طهران أن الاستهداف لم يكن موجّهًا ضد قطر، بل ضد قاعدة أميركية. أدانت السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي الهجوم، وأشارت إلىٰ اختراق السيادة الإقليمية، فيما التزمت روسيا والصين الصمت.

وبعد قصف المفاعلات، وجّه ترامب تهديدًا مباشرًا للنظام الإيراني، محذرًا من أن العجز عن جعل إيران "عظيمة مجددًا" قد يستوجب تغييره. وقال نائبه جي دي فانس إن "الولايات المتحدة ليست في حالة حرب مع إيران، لكنها تسعىٰ إلىٰ السلام عبر القوة."

في خضم هذه التطورات، تبقىٰ السعودية لاعبًا إقليميًا مهيمنًا، لا تهدد أحدًا، لكنها تدعو الجميع، بما في ذلك إسرائيل، للمشاركة في بناء شرق أوسط جديد، قائم علىٰ السلام بعد إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

تهدئة محسوبة مع إيران

حروب الإنابة لن تنفع العراقيين

سمير داود حنوش
كاتب عراقي

القرار السيادي ما يزال متأرجحًا بين العراق الرسمي و"عراق الفصائل المسلحة"، إذ تتوزع المواقف في بلد لم يستطع إقناع واشنطن بالضغط علىٰ حليفتها لإيقاف انتهاك أجوائه من قِبل طائراتها ومُسيّراتها، وبالمقابل لم يستطع إقناع إيران، حامية المنظومة السياسية في العراق، بأن تكفّ صواريخها عن اختراق سمائه وعبور أجوائه.

بعد أكثر من عقدين من حكم الإسلام السياسي، الذي تميّز بتعدّد الولاءات وتنوّع الخيانات، لم تتمكّن هذه المنظومة السياسية من بناء سياج دفاعي يحمي الوطن من تدخلات القريب والبعيد، ولم تستطع هذه الجماعات السياسية، علىٰ الأقل، امتلاك منظومة دفاع جوي تحمي سماء العراق، رغم كل الموازنات الانفجارية وتسهيلات الدول الراعية لهذا النظام السياسي.

الواقع السياسي في العراق يعيش اليوم ورطة حقيقية، فلا يمكن الجزم إنْ كان العراق دولة في ظروف طبيعية، أم "لا دولة" يحكمها سلاح الفصائل؛ ذلك السلاح الذي سيكون بإمرة الجارة إيران، فيما إذا استمرت أميركا وحليفتها في سياسة الضغط القصوى علىٰ طهران.

ومن المؤكد أن تلك الفصائل ستدخل الحرب بكل عناوينها وولائها العقائدي إلىٰ جانب إيران، إذا بلغ الاستهداف الإسرائيلي ذروته بسقوط النظام الإيراني.

يقف العراق عاجزًا عن تحديد بوصلة اتجاهه ومعرفة الطريق الصحيح الذي يجب عليه أن يسلكه. ففيما يسعىٰ رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إلىٰ مطالبة الجانب الأميركي بمنع الطائرات الإسرائيلية من انتهاك الأجواء العراقية، استنادًا إلىٰ اتفاقية الإطار الإستراتيجي بين بغداد وواشنطن، يأتي تحذير المسؤول الأمني لكتائب حزب الله العراقي أبوعلي العسكري ليفجّر تلك المحاولات بقوله "إن دخول الولايات المتحدة بشكل مباشر في الحرب سيجلب لها ويلات ودمارًا غير مسبوق،" وهو تهديد مباشر يعكس الاستعداد لتوسعة رقعة الصراع.

وفي محاولة لاستدراج العراق إلىٰ دائرة الصراع الإيراني – الإسرائيلي، انتقد نائب وزير الخارجية الإيراني كاظم غريب آبادي ما وصفه بعجز العراق عن حماية سيادته، مطالبًا بغداد باتخاذ موقف حاسم تجاه الانتهاكات الإسرائيلية. وأضاف آبادي أن العراق لا يملك حتىٰ الآن قدرة الحفاظ علىٰ سيادته، ولا ينبغي لأحد أن يظن أن الصمت يعني دعم إيران، داعيًا إلىٰ تحرك واضح من جانب الحكومة العراقية، في موقف يشير إلىٰ أن إيران لم تعد تُعوّل علىٰ الموقف الحكومي العراقي لمساندتها في حربها مع إسرائيل.

الغريب في الموقف العراقي أنه يعيش بأريحية ولامبالاة إزاء ما حدث ويحدث علىٰ أرضه وسمائه، التي تخترقها طائرات الإسرائيليين وصواريخ الإيرانيين.

بعد أكثر من عشرين عامًا من غياب الاستقلالية في القرار العراقي وارتباطه بمصير الجارة الشرقية يدفع العراق ثمنًا باهظًا نتيجة من رهنوا مصيرهم بجيرانهم الإقليميين وهنا تكمن المصيبة

تخيّلوا أن البرلمان العراقي، الذي يُفترض به أن يُكثّف جلساته لاستضافة القادة العسكريين والاطّلاع علىٰ الاستعدادات تحسّبًا لاجتياح رياح الحرب للأرض العراقية، فشل في عقد جلسة واحدة لإدانة العدوان وانتهاك سيادة البلاد. فأيّ سيادة يمكن الحديث عنها؟

إن إغلاق السفارة الأميركية في بغداد، وإخلاء موظفيها، وتسليم مسؤولية مبناها إلىٰ الجيش الأميركي، يعني بوضوح أن الولايات المتحدة تخلّت عن آخر معقل للدبلوماسية في بغداد؛ المعقل الذي كان يُفترض أن يوفّر قناة تواصل بين العراقيين والولايات المتحدة، أو علىٰ الأقل يحُدّ من الهجمات الإسرائيلية علىٰ الأراضي العراقية، أو يؤخر استهداف المصالح العراقية منذ السابع من أكتوبر، علىٰ الرغم من مشاركة الفصائل العراقية في ضرب إسرائيل بالطائرات المسيّرة والصواريخ في حرب غزة.

المفارقة أن القلق الشعبي، الذي تراه في وجوه العراقيين، ربما يكون أشدّ وطأة وأكبر من القلق الحكومي، الذي لم يبادر بأخذ الحيطة والحذر والاستعداد للأسوأ، سوى بتكثيف وتشديد الإجراءات الأمنية التي تهدف إلىٰ المحافظة علىٰ هدوء الشارع، خوفًا من تظاهرات أو انتفاضة قد تطيح بالمنظومة السياسية المقيمة خلف أسوار المنطقة الخضراء.

بعد أكثر من عشرين عامًا من غياب الاستقلالية في القرار العراقي وارتباطه بمصير الجارة الشرقية، يدفع العراق اليوم ثمنًا باهظًا نتيجة من رهنوا مصيرهم بجيرانهم الإقليميين. وهنا تكمن المصيبة؛ إذ بات العراق يُخشىٰ عليه من الضياع في مهبّ رياح حروب بالوكالة، لا ناقة له فيها ولا جمل.

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

خطاب النصر الإيراني: استعداء الخليج وتجنب الاشتباك مع إسرائيل

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

من مصلحة العرب أن تظهر قوة مثل إيران لتقوم بالتصدي لإسرائيل وإفهامها أن الحرب ليست قدر المنطقة، وأن استعراض القوة يدفع إلى تأزيم المناخ الإقليمي ولن يخرج منه أيّ منتصر حتى لو امتلك قدرات متطورة وحاز على دعم أميركي مطلق.

لكن المشكلة هي أن صعود قوة أخرى بوجه إسرائيل لا يحقق توازن الردع فعليا، وسيحول المنطقة إلى ملعب لاستعراض القوة، ما تفعله إسرائيل الآن ستفعله إيران لاحقا في جزء من الإقليم، وقد فعلته قبل ذلك في العراق وسوريا واليمن ولبنان، وهذا ما يفسر الاحتراز العربي الواسع على دور إيران في الإقليم.

بعض العرب، من العامة ومن المعارضات المأزومة والمغتربة عن مفاهيمها وخلفياتها الفكرية، ينحاز بشكل كامل لإيران ويصفق لعملياتها لأن فيها انتقاما لغزة وللقدس. المهم وجود طرف يضرب إسرائيل أيا كان، بقطع النظر عن خططه وأفكاره وبرامجه المستقبلية.

هذا الجمهور مزاجي في الأصل، فقد سبق أن صفق للرئيس العراقي الراحل صدام حسين في حربه على إيران واستدعى المفردات المذهبية والطائفية والتاريخية لإدانتها وإضفاء شرعية على حرب صدام ضد ثورة الخميني وقتها التي ما تزال فتية وتتلمس الدنيا.

وجود جمهور عربي داعم لإيران لا يعني أن التيار الغالب شعبيا وسياسيا ينظر إلى إيران من منظار الخصم الإقليمي. وهو أمر له مبرراته التاريخية والراهنة. إيران أمة تتبنى التمدد المذهبي لتثبيت النفوذ سواء من بوابة تصدير الثورة (بشكل معلن) أو عبر التبشير المذهبي (بشكل سري)، وهناك اختراق ناعم يتم على قدم وساق في الدول التي تتعامل مع إيران من زاوية المقاومة والعداء لإسرائيل.

وأيّ دولة تتبنى التمدد لا يمكن أن تبني علاقات سوية مع عمقها الإقليمي، وبدا هذا واضحا مع بداية ثورة 1979 ومقولة الهلال الشيعي ثم استثمار ثورات "الربيع العربي" للانتشار المباشر سياسيا وعسكريا في اليمن وسوريا على وجه الخصوص واستثمار المخاوف من الثورات التي ركبها الإسلاميون، ولو لفترات وجيزة، لاستقطاب المعارضات اليسارية والقومية.

بعد استهدف إسرائيل الوجود الإيراني في سوريا ولاحقا انكفاء حزب الله والكمون في العراق بسبب التهديدات الأميركية غيّر الإيرانيون الأدوات الناعمة من حملات شيطنة الخليج واتهامه بالعمالة والتبعية إلى خطاب يتبنى الحوار كخيار ظرفي لمنع انفراد الأميركيين بإيران واستغلال مخاوف الخليجيين في تنفيذ هجمات.

هذه مقدمة مهمة لفهم كيفية التفكير الإيراني في المرحلة القادمة بعد ما يصفه المسؤولون بالنصر في الحرب الحالية، والنصر هنا يُقصد به الخروج من الحرب دون شروط مذلة ولا استسلام بقطع النظر عن المفاعيل المادية للخسائر. توقف الحرب ستتم قراءته في طهران على أنه تسليم من الولايات المتحدة بدور إيران في الإقليم، والعودة إلى مربع الاستعداء الإعلامي والطائفي لدول الخليج، وخاصة السعودية.

وهذه حقيقة، ما يهم الأميركيين هو ضرب البرنامج النووي وتحجيم القوة الصاروخية حتى لا تهدد أمن إسرائيل إستراتيجيا.. أما أمن الخليج فأمر ثانوي، ولذلك من المستبعد أن يشمل الاتفاق بوقف إطلاق النار أيّ التزام إيراني تجاه الجيران. سيحاول الإيرانيون تعويض الخسارة العسكرية أمام الولايات المتحدة وإسرائيل باستعادة النفوذ الإقليمي عبر تحريك الخلايا النائمة في الخليج ليس لتنفيذ هجمات تخريبية ولكن لإعادة الشحن الطائفي وتحريك عمليات الاستقطاب والتبشير في حركة شاملة لإظهار أن إيران لم تهزم وأنها قادرة على استعادة الزخم الذي صنعته ثورة 1979 ونفض الغبار عن مقولات قديمة مثل مقاومة الاستكبار و"الشيطان الأكبر" وترسانة المفردات التي كان لها مفعول السحر في السابق لاختراق شيعة الخليج والمنطقة وجرّهم إلى مربع إيران.

توقف الحرب ستتم قراءته في طهران على أنه تسليم من واشنطن بدور إيران في الإقليم والعودة إلى مربع الاستعداء لدول الخليج

وفي الداخل أيضا سيتم التركيز على إحياء مناخات ثورة الخميني لإعادة رص الصفوف وتعظيم القادة والمراجع الدينية للتغطية على الخسارة في أول اختبار عملي مع إسرائيل، ومنع اهتزاز ثقة الأنصار والمريدين في إيران والإقليم بقدرة إيران على تحقيق شعاراتها حتى وإن كان أغلبها استعراضيا ويستعمل أداة للاستقطاب وتعبيد طريق النفوذ في المنطقة.

ومن نتائج هذا "النصر" أن إيران قد كشفت في حركة ثانوية عن حقيقة تفكيرها تجاه الخليجيين. فاستهداف قطر بالقصف، رغم أن المسؤولين الإيرانيين يصفونها بالصديقة، يؤكد أن إيران لم تتجاوز بعد الثقافة التي زرعتها ثورة الخميني التي تقوم على كراهية الجيران، بمن في ذلك الذين يبدون تعاطفا عمليا مع إيران، خاصة قطر التي لعب إعلامها دورا كبيرا في الترويج لأفكار إيران وأذرعها في الإقليم وقدمت لهم خدمات جليلة إعلاميا وسياسيا ومذهبيا.

وكان تبرير إيران لاستهداف قطر مضحكا ويظهر مستوى الاستخفاف الذي تقابل به جيرانها الذين كان لهم الفضل في الوقوف معها إنسانيا واقتصاديا في فترة الحصار واتهم البعض منهم باختراق العقوبات الأميركية.

ورغم أن الهجوم على قاعدة العديد كان بتنسيق مسبق مع واشنطن وتعمد تجنب إلحاق أيّ أضررا بالقاعدة، ومفرغ من أيّ مفعول عسكري، فإنه أرسل إشارة سلبية لقطر ومن ورائها بقية الخليجيين بأنه لا يمكن الثقة مع إيران على الأقل في المدى القريب والمتوسط، وفي ظل النظام الحالي.

كانت إيران تريد من وراء ضرب قاعدة في الأراضي القطرية دون سواها طمأنة الإيرانيين وأنصار "تيار المقاومة" إلى أنها ردت الصاع صاعين لأميركا. وبدل ضرب قواعد أميركية في العراق أو سوريا اختار الإيرانيون قطر على أساس خاصرة رخوة، فهي صديق لإيران وسيتحمل شطحات قادتها، كما أن حدود ردها على الاستهداف سيكون منعدما، وهو أمر مفهوم تحت وقع الصدمة.

ولاحقا سعى قادة إيران ومسؤولوها إلى تطويق الأمر، مع صدور مواقف خليجية واضحة وصريحة في دعم قطر ضد الهجوم الإيراني، وهو ما يعني أن استهداف قطر مسّ الخليجيين في الصميم واعتبروه استهدافا للكل، وليس مجرد لعبة استعراضية كما أرادها الإيرانيون، فمن يضرب مرة للتغطية على عجزه قد يضرب مرات أخرى وبوجه مكشوف.

لقد كسر الإيرانيون جدار الثقة التي تم بناؤها في السنوات الأخيرة مع دول الخليج، وخاصة السعودية، في مسعى لتبديد المخاوف المتبادلة ولجم أذرع إيران وخاصة في اليمن. بالنتيجة سيعود الوضع إلى المربع الأول مربع الريبة الذي يحقق أمرين، الأول تكثيف الاهتمام بالخليج لخيار الأمن بعقد اتفاقيات دفاعية جديدة مع الولايات المتحدة وتنشيط السباق نحو التسلح، والثاني أن إيران ستعيد نفسها إلى مربع العزلة الإقليمية.

لكن العودة إلى مربع الثورة واستعداء المحيط الإقليمي لتبديد فكرة أن إيران قد خسرت وتراجع نفوذها مع الضربات الأميركية – لإسرائيلية لن يحول دون الاستمرار في تحجيم دورها إقليميا ودوليا. في الخليج سيعود الاستنفار الأمني والرقابة لمواجهة أيّ خلايا نائمة أو محاولات تنفيذ عمليات لصرف الأنظار عن أزمة النظام في إيران. لكن الأهم أن إيران ستظل تحت الرقابة الأميركية، وخاصة إسرائيل التي كسرت حاجز الخوف من تنفيذ عمليات في قلب إيران وفي مواقع حساسة، وكذلك في أماكن أخرى إقليمية ودوليا.

ما قبل حرب الاثني عشر يوميا لن يكون هو نفسه ما بعدها، وبقدر هروب إيران إلى زمن الخميني للتغطية على العجز ستتكشف عمليات تطويقها وعزلتها طالما استمر النظام مؤمنا بخيار تصدير الثورة والتعامل بانتهازية مع المحيط الإقليمي مع الالتزام بخط أحمر وهو تجنب الاشتباك مع إسرائيل أو الأميركيين مرة أخرى.

خيار التغيير من داخل النظام سيحتاج إلى وقت طويل، لكنه يظل ممكنا قياسا بالرهان على معارضة افتراضية لا وجود لها على الأرض. ومن المتوقع أن تمهد التطورات الحالية لاستفادة كبيرة من التيار الإصلاحي الذي يهدف إلى تقليص أوهام تصدير الثورة والالتفات لتحسين واقع الناس وإشاعة الثقة والأمن في محيط إيران، وهو ما يأمله الخليجيون.

امتحان لمستقبل التعددية في سوريا

علي قاسم
كاتب سوري

التفجير الانتحاري الذي استهدف كنيسة مار إلياس في حي الدويلعة الدمشقي لم يكن مجرّد حادث أمني عابر، بل لحظة مفصلية تُعيد طرح سؤال التعايش في سوريا ما بعد الحرب. الهجوم، الذي أودى بحياة 25 شخصًا وأصاب العشرات، شكّل أول اعتداء من نوعه يستهدف كنيسة من الداخل منذ اندلاع النزاع عام 2011، في حدثٍ يعيد إلى الواجهة الهواجس القديمة – الجديدة المتعلقة بحماية الأقليات، وقدرة السلطة الانتقالية على ضبط الأمن وفرض هيبة الدولة.

دمشق التي قاومت لعقد من الزمن جراح الحرب، تلقت ضربة في قلب مجتمعها المدني. الكنيسة، كمكان للسلام والسكينة، تحوّلت في لحظة إلى مسرح دموي. هذا التحول الصادم لا يهدد فقط النسيج المجتمعي، بل يطعن في صلب الوعود التي أطلقتها السلطة الجديدة حول إعادة الاعتبار لقيم الوحدة الوطنية وحماية التعدد.

وإن كان تنظيم "داعش" قد تبنّى الهجوم، فإن التحدي الأكبر لا يكمن في هوية المنفذ، بل في بنية الرد. سوريا اليوم ليست تلك البلاد التي خنقتها المعادلات الطائفية والصراع المسلح وحده، بل بلد يحاول أن يضع نفسه على سكة انتقال سياسي، محكوم بلحظة اختبار عسير. كيف ستتفاعل السلطة مع هذا الخرق؟ وهل يكون الرد أمنيًا فقط أم سياسيًا وإنسانيًا أيضًا؟

المأساة لها بُعد ديني لا يمكن تجاهله. الطائفة المسيحية في سوريا، التي تراجع عدد أفرادها من حوالي مليون قبل عام 2011 إلى أقل من 300 ألف اليوم، لم تعد تشعر أنها مجرد أقلية سكانية، بل صارت تنظر لنفسها كأقلية معنوية مهددة بالغياب. حادثة كنيسة مار إلياس تُعمّق هذه المخاوف، وتضع مستقبل الوجود المسيحي في البلاد تحت مجهر القلق والشك. فهل السلطة الجديدة مستعدة لتفكيك هذا الهلع؟ هل تملك القدرة على بناء جسور الثقة مجددًا؟

ما يجعل الموقف أكثر تعقيدًا هو الطابع الرمزي للكنيسة نفسها، الواقعة في حي الدويلعة، الذي طالما كان نموذجًا للتمازج بين الطوائف. التفجير إذًا لم يكن عشوائيًا، بل هو مقصود في رمزيته؛ وهو محاولة لتفجير الشارع السوري من الداخل، عبر إحداث شرخ في نسيج مجتمعي مهلهل منذ سنوات الحرب. إنه استهداف صريح لوحدة سوريا الثقافية والدينية، وانزلاق خطير نحو نماذج أخرى من العنف الطائفي الذي شهدته مدن عربية متعددة في العقود الأخيرة.

إن التفجير، مهما كانت دوافعه، لا يستهدف الروم الأرثوذكس فحسب، بل يهدد ما تبقى من فسيفساء الانتماء السوري. وهو ما يفرض على السلطة الانتقالية أن تتعاطى معه كرؤية إستراتيجية، لا حادثًا أمنيا معزولا. إعادة بناء الثقة المجتمعية تبدأ من هنا.

ربما يكون هذا الهجوم رسالة من الظلاميين بأنهم ما زالوا قادرين على تخريب ما يُبنى ببطء، لكن الأهم هو أن تُقابل هذه الرسالة بإصرار وطني مضاد: سوريا لكل مكوناتها، لا مجال فيها للقتل باسم أيّ عقيدة.

صدى هذا الحادث لم يبقَ داخل سوريا. التنديد الواسع من المجتمع الدولي - من الأمم المتحدة، إلى فرنسا، إلى الأزهر الشريف - يعكس القلق العالمي من أن تنتكس سوريا إلى دوامة الإرهاب والفوضى. كما يظهر الحاجة الماسة إلى تعزيز آليات الحماية المدنية، وليس فقط الأمنية، وإعادة التفكير بمنظومة العدالة والحوكمة في البلاد.

الإدانات الدولية جاءت حازمة، لكن ما تحتاجه سوريا اليوم ليس التضامن العابر، بل دعم صريح لمسار يعيد الاعتبار للمواطنة بوصفها هوية جامعة، لا خنادق فرعية. الأقليات في هذا السياق ليست "ملفات" يجري احتواؤها سياسيًا، بل شركاء حقيقيون في صياغة مستقبل لا يُبنى على الخوف، بل على الثقة.

الكلمات لا تكفي؛ المطلوب بناء رؤية سورية شاملة تُعامل الكنيسة كما تُعامل المسجد، وتُساوي بين دم المسلم والمسيحي، وتكفل الحياة الكريمة لكل السوريين، دون أن يضطروا للهجرة أو الخوف على حريتهم الدينية.

ربما يكون الهجوم رسالة من الظلاميين بأنهم ما زالوا قادرين على التخريب لكن الأهم هو أن تُقابل الرسالة بإصرار وطني مضاد: سوريا لكل مكوناتها لا مجال فيها للقتل باسم أيّ عقيدة

الإرهاب لا يُواجه فقط بالسلاح، بل بالتعليم، والانفتاح، ومكافحة الفقر، وإعادة بناء روح المواطنة. السلطة الجديدة، إن أرادت أن تثبت جدارتها، فعليها أن تستثمر هذه اللحظة المفجعة لا ككارثة فقط، بل كنقطة تحول. الاعتراف بالتقصير بداية، والاستماع لصوت العائلات المنكوبة، وتحقيق العدالة بشفافية، قد يُعيد بعضًا من الثقة المفقودة. لكن الأهم، هو الالتزام الصارم بعدم تكرار هذه المجازر، وعدم السماح لتحوّل الكنائس والمساجد إلى ساحة حرب بدلاً من أن تكون ملاذًا للسلام.

إن هول هذه الفاجعة يتجاوز الأرقام. إنها لحظة تأمل جماعية - لسوريا، وللعالم - حول معنى الحماية، التعدد، والعدالة. فأمام أنقاض كنيسة مار إلياس، لا نودع فقط الضحايا، بل نودع وهمًا كنا نتمسك به: أن الحرب قد انتهت. والحقيقة أن الحرب الحقيقية تبدأ عندما لا نستطيع حماية السلام الذي نحاول صنعه.

هول الفاجعة تجاوز الأرقام

إيران على طريق مجهولة

فاروق يوسف
كاتب عراقي

بعد الضربات العنيفة التي تلقتها إيران من قبل الولايات المتحدة صار واضحا أن أيّ عودة إلى الوراء لن تكون ممكنة.

ما تطلبه الولايات المتحدة لا يقل عن إعلان إيراني بالاستسلام والذهاب إلى مفاوضات، شرطها الوحيد التخلي عن أيّ رغبة في الدخول إلى النادي النووي.

من الطبيعي أن ترفض إيران ذلك الطلب وهي التي هددت باستهداف المصالح والقواعد الأميركية في المنطقة إذا ما شاركت الولايات المتحدة في الحرب.

صحيح أن العراق يوم حدث الغزو الأميركي كان دولة ضعيفة عسكريا ومنهارة اقتصاديا غير أن القوة التي استعملتها الولايات المتحدة كان في إمكانها أن تدمر مئة دولة شبيهة به

وعلى الرغم من ذلك التهديد فإن إيران لم تكن تتوقع أن تتلقى منشآتها النووية قصفا أميركيا مباغتا. كان لديها أمل في الأسبوعين وهما المهلة التي حدد الرئيس دونالد ترامب سقفها الزمني. وهو ما اعتبرته خدعة.

بعد القصف الأميركي تجد إيران نفسها على طريق مجهولة. لا ثقة لها بالوساطة الأميركية من أجل التهدئة مع إسرائيل. ولا ثقة لها أيضا بأن يقوم وسطاؤها بالتدخل لدى الولايات المتحدة من أجل وقف التصعيد.

لقد عزمت الولايات المتحدة أن تملي بالقوة ما كانت تسعى أن تتوصل إليه عن طريق المفاوضات. وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنها وصلت هي الأخرى إلى طريق مسدودة.

وهنا ينبغي أن نفرق بين الحساب الإسرائيلي والحساب الأميركي في هذه المسألة الحساسة. فهما ليسا حسابا واحدا كما تحاول الدعاية الإيرانية أن تصوره.

كانت لدى إسرائيل مخاوف مشروعة من البرنامج النووي الإيراني. تجلت تلك المخاوف في الحرب السيبرانية التي شنتها في سنوات سابقة من أجل إيقاف ذلك البرنامج أو على الأقل تأخيره.

أما أنها وقد اندفعت إلى الحرب المباشرة فإن ذلك لم يقع إلا بتأثير الصدمة التي أحدثتها هجمات السابع من أكتوبر 2023 التي كانت إسرائيل متأكدة من مسؤولية إيران عنها وبالأخص بعد مشاركة حزب الله في إطار مبدأ وحدة الساحات الذي وضعته إيران برنامجا لتكامل عمل ميليشياتها في إطار ما تسميه بـ"المقاومة الإسلامية".

ذلك هو الحساب الإسرائيلي، أما الحساب الأميركي فإنه يتعلق بميزان القوى في منطقة الشرق الأوسط. لقد وُهبت إيران زمنا طويلا للاسترخاء فاستغلته في اتجاهين. في توسيع نفوذها وتثبيت تمددها في المنطقة أولا وثانيا في تطوير وتحصين مشروعها النووي وصولا إلى تخصيب اليورانيوم إلى الدرجة التي تؤهلها لإنتاج السلاح النووي. ذلك ما أشعر الولايات المتحدة بالخطر الذي كان نتيجة لكسلها وإهمالها وتواطؤ عدد من السياسيين الأميركان.

ضربُ إيران ومشروعها النووي كان ضروريا بالنسبة إلى الطرفين ولكن لأسباب مختلفة. ولكن السؤال الذي سيكون بمثابة صناعة مصير هو "ما الذي تجده إيران ضروريا لكي تتمكن من البقاء، نظاما سياسيا ومشروع نفوذ وبرنامج تسلح؟"

إيران التي كانت في أوقات سابقة تفلت من المواجهة في آخر لحظة وضعها مزاج الرئيس الأميركي دونالد ترامب في موقف محرج. أن تضربها إسرائيل فذلك أمر متوقع ومقدور عليه أما أن تُضرب من قبل الولايات المتحدة فذلك معناه أن المواجهة صارت أكبر من قدرتها على التحمل. لإيران خبرة مشاركة في حرب العراق.

صحيح أن العراق يوم حدث الغزو الأميركي عام 2003 كان دولة ضعيفة عسكريا وممزقة اجتماعيا ومنهارة اقتصاديا. غير أن القوة التي استعملتها الولايات المتحدة في تدمير العراق كان في إمكانها أن تدمر مئة دولة شبيهة به. لذلك فإن إيران لن ترغب في الدخول إلى ذلك الامتحان الصعب. وهو امتحان لن تخرج منه سالمة وبالأخص على مستوى نظامها السياسي الذي هو وصية الخميني.

إيران التي يقودها علي خامنئي هي نظامها السياسي الحاكم فإذا سقط ذلك النظام فإن شيئا منها لن يبقى. ذلك يعني أن أكثر من خمس وأربعين سنة من شعارات الصمود والمقاومة ستذهب هباء والأهم من ذلك أن الحلم باستعادة المكانة الإمبراطورية سيتحول إلى مجرد وهم. ولكن ذلك كله لا يعني أن إيران قررت الانتحار دفاعا عن مبادئ الخميني. لقد اعتمدت إيران دائما على سياسة ذرائعية، تقدم المنفعة على المبادئ. ذلك ما يجعلها اليوم تتأخر في ردود أفعالها بالأخص في ما يتعلق بالصراع مع الولايات المتحدة. وما ردها الرمزي باستهداف قاعدة العديد في قطر إلا محاولة للتذكير بأنها لا ترغب في التصعيد. ذلك لأن القاعدة سبق وأن تم إخلاؤها كما أن إيران أخبرت قطر مسبقا بموعد القصف الصاروخي. وهو ما فعلته عام 2020 يوم أخبرت الولايات المتحدة بأنها ستقصف قاعدة عين الأسد في العراق.

لقد وضعتها الضربات الأميركية على طريق مجهولة. صار واضحا بعد الضربات الأميركية أنها لن تتفاوض إلا مع عدو. وهو عدو مصمم على تركيعها وإجبارها عل القبول بشروطه التي تنسف جهود أكثر من خمس وأربعين سنة وتحرق التريليونات من الدولارات.

إيران اليوم وهي في طريقها المجهولة حائرة بين أن تسدد ثمن حربها على العالم أو تحافظ على نظامها السياسي بشرط أن تتخلى عن حلمها الإمبراطوري.

ما هو السلام الذي ينشده ترامب

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

فليبارك الله إسرائيل، فليبارك الله إيران، فليبارك الله الشرق الأوسط، فليبارك الله الولايات المتحدة، وليبارك الله العالم بأسره. هذا ما صرّح به الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبيل الإعلان عن وقف إطلاق النار بين إسرائيل وإيران. وختم منشوره على منصة "تروث" بالقول "تهانينا للعالم، فالآن وقت السلام."

هنا أستحضر ما دونته قبل أيام قليلة في مقالتي المعنونة: "حرب لا ناقة للفلسطينيين فيها ولا جمل". فوقف الحرب دون التطرّق إلى القضية الفلسطينية كان متوقعًا، وأدنى ما يمكن فعله هو وقف حرب الإبادة في غزة.

انتهت الحرب الإيرانية – الإسرائيلية دون أن يكون هناك منتصر واضح. لقد تعرضت إيران لصفعة قاسية نتيجة الضربات الأميركية والإسرائيلية على مفاعلاتها النووية، كما تعرضت إسرائيل لضربات موجعة في قلب مدنها، إضافة إلى رشقات صاروخية على قاعدتي العديد وعين الأسد. هناك خسائر بشرية من كلا الطرفين، فضلًا عن الضربة الموجعة التي تلقتها إيران حين اغتالت إسرائيل العشرات من خبراء الهندسة النووية، ومجموعة من العسكريين التابعين للحرس الثوري الإيراني.

إيقاف الحرب بهذه السرعة وبهذا الشكل يثير الكثير من الأسئلة، ويجعل المتابعين في حيرة، وكأن الرئيس الأميركي يتحكّم في مجرياتها عن بُعد.

فإعلان ترامب أن "الآن وقت السلام،" لم يترافق مع خطة واضحة لإحلال السلام لا في الشرق الأوسط ولا في العالم. فقد عجز حتى اليوم عن إنهاء الحرب بين روسيا وأوكرانيا، ووقف متفرجًا على ما يحدث في غزة من إبادة وتجويع ممنهج.

سلام ترامب الذي تحدّث عنه مؤخّرًا يبدو غير مكتمل فلا تفاصيل معلنة عن طبيعته: هل هو سلام شامل ينهي الحروب في المنطقة أم سلام جزئي يحايد إيران فقط ويكبح تدخلاتها الإقليمية؟

هل كل ما يهمه هو إحلال السلام بين إسرائيل وإيران؟ أم أن هذا الملف أكثر سخونة وكلفة مادية واقتصادية بالنسبة إلى الولايات المتحدة، خاصة مع اقتراب موعد الانتخابات الأميركية؟ إذ بمجرد أن لوّحت طهران بإغلاق مضيق هرمز، بدأ القلق يتصاعد من انجرار واشنطن إلى صراع خارجي يتعارض مع تعهدات ترامب السابقة بتجنب الحروب الخارجية. وتشير بعض الوسائل إلى أن إدارة ترامب تلقت رسائل متواصلة من حلفائها تحثّها على عدم الانخراط في أيّ هجوم على إيران، محذرة من عواقب مثل إغلاق مضيق هرمز وتعطيل إمدادات الطاقة العالمية.

هذا السياق يعيد إلى الذاكرة حاجة الولايات المتحدة المستمرة إلى الشرق الأوسط، ويدفعنا لفهم أسباب تحوّل ترامب فجأة إلى "حمامة سلام". رأينا مغازلته لطهران، التي باركها في تصريحاته، ربما خشية من الشلل الذي قد يصيب الاقتصاد العالمي في حال أُغلق المضيق.

لكن حتى ملامح خطة وقف إطلاق النار بين إسرائيل وإيران لا تزال غير واضحة. وكأن الغاية من هذه الحرب القصيرة كانت فقط ضرب المفاعلات النووية الإيرانية، لإرضاء حكومة بنيامين نتنياهو اليمينية.

لوحظ أن أعضاء حكومة نتنياهو لم يدلوا بتصريحات بارزة بشأن وقف إطلاق النار، باستثناء ما ذكره رئيس الوزراء ذاته حين قال إن "إسرائيل وافقت على وقف إطلاق نار ثنائي، في ضوء تحقيق أهداف العملية وبالتنسيق الكامل مع الرئيس ترامب،" مضيفًا أن "إسرائيل أزالت عن نفسها تهديدًا وجوديًا مزدوجًا وفوريًا، سواء في المجال النووي أو في مجال الصواريخ الباليستية." لكن في المقابل، صدرت تصريحات عن وزير الأمن الداخلي في حكومة نتنياهو تتحدث عن إغلاق الضفة الغربية وشلّ الحركة فيها، في ما يبدو تمهيدًا لضمها. إذًا، عيون الحكومة الإسرائيلية ليست على إيران، بل على الضفة الغربية وغزة.

وبعد انتهاء الحرب بين إيران وإسرائيل، ما هو مخطط ترامب بشأن مشروعه الرامي إلى تهجير سكان غزة إلى دول أخرى؟ سلام ترامب الذي تحدّث عنه مؤخّرًا يبدو غير مكتمل، فلا تفاصيل معلنة عن طبيعته: هل هو سلام شامل ينهي الحروب في المنطقة، أم سلام جزئي يحيّد إيران فقط ويكبح تدخلاتها الإقليمية؟

في الخلاصة، الجميع خرج مستفيدًا من هذا الصراع – وأقصد هنا الحرب الإسرائيلية – الأميركية ضد إيران – باستثناء فلسطين. فقد بقيت المجازر مستمرة ضد الغزيين، ولا يبدو أن هناك نية حقيقية في أجندة ترامب لإنصاف القضية الفلسطينية. سلامه مبتور، ويمثل تمزيقًا إضافيًا للملف الفلسطيني، مع ترك الحبل على الغارب لحكومة نتنياهو لمواصلة القتل والتجويع في غزة، والسعي إلى ضمّ الضفة الغربية.

تهانينا للعالم.. لكن على ماذا؟

بداية حوار لإنهاء الحرب في السودان أم تسوية ناعمة مع الماضي

عادل إبراهيم مصطفى
سفير السودان السابق في تركيا

في توقيت بالغ الحساسية، حيث تستعر المواجهات المسلحة وتتعاظم حالة الانسداد السياسي في السودان، أعلن التحالف الوطني الديمقراطي لقوى الثورة "صمود" عن إجازة وثيقة سياسية قال إنها تمثل رؤية متكاملة لإنهاء الحرب، واستعادة مسار الثورة، وبناء الدولة السودانية على أسس جديدة.

وبحسب ما أفاد به الناطق الرسمي باسم التحالف، عبدالكريم صالح، خلال مؤتمر صحفي عُقد في 16 يونيو الجاري، فقد أُعدّت الوثيقة بمشاركة جميع مكونات التحالف، ويُجرى حاليًا توزيعها على الكتل والتنظيمات السياسية، إلى جانب المجموعات النسوية والشبابية وسائر القوى المدنية، بهدف مناقشتها وتلقي الملاحظات تمهيدًا لانطلاق حوار وطني مدني واسع حول سبل وقف الحرب.

ولا شك أن هذه المبادرة تمثل تطورًا إيجابيًا يحمل بصيص أمل في إمكانية تأسيس حوار بنّاء قد يفضي إلى توافق سياسي عريض، يضع حدًا للحرب ويؤسس لدولة مدنية تستلهم شعارات ثورة ديسمبر وتعالج اختلالات الماضي البنيوية والسياسية. لكن ملاحظة جوهرية تفرض نفسها هنا: لم يُعلن تحالف "صمود" – حتى الآن – عن إدراج تحالف "السودان التأسيسي" ضمن الأطراف التي ستُعرض عليها الوثيقة.

في تقديرنا، فإن إشراك تحالف "تأسيس" في مناقشة وثيقة "صمود" أمر بالغ الأهمية، ليس فقط لما يمثله من ثقل سياسي ونضالي، وإنما لأنه يضم قوى مدنية وشبابية أعلنت بوضوح انحيازها لثورة ديسمبر، إلى جانب منظمات مجتمع مدني ذات صلة عميقة بالشارع الثوري.

صحيح أن تحالف "تأسيس" يضم حركات مسلحة، لكنها فصائل ذات رصيد مقاوم في مواجهة نظام المؤتمر الوطني، ووقفت ضد انقلاب 25 أكتوبر 2021. ومن أبرز هذه القوى: الحركة الشعبية لتحرير السودان – شمال بقيادة عبدالعزيز الحلو، وحركة تحرير السودان – المجلس الانتقالي بقيادة الهادي إدريس، وحركة قوى تحرير السودان بقيادة الطاهر حجر. كما يضم قوات الدعم السريع، التي يدرك تحالف "صمود" جيدًا أنها لم تكن الطرف المبادر بإشعال الحرب في 15 أبريل 2023، بل أعلنت مرارًا استعدادها لوقفها، وشاركت في منابر تفاوضية متعددة، من بينها توقيعها "إعلان المبادئ" مع تحالف "تقدّم" (الذي تطوّر لاحقًا إلى "صمود")، من أجل إيقاف الحرب واستئناف مسار الانتقال المدني الديمقراطي.

وقد أبدت هذه القوى التزامًا معلنًا بالعودة إلى مسار التحول المدني، وتفكيك دولة الحزب الواحد، وإعادة هيكلة المنظومة الأمنية، وهي أهداف تتقاطع بوضوح مع ما تطرحه وثيقة "صمود".

وفي ما يتعلق بالانتهاكات ضد المدنيين، فلا يجوز – ولا ينبغي – إعفاء أيّ طرف من المساءلة. فالمعطيات الميدانية وشهادات الضحايا تشير إلى تورط جميع الأطراف، بما في ذلك ميليشيات موالية للجيش، ما يستدعي تحقيقًا نزيهًا وشاملًا يكشف الحقائق ويؤسس للعدالة بعد انتهاء الحرب.

من هنا، فإن استبعاد أيّ طرف أعلن التزامه بوقف الحرب ومبادئ الثورة لا يبدو مبررًا، خاصة إذا كان الهدف المعلن للوثيقة هو إنهاء الحرب نفسها.

خلاصة القول، إن إشراك تحالف "تأسيس" في مشاورات "صمود" لن يُضعف الوثيقة، بل سيمنحها بعدًا وطنيًا أوسع ويضفي عليها قدرًا أعلى من المصداقية، بالنظر إلى ما يتمتع به التحالف من وزن سياسي وعسكري لا يمكن تجاوزه في أيّ تسوية وطنية جادة.

أما استبعاده، مع فتح الباب في الوقت ذاته أمام قوى كانت جزءًا من "الكتلة الديمقراطية" أو دعمت انقلاب 25 أكتوبر، فإنه يثير تساؤلات مشروعة حول نوايا الوثيقة، وهل تسعى فعلًا إلى تشكيل جبهة مدنية وطنية عريضة لإنهاء الحرب، أم أنها تفتح الطريق أمام تسوية انتقائية تعيد إنتاج التحالفات القديمة بواجهات جديدة؟

مثل هذا النهج يعيد إلى الأذهان تحذير الدكتور النور حمد مما سماه "توزيع البيض بين سلة الثورة وسلة الكيزان."

وختامًا، لا بد من التأكيد على أن السودان اليوم في حاجة إلى مشروع سلام لا يُقصي أحدًا من قوى الثورة، بقدر ما يُقصي مشروع الحرب ومن يصنعونه.

البحث عن مشروع سلام لا يُقصي أحدًا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

اتفاق مغربي - تركي على ضبط إيقاع المبادلات التجارية الحرة

رغبة مشتركة في إرساء شراكة تضمن تقاسم المنافع بشكل منصف ومستدام

تسوية سلسة للخلافات التجارية

في إطار الشراكة الاقتصادية بين المغرب وتركيا تم التوصل إلى اتفاق جديد يهدف إلى ضبط إيقاع المبادلات التجارية الحرة بين البلدين. ويأتي هذا التفاهم بعد تسجيل اختلالات تجارية أثّرت على بعض القطاعات الصناعية المغربية، ما استدعى مراجعة شروط التبادل لضمان توازن المصالح وحماية الإنتاج الوطني.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

أنقرة - **توصل المغرب وتركيا خلال اجتماع رسمي عقد في أنقرة هذا الأسبوع إلى تفاهمات جديدة تهدف إلى تقليص العجز المزمن في الميزان التجاري بين البلدين، والذي يميل لصالح الأتراك من خلال تعزيز الصادرات المغربية إلى السوق التركية.**

وأكد الطرفان في الاجتماع برئاسة كاتب الدولة المغربي لدى وزير الصناعة والتجارة عمر حجيرة، ونائب وزير التجارة التركي مصطفى توزكو، رغبتهما في إرساء شراكة تقوم على مبدأ "رابح – رابح"، تضمن تقاسم المنافع بشكل منصف ومستدام.

وشددت الحكومة المغربية على أنه لا توجد أيّ مشاكل مع تركيا، بل الهدف هو حماية الاقتصاد، والدفاع عن فرص العمل.

وأكدت أن صادرات الملابس والنسيج التركية التي أثرت على فرص العمل تم إيقافها، وأن الهدف هو محاربة الشركات التي تسعى إلى الإغراق، حيث أبدى المغرب رغبة في تصحيح الاختلالات التي برزت عند تطبيق اتفاق التبادل الحر مع تركيا.

وتعامل الطرفان مع شكاوى الشركات المغربية العاملة في قطاع النسيج والألبسة من إغراق السوق المحلية بالمنتجات التركية، حيث قرر تعزيز التعاون الفعّال بهدف زيادة حجم التجارة الثنائية، الذي يقترب من 5 مليارات دولار، إلى مستويات أعلى.

عدنان أصلان

المغرب يوفر فرصا بفضل المشاريع المرتبطة بالمونديال

رشيد ساري

نمو الصادرات ليس مؤشرا على جدوى اتفاقيات التبادل الحر

وسيتم تنفيذ ذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أن الصناعات التحويلية في البلدين يكمل بعضها بعضا، مع تنظيم لقاءات قطاعية وفعاليات للترويج للاستثمار المشترك.

واتفق البلدان على اتخاذ سلسلة من التدابير الرامية إلى إزالة العوائق التي تعترض المبادلات التجارية، حيث عرف الاجتماع مناقشة عميقة وتحليلا دقيقا للوضع وحصيلة التعاون في مجال التجارة وسبل تطويرها والصعوبات التي تواجه المصدرين.

والهدف من ذلك هو إعطاء زخم إضافي لهذا التعاون وضمان تبادل تجاري مستدام ومتوازن يتماشى وعمق العلاقات الدبلوماسية التي تربط المغرب وتركيا.

ويخدم الاتفاق طموح شركات تركية للحصول على حصة من الاستثمارات المخصصة للتحضيرات الجارية استعدادا لكأس العالم 2030، الذي يستضيفه المغرب بشكل مشترك مع إسبانيا والبرتغال.

وأكد عدنان أصلان، رئيس جمعية مصدري الصلب في تركيا، أن المغرب يوفر فرصا استثمارية واعدة بفضل مشاريع البنية التحتية المرتبطة بالمونديال، منها إنشاء ملاعب جديدة، بالإضافة إلى انطلاق مشاريع لبناء الفنادق والإقامات السياحية.

وبلغت صادرات تركيا من الصلب إلى المغرب 150 ألف طن خلال سنة 2024، غير أن الزخم الذي أحدثته التحضيرات للمونديال رفع هذا الرقم إلى أكثر من 291 ألف طن خلال الأشهر الثلاثة الأولى فقط من عام 2025.

وصرّح جتين تجدلي أوغلو، ممثل جمعية مصدري المعادن والمعادن الصناعية بإسطنبول، بأنه يتم إيفاد شركات تركية متخصصة في مجالات البناء والأثاث والتجهيزات لإجراء زيارات ميدانية واستكشاف فرص التعاون المتاحة.

وتوقع أحمد غولتش، رئيس اتحاد جمعيات مصنّعي الأثاث في تركيا، أن تتضاعف صادرات الأثاث التركي إلى المغرب أربع مرات خلال سنوات 2027 و2028 و2029، لتتجاوز حاجز 250 مليون دولار.

وتم الاتفاق حول النقاط الخلافية التي ستكون موضوع إعادة نظر، حيث قرر الطرفان العمل على طلب المغرب الحصول على الأفضلية لتوسيع نطاق منتجاته الزراعية إلى السوق التركية، مع تنظيم فعاليات ترويجية مشتركة على المستوى القطاعي.

> **5**
> **مليارات دولار المبادلات سنويا، وسط آمال بأن يتم تعظيمها بشكل عادل مستقبلا**

وبالإضافة إلى ذلك تنظيم لقاءات ثنائية بين رجال الأعمال عبر وفود تجارية قطاعية، بهدف تعزيز تبادل المنتجات بين الاقتصادين التركي والمغربي في إطار الاتفاقية.

وأكد رشيد ساري الخبير الاقتصادي لـ"العرب" أن ارتفاع منسوب الصادرات في حد ذاته ليس مؤشرا عن إيجابية أو سلبية اتفاقيات التبادل الحر التي عقدها المغرب، والتي يفوق عددها 54 اتفاقية، منها اتفاق التبادل الحر مع تركيا.

وقال في تصريحاته "كان لا بد من مراجعة عدد كبير منها وجزء مهم يخص شروط التصدير، خصوصا في علاقات المغرب التجارية مع تركيا، التي تحقق عجزا واضحا في التبادل الحر لفائدة الجانب التركي."

وفي الوقت الذي ظلت فيه شركات النسيج المغربية تشكو من إغراق نظيراتها التركية للسوق المغربية، تم الاتفاق على إطلاق مشاريع إنتاج مشترك، لاسيما في قطاع النسيج، بهدف استهداف الأسواق الخارجية.

وركزت المفاوضات على تقييم فاعلية هذه الإجراءات المؤقتة، وطرح بدائل ممكنة، من بينها تشجيع الاستثمارات التركية المباشرة في المغرب لدعم الإنتاج المحلي وتخفيف الضغط على الميزان التجاري.

ويأتي هذا التحرك في إطار إستراتيجية أوسع تعتمدها الرباط لضبط ميزانها التجاري وتحفيز الصادرات، ويندرج ضمن التقييم المدرج في الاتفاقية كل خمس سنوات.

وأطلقت الحكومة المغربية في مايو الماضي خارطة طريق التجارة الخارجية 2025 – 2027 والهادفة إلى زيادة الصادرات بنحو 84 مليار درهم (8.4 مليار دولار)، وإنشاء 400 شركة تصديرية جديدة سنويا.

وتشمل الخطة أيضا التركيز على أسواق جديدة واعدة، خاصة في القارة الأفريقية، إلى جانب تعزيز القدرة التنافسية لقطاعات ذات قيمة مضافة عالية.

ودخلت اتفاقية التجارة الحرة بين البلدين حيز التنفيذ في مطلع 2006، حيث أكد البلدان على إدراك ضرورة دعم تطوير التجارة الثنائية وإرساء تعاون اقتصادي شامل من خلال تعزيز الاستثمارات.

وعبّرا عن الرغبة في إقامة علاقة تجارة تفضيلية متوازنة ومستدامة على أساس المنفعة المتبادلة من خلال قنوات تواصل فعالة، وقام الوزيران بإعطاء توجيهاتهما لكبار المسؤولين في الوزارتين المكلفتين بالتجارة الخارجية لتتبع تنفيذ اتفاقية التبادل الحر.

وخلص الاجتماع إلى تعزيز التعاون القائم بشكل أكبر بهدف الوصول إلى الأسواق الخارجية، لاسيما في مجال سلاسل توريد النسيج، من خلال "الإنتاج المشترك" في القطاع الصناعي التحويلي، للاستفادة من الطاقات الإنتاجية لكلا البلدين.

كما اتفقا على تطوير العلاقات التجارية والاستثمارية، لاسيما في مجالات الشركات والخدمات الاستشارية الفنية، وذلك بهدف تعميق العلاقات في مجالات مشاريع البنية التحتية وتوريد المنتجات.

البورصة التونسية تستعد لاستقبال أول إدراج لناد رياضي

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

تونس - **تستعد البورصة التونسية لاستقبال أول إدراج لشركة تملك ناديا رياضيا، في سابقة من نوعها في القطاع تعد استجابة مبتكرة لمواجهات التحديات، وذلك بعد موافقة الجهات التنظيمية على الخطوة التي تم الكشف عنها في أواخر 2024.**

وذكر مجلس إدارة بورصة تونس للأوراق المالية في بيان أورده في حسابه على فيسبوك مساء الثلاثاء موافقته من "حيث المبدأ لقبول أسهم شركة الترجي القابضة في السوق الرئيسية لسوق الأسهم."

وتأسست الترجي القابضة في يناير 2022 خلال الجمعية العامة العادية للنادي بهدف تنظيم هيكلي للنشاط الاقتصادي للترجي الرياضي التونسي، الذي حوّل 99 في المئة من أصوله لهذه الشركة وتهيئته لدخول البورصة.

كما يتضمن ذلك تجميع الأنشطة التجارية والاستثمارية المرتبطة بالنادي، مثل فندق الترجي، وسلسلة متاجر الترجي ستور، وخدمة الترجي موبايل، لتشكل كيانًا اقتصاديًا مستقلاً عن الجانب الرياضي، لكنه مملوك بالكامل للنادي.

وفي ديسمبر الماضي، أودعت الشركة ملف إدراجها في البورصة لدى هيئة السوق المالية عبر الوسيط ماك سا، الذي يديرها منذ عام 2021، لفتح رأس المال للاكتتاب العام وتمكين الجماهير والمستثمرين من المساهمة في تمويل مشاريع النادي عبر السوق المالية.

ومن المتوقع طرح 30 في المئة من رأسمالها للعموم، في إطار خطة لزيادة رأس المال وتمويل استثمارات مستقبلية تشمل تطوير البنية التحتية وتوسيع الأنشطة التجارية وتحقيق استقلال مالي للنادي الرياضي.

> **30**
> **في المئة من أسهم الترجي القابضة البالغ قيمتها 29.54 مليون دولار ستطرح للتداول**

ورغم أنها لم تحقق إيرادات في عامي 2023 و2024 نظرًا إلى حداثة تأسيسها، إلا أن شركاتها التابعة حققت أداءً ملحوظا. ووفقًا لبعض التقديرات تبلغ الإيرادات السنوية قرابة 10 ملايين دينار.

ولتحقيق طموحاتها، أجرت الشركة القابضة زيادة في رأس مالها قدرها 90 مليون دينار (29.54 مليون دولار)، ثلثها سيكون متاحا للاكتتاب العام. وستُستخدم هذه الأموال لتنفيذ مشاريع إستراتيجية جديدة.

ومن المتوقع أن توجه أموال الإدراج إلى ثلاثة مشاريع رئيسية، بما في ذلك متحف الترجي الرياضي في تونس، ومجمع الترجي المائي الحديث، وترجي لاند، وهو منتزه ترفيهي وفضاء عائلي مصمم لتقديم تجربة فريدة للجماهير والعائلات.

وتأتي الخطوة في وقت تواجه فيه الأندية التونسية صعوبات مالية متزايدة بسبب ضعف الدعم العمومي وتراجع الموارد، ما يجعل من ولوج السوق المالية خيارًا إستراتيجيًا لتنويع مصادر التمويل وضمان الاستمرارية.

ويعكس هذا الاتجاه الذي لا يزال يشق طريقه بصعوبة في المنطقة العربية أهمية الاستثمار للأندية الرياضية لتوفير السيولة والتمويلات اللازمة لاستدامة أنشطتها، إلى جانب الدعم المقدم من المشرفين عليها أو الشركات والصناديق التي تنضوي تحتها.

تداول أسهم الترجي القابضة مؤشر على تفكير المسؤولين في تنويع مصادر التمويل

وكانت غزل المحلة للغزل والنسيج، أول شركة عربية تملك ناديا رياضيا متعدد الاختصاصات، بما في ذلك كرة القدم هو غزل المحلة الذي ينشط في الدوري الممتاز، يتم إدراجها في البورصة المصرية برأسمال طرح في عام 2021.

وفي ديسمبر 2020 تم إدراج شركة بالمز الرياضية متخصصة في جوجيتسو وفنون قتالية في سوق أبوظبي للأوراق المالية، وهي من الشركات الرياضية القليلة المدرجة في منطقة الخليج.

وقبل أيام تم طرح شركة الأندية للرياضة السعودية المتخصصة في اللياقة البدنية في بورصة تداول عقب موافقة مجلس هيئة السوق المالية في مارس الماضي بإدراج 34.32 مليون سهم للاكتتاب العام في السوق الرئيسي تاسي.

وبالإضافة إلى الجانب المالي، يمثل الإدراج فرصة لترسيخ الحوكمة والشفافية، إذ يُلزم القانون الشركات المدرجة بنشر تقارير مالية دورية والخضوع لرقابة صارمة من هيئة السوق والبورصة.

وتُظهر المؤشرات الأولية أن الترجي القابضة استوفت جزءًا كبيرًا من الشروط المطلوبة، مثل تدقيق القوائم المالية، وتحويل الأصول إلى الكيان القابض، وتقديم تقييم مستقل لقيمة الشركة.

كما أن طرح جزء من الأسهم للاكتتاب يتماشى مع شروط السوق البديلة، حيث لا يُشترط تحقيق أرباح سابقة في حال كان الإدراج مصحوبًا بزيادة في رأس المال.

ورغم ظروف الأندية الرياضية ووضعية القطاع بشكل عام في تونس، لكن من المتوقع أن يشجع هذا النموذج أندية أخرى على إعادة هيكلة نشاطها التجاري والاستثماري لمواكبة التحديات الجديدة لعالم الرياضة.

وسيتعين على الترجي القابضة إثبات قدرتها على التوفيق بين الطابع الربحي للشركة والرسالة الاجتماعية والرياضية للنادي، خاصة في ظل التوقعات العالية من الجماهير التي ستشارك في تمويل المشروع.

الإنترنت الفضائي يتحول إلى سوق اتصالات واعدة رغم التحديات

لندن - **تحول الإنترنت الفضائي الذي بدأ كتجربة محدودة قبل سنوات إلى سوق واعدة رغم كثرة التحديات، حيث بات هذا القطاع محط تركيز من قبل كبرى الشركات لضم 2.6 مليار شخص لا يزالون خارج نطاق الاتصال الرقمي.**

وتعيد تقنيات الاتصال عبر الأقمار الاصطناعية رسم ملامح الوصول إلى التعليم والرعاية الصحية والفرص الاقتصادية وخاصة في القرى النائية سواء في أفريقيا أو آسيا، وصولا إلى المجتمعات، وخاصة الصحراوية، في المنطقة العربية.

ويوفر الإنترنت الفضائي الاتصال بالشبكة العالمية عبر مجموعة واسعة من الأقمار، بدلا من الاعتماد على البنية التحتية الأرضية التقليدية مثل الكابلات والألياف البصرية، ويعد أحد أكثر الحلول الواعدة لسد هذه الفجوة الرقمية.

وبعد ظهوره على نطاق محدود منتصف التسعينات لتوفير اتصال في المناطق التي يصعب ربطها بشبكات أرضية بدأت طفرة هذا المجال تظهر مع إطلاق مشروع ستارلينك التابع لشركة سبيس إكس الأميركية المملوكة للملياردير إيلون ماسك في عام 2019.

واعتمد المشروع على أقمار اصطناعية صغيرة تدور في المدار الأرضي المنخفض لتقديم إنترنت عالي السرعة ومنخفض الكمون، ما جعل الإنترنت الفضائي أقرب إلى منافسة الألياف البصرية من حيث الأداء.

وجاء هذا التحول نتيجة التوسع الكبير في إطلاق الأقمار الاصطناعية في المدار الأرضي المنخفض من قبل شركات مثل ستارلينك، ووان ويب وكوبير، وهو ما ساهم في توفير خدمات إنترنت عالية السرعة وزمن استجابة منخفض حتى في المناطق النائية.

كما ساعدت هذه التكنولوجيا في تلبية الطلب المتزايد على الاتصال في المناطق الريفية، وفي دعم تطبيقات إنترنت الأشياء، إلى جانب المبادرات الحكومية لتعزيز الشمول الرقمي.

ووفق تقديرات شركة ذا بيزنس ريسيرش كومباني، التي أوردتها بلومبيرغ الشرق، ارتفع حجم السوق العالمية للاتصالات الفضائية من 5.86 مليار دولار في عام 2024 إلى 6.51 مليار دولار في 2025.

وتتوقع الشركة بأن يصل حجم السوق إلى 11.35 مليار دولار بحلول 2029، بمعدل نمو سنوي مركب يبلغ 14.9 في المئة، مدفوعا بالحاجة إلى الربط في المناطق الريفية، وتوسع إنترنت الأشياء، وجهود التوسيع المدعومة من الحكومات.

ومع أن شبكات الألياف تقدّم سرعات أعلى، إلا أن نشرها ما زال بطيئا ومكلفا. أما الأنظمة الفضائية فيمكن نشرها بسرعة أكبر، لاسيما مع توافر أجهزة طرفية متطورة تدعم تتبع الحزم والحوسبة الطرفية.

11.35
مليار دولار حجم السوق بحلول 2029 من 6.51 مليار هذا العام، بحسب ذا بيزنس ريسيرش

ورغم ما يحمله الإنترنت الفضائي من وعود مبشرة، إلا أنه يواجه عددا من التحديات. أولها، التشتت التنظيمي، إذ يتعين على مقدمي الخدمة الحصول على حقوق استخدام الطيف الترددي بشكل منفصل في كل دولة، ما يبطئ عمليات الإطلاق.

وعلى سبيل المثال، واجهت ستارلينك تأخيرات في إيطاليا مطلع 2025 بسبب انتظار تنسيق أوروبي مشترك للطيف، مع أنها أتاحت الخدمة في عدة دول مثل اليمن والأراضي الفلسطينية المحتلة وماليزيا والأردن ودول في أفريقيا.

أما التحدي الثاني فهو النفايات الفضائية. فقد أُطلق 2800 قمر اصطناعي إلى المدار الأرضي المنخفض في عام 2023 وحده، ما يزيد من خطر الاصطدامات.

وبحسب المعلومات يتوفر حاليا أكثر من 36 ألف جسم في المدار يزيد قطره عن 10 سنتيمترات، ما يبرز الحاجة إلى أنظمة مستدامة للتخلّص من الأقمار منتهية الصلاحية والتقليل من الحطام الفضائي.

ويتعلق التحدي الثالث بالكلفة، إذ تتراوح رسوم الاشتراك الشهرية بين 30 و150 دولارا، مع رسوم تجهيز قد تصل إلى 500 دولار.

ورغم أن الأسعار في انخفاض وهناك خيارات تأجير متزايدة، لكن الإنترنت الفضائي ما زال بحاجة إلى أن يصبح أكثر توفيرا ليصل إلى مستوى التبني العالمي.

ويأتي التحدي الرابع من أن هذه التقنيات لا يمكن نشرها دون مخاطر سياسية، فاعتماد المجتمعات على مزود واحد مثل ستارلينك يجعلها عرضة للابتزاز السياسي أو قطع الخدمة التعسفي من الشركات نفسها المحتكرة للخدمة نظرا لقلة عددها.

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

تحديث شبكة سكك الحديد يكتسب زخما في العراق

الاستثمارات في المشروع خطوة أساسية نحو تعزيز الربط التجاري على الصعيدين المحلي والإقليمي

اكتسبت خطط العراق لتحديث قطاع النقل بالقطارات المزيد من الزخم مع دخول مشروع تطوير البنية التحتية لشبكة سكك الحديد مرحلة جديدة بعد التزام البنك الدولي بتقديم تمويل يقترب من مليار دولار لمعاضدة جهود الحكومة في الارتقاء بالتجارة والسفر.

بغداد - تلقى العراق دفعة لتنفيذه مشاريعه التنموية الطموحة مع موافقة البنك الدولي على تمويل بقيمة 930 مليون دولار لتحسين أداء شبكة سكك الحديد وتعزيز التجارة الداخلية وتوليد فرص عمل وتنويع الاقتصاد.

ويهدف المشروع إلى تطوير البنية التحتية وخدمات سكك الحديد بين ميناء أم قصر جنوب العراق والموصل شماله، مما يقلل من وقت السفر، ويزيد من حجم الشحنات، ويوفر للمستخدمين وصولا أفضل إلى الخدمات المستدامة للنقل.

وتضرر جزء كبير من البنى التحتية للشبكة الحديدية المستخدمة لأغراض تجارية ومدنية التي تعاني في الأساس من التقادم منذ الغزو الأميركي في عام 2003، والذي انتهى بالإطاحة بحكم صدام حسين.

وبدت معالم دمار الشبكة واضحة في مدينة الموصل بعد سيطرة تنظيم داعش المتطرف عليها في صيف 2014 قبل طرده منها في العام 2017.

ومنذ سنوات تبذل السلطات العراقية جهودا باتجاه تحديث وتوسعة شبكة سكك الحديد أملا في تحقيق مشروعها الطموح لدعم البنية التحتية للنقل وتأهيل الخدمات المرتبطة بها، في محاولة لدفع السياحة وإنعاش المبادلات التجارية.

وفي العام الذي سبق تفشي الأزمة الصحية العالمية، أعلنت الحكومة أنها تقترب من إنجاز جزء كبير من شبكة سكك الحديد، بعد أن تعرض قسم كبير منها للتدمير والإهمال جراء الحروب المتعاقبة والحصار على مدى عقود.

جان كريستوف

تأهيل الشبكة حيوي لتحويل البلد إلى مركز نقل إقليمي

والآن يشهد الشرق الأوسط انتعاشا في نشاط سكك الحديد الإقليمية، ما يعزز طرق التجارة داخل المنطقة ومع آسيا وأوروبا لدعم التواصل ودفع عجلة النمو الاقتصادي.

ومن بين هذه المبادرات الإقليمية طريق تنمية العراق الذي أعلن عنه في مايو 2023، والذي يهدف إلى تحويل البلد النفطي إلى مركز نقل محوري من خلال ربط منطقة الخليج بالحدود التركية، وصولا إلى أوروبا.

وتبدو خطط طريق التنمية جريئة، إذ يتجاوز كونه مجرد تطوير للبنية التحتية القديمة، فهو يهدف إلى الاستفادة من موقع البلد الإستراتيجي بصفته ممرا تجاريا مستقبليا لمعالجة العديد من القضايا الملحة، كالبطالة والفساد، لكنه مليء بالمطبات.

ويتمثل هذا الطريق في مشروع خط سكة حديد وطريق سريع بقيمة 17 مليار دولار، يمتد من ميناء جديد في الفاو جنوب العراق إلى تركيا، بهدف ربط آسيا وأوروبا.

وبمجرد تعزيز الربط مع الموانئ والبنية التحتية القائمة، يمكن لمشروع إعادة تأهيل شبكة سكك الحديد المحلية أن يزيد بشكل كبير من حجم التجارة داخل العراق وداخل المنطقة.

وفي ظل معاناة القطاع من محدودية الربط، وإهمال الصيانة، ونقص التمويل، تُعد الاستثمارات في الشبكة الحالية خطوة أولى أساسية نحو تعزيز الربط على الصعيدين المحلي والإقليمي.

وصرح جان كريستوف كاريه، مدير قسم الشرق الأوسط في البنك الدولي، "مع انتقال العراق من مرحلة إعادة الإعمار إلى التنمية، يمكن أن يُحفز تعزيز التجارة والربط النمو، ويوفر فرص عمل، ويُقلل من الاعتماد على النفط."

وأضاف في بيان "يُعد مشروع إعادة تأهيل سكك الحديد حيويا لتحويل العراق إلى مركز نقل إقليمي، ويُساعد في تحقيق أهدافه المتمثلة في تحسين الربط والتنويع الاقتصادي والنمو".

وسيُعيد المشروع تأهيل وتحديث 1047 كيلومترا من خطوط سكك الحديد الحالية التي تربط ميناء أم قصر بالموصل عبر بغداد. كما سيُعالج مشكلة الأسطول القديم من القاطرات والمعدات الدارجة، ويُجدد ورشة صيانة بيجي، ويوفر المعدات وقطع الغيار اللازمة.

وعلاوة على ذلك سيتم تعزيز أنشطة المشروع أيضا من خلال مشاركة رأس المال الخاص في إنشاء الموانئ الجافة والمراكز اللوجستية، مما يُسهم في توفير فرص عمل مستدامة وعالية المهارات.

ومن أهداف المشروع أيضا الارتقاء بمستوى أمان الشبكة من خلال نظام شامل لإدارة السلامة، وتطوير البنية التحتية، وتحسين معابر سكك الحديد، وحملات توعية مجتمعية، والتأهب للطوارئ، وتدريب الموظفين.

930

مليون دولار حجم تمويل المشروع الذي يشمل 8 محافظات، ما سيعزز الربط التجاري والسفر

وبحلول عام 2037، من المتوقع أن ينقل خط السكة الحديد المُعاد إحياؤه 6.3 مليون طن من البضائع المحلية، و1.1 مليون طن من الصادرات/الواردات، بما في ذلك السلع السائبة مثل الحبوب ومواد البناء والسلع المعبأة في حاويات كالسلع الصناعية والاستهلاكية.

وسيعبر خط سكة الحديد 8 محافظات عراقية، وسينقل 2.85 مليون مسافر سنويا، مما يُعزز التكامل داخل البلاد حتى يستفيد منه 17 مليون شخص. وسيُقلل التحول من الشاحنات إلى القطارات بشكل كبير من أضرار الطرق ويُخفض تكاليف صيانتها السنوية.

وسيوفر المشروع أكثر من 3 آلاف وظيفة بدوام كامل في قطاع البناء لمدة سبع سنوات. وبمجرد بدء عمليات الشبكة وتوسع القطاع، من المتوقع أن يُوفر المشروع 21.9 ألف وظيفة سنويا بحلول عام 2040.

ويتضمن التعاون تقديم البنك الدولي للمساعدة الفنية بهدف تحسين الأداء المؤسسي للشركة العامة لسكك الحديد الحكومية ووضع خطة عمل لإصلاح القطاع وتحديد فرص مشاركة القطاع الخاص.

وبالإضافة إلى كل ذلك، يتوقع أن يوفر المشروع التدريب لموظفي الشركة، التي ستنفذ المشروع تحت إدارة وزارة النقل العراقية، ويدعم مشاركة المرأة في قطاع سكك الحديد.

ولضمان التنفيذ الناجح والسريع، سيتم أيضا التعاقد مع شركة دولية في إطار المشروع لتكون وكيلًا لإدارة النفقات الرأسمالية بتكليف لدعم الشركة الحكومية في بناء القدرات المؤسسية اللازمة لإدارة ميزانيتها وإدارة تنفيذ حزم عقود المشروع.

وقدرت مصادر عراقية احتياجات الشركة العامة لسكك حديد العراق الحكومية بحوالي 60 مليار دولار لتنفيذ ربط العراق بدول الجوار بشبكة السكك الحديد.

ولدى بغداد طموحات للربط عبر السكك الحديد مع ثلاث دول هي تركيا وإيران والأردن لإيجاد منافذ اقتصادية جديدة بما يعزز من معدلات التبادل التجاري التي تراجعت كثيرا منذ الغزو.

لا يزال أمامكم طريق طويل وشاق

وسيُعطي تنفيذ المشروع الجديد الأولوية أيضا للمشاركة الفاعلة للمواطنين والمجتمعات المحلية، وسيرسي عملية تخطيط ومراقبة بقيادة المجتمع.

وبحسب الخبراء، سيحصل العراقيون والمجتمعات المحلية من خلالها على تحديثات دورية حول التقدم المحرز وتقديم ملاحظاتهم بشأن مخاوف التنفيذ.

دعم دولي جديد يعطي سوريا دفعة لجهود ترميم الاقتصاد

دمشق - حظيت سوريا بدعم دولي جديد هي في أمسّ الحاجة إليه، ما يعطي دفعة لجهود السلطات الرامية إلى ترميم تشوهات الاقتصاد بعدما تدمر جراء سنوات الحرب.

وأعلن البنك الدولي الأربعاء موافقته على تقديم منحة بقيمة 146 مليون دولار لصالح دمشق، بهدف دعم إعادة تأهيل قطاع الكهرباء وتعزيز التعافي الاقتصادي.

وذكر البنك في بيان أن "التمويل يأتي من المؤسسة الدولية للتنمية (آي.دي.أي)، ويهدف إلى تنفيذ مشروع طوارئ كهرباء سوريا لإصلاح البنية التحتية المتضررة، وتحسين استقرار الشبكة الكهربائية في البلاد."

ويشمل المشروع "إعادة تأهيل خطوط النقل ومحطات التحويل عالية الجهد، خاصة تلك التي تربط سوريا إقليمياً بالأردن وتركيا، إلى جانب تقديم المساعدة الفنية لتطوير قطاع الكهرباء، ودعم مؤسساته بإصلاحات تنظيمية واستثمارية،" بحسب البيان.

وأشارت المؤسسة الدولية المانحة إلى أن المشروع سينفذ من قبل المؤسسة العامة لنقل وتوزيع الكهرباء السورية، بالتعاون مع شركة استشارية دولية، فيما سيشرف البنك الدولي على تنفيذ المشروع عبر جهة رقابة خارجية "لضمان الامتثال للمعايير البيئية والمالية."

ويموّل المشروع إعادة تأهيل خطوط نقل التوتر العالي، بما فيها خطان رئيسيان للربط الكهربائي بطاقة 400 كيلوفولط تضررا خلال سنوات الصراع.

كما يشمل إصلاح المحطات الفرعية لمحولات التوتر العالي المتضررة، فضلا عن توفير قطع الغيار ومعدات الصيانة اللازمة.

وقال المدير الإقليمي لدائرة الشرق الأوسط لدى البنك جان كريستوف كاريه "من بين حاجات إعادة الإعمار الملحة في سوريا، برزت إعادة تأهيل قطاع الكهرباء كاستثمار حيوي لتحسين الظروف المعيشية للشعب السوري، ودعم عودة اللاجئين والنازحين داخليا."

محمد يسر برنية

الكهرباء استثمار أساسي للنمو وتحسين سبل العيش

وأضاف "هناك حاجة أيضا إلى تمكين استئناف خدمات أخرى مثل خدمات المياه والرعاية الصحية للسكان، والمساعدة في دفع عجلة التعافي الاقتصادي."

وتابع كاريه "يمثل هذا المشروع الخطوة الأولى في خطة زيادة دعم البنك الدولي لسوريا في مسيرتها نحو التعافي والتنمية."

وألحقت سنوات النزاع أضرارا بالغة بالبنى التحتية الرئيسية خصوصا الكهرباء. ومع تدمير أو تضرر محطات رئيسية ونقص الصيانة، تجاوزت ساعات التقنين العشرين ساعة يوميا خلال السنوات الأخيرة.

وجاءت المنحة بعد فترة وجيزة من إعلان وزارتَي المالية في السعودية وقطر سداد متأخرات سوريا لدى البنك الدولي والبالغة نحو 15 مليون دولار، في إطار جهودهما لـ"دعم وتسريع وتيرة تعافي اقتصاد" سوريا.

متى تعود إمدادات التيار دون انقطاع

قطر تحاول مواكبة جيرانها في طفرة جذب الاستثمارات

الدوحة - أطلق جهاز قطر للاستثمار الأربعاء مع شركة فيرا كابيتال الكندية لإدارة الأصول صندوقا بقيمة 200 مليون دولار لتعزيز الاستثمارات الأجنبية والمحلية في سوق الأسهم بالدولة الخليجية.

وهذه ثاني شراكة من نوعها خلال أقل من عامين، بحسب بيان صادر عن صندوق الثروة السيادية، الذي قال فيه إن "صندوق فيرا للأسهم القطرية سيكون وعاءً استثماريا للتداول اليومي، ومتاحا أمام المؤسسات الاستثمارية المحلية والدولية."

وجاء الإعلان عن الصندوق بعد أيام قليلة من التنامي الكبير للتوتر في الشرق الأوسط وبعد إطلاق إيران الاثنين صواريخ على قاعدة عسكرية أميركية في قطر ردا على هجمات أميركية على مواقع نووية إيرانية.

وأوضح الجهاز البالغ حجم أصوله 526 مليار دولار في البيان أن صندوق فيرا قطر للأسهم تم تصميمه كصندوق استثمار مشترك للتعاملات اليومية، وسيكون الجهاز المستثمر الرئيسي فيه من خلال توفير السيولة وإعادة تخصيص الأسهم لصالح الصندوق.

وقال الرئيس التنفيذي للجهاز محمد سيف السويدي إن "استقطاب مديري الأصول الأجانب للاستثمار في الأسهم القطرية سوف يعزز المشاركة في السوق ويساعد على تحقيق تنوعه واتساعه."

وقطر من أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال في العالم. وكغيرها من الدول الخليجية الأخرى المصدرة للنفط والغاز، تحاول تنويع موارد اقتصادها بعيدا عن النفط والغاز وجذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية.

وتعتزم الدوحة استخدام صندوق الثروة كأحد الروافع لتحقيق طموحاتها. وأفادت مصادر لوكالة بلومبيرغ الشهر الماضي بأن الجهاز قد يبدأ في تشجيع صناديق الاستثمار الخاصة والبنية التحتية على تأسيس أعمالها في البلاد مستفيدا من نفوذه كمستثمر.

وبينما شهدت جارتاها السعودية والإمارات طفرة في الطروحات العامة الأولية في السنوات القليلة الماضية، عزت مصادر مطلعة في السوق قلة الصفقات القطرية إلى تأثير جائحة كورونا وتركيز البلاد على كأس العالم لكرة القدم 2022.

محمد السويدي

جذب مديري الأصول سيعزز نشاط سوق الأسهم

وتأتي الشراكة مع فيرا كابيتال المدرجة في تورونتو، والتي بلغت أصولها 117 مليار دولار حتى مارس الماضي، في إطار مبادرة الجهاز الأوسع نطاقا لإقامة شراكات مع شركات إدارة أصول عالمية تركز على الخليج، بالإضافة إلى شركات إدارة أصول محلية.

وشمل ذلك مجموعة أشمور التي أطلقت صندوقا بقيمة 200 مليون دولار مع جهاز قطر للاستثمار وافتتحت الشهر الماضي مكتبا لها في الدوحة.

وتشير النسخة الأحدث من إستراتيجية قطر للتنمية الوطنية إلى أن الحكومة تضع هدفا تراكميا لجذب استثمار أجنبي مباشر بقيمة 100 مليار دولار بحلول 2030.

وبرز الجهاز القطري بالفعل كإحدى الركائز الأساسية في هذه الجهود، فقد أطلق العام الماضي برنامج "صندوق الصناديق،" والذي يوفر تمويلا أوليا لشركات رأس المال الجريء على أمل أن يتم استثمار هذه الأموال محليا.

وكانت شركة يوتوبيا كابيتال مانجمنت، ومقرها لندن، من أولى الجهات التي حظيت بهذا الدعم، وقد أعلنت في فبراير الماضي عن خططها لافتتاح مقرها الرئيسي لمنطقة الشرق الأوسط في الدوحة.

وتبعتها بعد ذلك بأسابيع شركات أخرى مثل بي كابيتال، التي أسسها المؤسس المشارك لفيسبوك إدواردو سافرين، وراج جانغولي، المستثمر السابق في باين كابيتال.

وتعمل الكثير من صناديق الثروة السيادية، وخاصة في منطقة الخليج، عادة بسرية تامة، ولكن من الواضح أنها بدأت تتخلى عن ذلك التمشي بعدما فرض عليها عدم اليقين العالمي اتباع نهج جديد في اقتناص الصفقات لتفادي المخاطر المحتملة.

ومع تصاعد التنافس العالمي على الأصول ذات العائد المرتفع، وسعي دول الخليج إلى تنويع مصادر الدخل وتقليل الاعتماد على النفط، برزت هذه الصناديق كجهات فاعلة تسعى إلى اغتنام الفرص الإستراتيجية في التكنولوجيا، والطاقة المتجددة، والبنية التحتية، وحتى الرياضة والترفيه.

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

الرواية اليوم تطرح الأسئلة بدل الإجابات

أحمد السماري لـ«العرب»: نحن لا نحتاج إلى نقّاد أكثر

أحمد السماري، روائي وكاتب سعودي، شغلته الرواية عن علوم الزراعة والاقتصاد والتسويق، وانتقل من قائمة رجال الاقتصاد والأعمال إلى صفوف المثقفين من عُشّاق الحرف والكلمة، في رحلة مثيرة أكدت أهميتها أعماله الأدبية التي قدمها للقراء. "العرب" كان لها هذا الحوار معه حول الكتابة الروائية وقضايا ثقافية أخرى.

حجاج سلامة
كاتب مصري

لأحمد السماري حضور كبير في المشهد الأدبي السعودي والعربي، وقد أصدر عددا من الروايات التي حظيت باحتفاء النقاد والقراء. وهذا الشهر (يونيو 2025) حلّت روايته "ابنة ليليت" الصادرة عن منشورات رامينا في لندن، ضمن القائمة القصيرة للأعمال السردية المرشحة لمشروع "تحويل الرواية السعودية إلى سيناريو سينمائي 2025، والتي ضمّت سبع روايات من بين عشرات الأعمال المتقدمة، وهي القائمة التي أعلنت عنها جمعية الأدب المهنية في السعودية.

تضم قائمة إصدارات الكاتب والروائي أحمد السماري روايتي "الصريم" و"القنطرة"، بجانب "ابنة ليليت"، وعشرات الكتابات التي تُنشر بالصحف والمواقع والمنصات الأدبية.

الرواة الجدد هم أبناء التحولات الكبرى

طوفان سردي عربي

حول تجربته في العمل بالزراعة والاستثمار، ثم انتقاله إلى عالم الأدب، يقول أحمد السماري لـ"العرب": "كأنني كنت أزرع الأشجار وأنا أجهل أنني أزرع جُملا، وأبني البيوت غافلا عن أنني أشيدُ عوالم من خيال وكلمات."

درس السماري الاقتصاد الزراعي، ثم غرس يده في تراب الزراعة، وأدار عجلة الاستثمار، وسافر مع الاستشارات من حقل إلى قاعة، ومن ورقة عمل إلى دفتر شروط. لكنّ شيئا ما كان دائما يتململ في داخله كطائر حبيس لا يكف عن الخفق بجناحيه كلما تسللت إلى مسامعه جملة جميلة، أو رأى موقفا يختزن مأساة أو دهشة أو سؤالا. وما كان يعلم أن في داخله كاتبا يتربّص بلحظة الانعتاق، إلى أن جاءت تلك اللحظة. لا يعرف تماما متى، لكنها حين أتت لم تكن انفصالا عن الماضي بل كانت امتدادا له.

الروايات العربية تتكاثر كأنها محاولة جماعية لقول كل ما سُكت عنه طويلا أو ردّ فعل على عقود الخوف والتكميم

يُشير أحمد السماري إلى أنه في كل مشهد زراعي يراه كانت هناك حكاية، وفي كل مستثمر يفاوضه كان هناك قناع وشخصية. في كل تقرير استشاري كانت هناك مقدمة وصراع ونهاية. حتى بدا له أن العالم، أيا كان مجاله، لا يخرج عن كونه سردية ما، تنتظر من يلتقط خيوطها ويعيد نسْجها بلغة الروح. ومن هنا، كان دخوله إلى عالم الأدب، لا هربا من الواقع، بل رغبة في أن يرى هذا الواقع بعيون أعمق. وصار يرى الكتابة شكلا آخر من أشكال الزراعة: لكنها تزرع في الإنسان لا في الأرض، وتحصد في الذاكرة لا في الحقول.

حول رؤيته لحاضر ومستقبل الرواية العربية، يقول إن "الرواية العربية اليوم تُشبه شجرة تنمو على ضفاف النهر بعد سنوات من الجفاف. جذورها قديمة، ضاربة في عمق السرد العربي، لكنها بدأت تمتد وتتفرع بحرية جديدة، تلتقط الضوء من كل الجهات، وتواجه الرياح بشجاعة متجددة."

ويضيف أن الرواة الجدد يخوضون معارك مع المحظورات، مع الصمت الطويل، مع الإرث المصفّد بقيود السياسة والدين والمجتمع. هم أبناء التحولات الكبرى، يكتبون من بين الركام، ومن تحت الأسقف المتصدعة، ومن هوامش المدن ومفاصل الهويات. ولهذا جاءت الرواية الآن لتكون ديوانا جديدا للعرب، بعد أن تراجع الشعر عن مكانه المركزي.

ويعتبر أن المستقبل هو ساحة مفتوحة على احتمالات مدهشة، مؤكدا على أن الرواية العربية بدأت تخلع العباءات الثقيلة، وتلبس نصوصا منسوجة من لغة أكثر حرية، أكثر جسارة، أكثر حميمية.

وينوّه السماري إلى أن الرواية لم تعد تكتفي بأن تحكي الحكاية، بل صارت تمتحن اللغة، وتكسر البنية، وتطرح الأسئلة بدل أن تبحث عن الإجابات. لكنها، مع ذلك، تقف على مفترق طرق: بين السعي إلى العالمية، والحنين إلى المحلية، بين غواية السوق، وصدق التجربة، بين الغزارة التي تهدد بالسطحية، والعمق الذي يخشى أن يُنسى في الزوايا.

ويرى أن الرواية العربية اليوم تُولد من رحم التناقضات، وتكبر وهي تتعلم أن تحيا وسط العواصف، وذاك ما يمنحها أسباب البقاء والتميّز.

وحول رؤيته لمدى قدرة الحركة النقدية العربية على مواكبة حركة النشر الواسعة في مجال الرواية، يقول أحمد السماري إن "النقد اليوم يمشي على قدم واحدة، فيما الرواية تركض بأربعة أجنحة. وإننا نعيش زمن طوفان سردي، الروايات تتكاثر كأنها محاولة جماعية لقول كل ما سُكت عنه طويلا، أو كأنها ردّ على ما فات من عقود كان فيها الكاتب العربي خائفا أو مكموما أو معزولا."

ويشبّه الناقد بأنه ذاك الذي يُفترض أن يضيء الطريق، لكنه ما زال في الكثير من الأحيان يمشي بخطى من يُمسك فانوسا قديما في مدينة تتوهّج بألف شاشة، مشيرا إلى أن النقد المؤسسي يتراجع، وأن النقد الصحفي يتسارع بلا تمعّن، أما النقد الأكاديمي-بحسب قوله- فغالبا ما يبقى أسيرا لمدارسه وتقاليده الصارمة، لا يجرؤ على الإمساك بنصّ وهو لا يرتدي قفازات المنهج.

ويوضح الكاتب السعودي أنه لا يمكن القول إن الحركة النقدية غائبة تماما، لافتا إلى أن هناك أفرادا لا مؤسسات، أصواتا لا تيارات، مقالات متناثرة أكثر من أن تُشكّل مشهدا متماسكا، وأن الناقد الحقيقي اليوم ليس بالضرورة أستاذا جامعيا أو كاتبا في ملحق ثقافي، بل قد يكون قارئا متذوّقا، يكتب من حافة التجربة، أو حتى من صميم الدهشة.

ويرى أن حركة النشر الواسعة كشفت العجز النقدي، لا لتدين النقاد، بل لتدلنا على حاجة الثقافة العربية إلى تجديد أدواتها في القراءة والتقويم. نحن لا نحتاج إلى نقّاد أكثر، بل إلى نقد أعمق، أكثر صدقا، أقل مجاملة، وأشدّ حبّا للنص مما هو للكاتب.

ويشدد السماري على أن الناقد في النهاية لا يجب أن يكون ظل الكاتب، بل مرآته. والمرآة التي لا تُظهر التجاعيد مرآة خادعة.

الحداثة والتراث

حول موقفه من لغة السرد، وهل يُفضل العامية أم الفصحى، يقول إن الفصحى هي عمود الرواية، وهي اللغة التي يكتب بها السرد، ويُشكّل بها النسيج الأدبي للنص. فيها يجد الاتساع، والقدرة على التعبير، وعمق الإيحاء. وهي لغة لا تُحددها جغرافيا -وفقا لقوله- ولا تُقيّدها لهجة، ولهذا تصلح لأن تكون الوعاء الذي يحمل القارئ أيا كان انتماؤه.

ويعتبر أن العامية ليست نقيضا للفصحى، بل ظلّها اليومي، ومرآتها العفوية. وهو يستخدمها في بعض الحوارات حين تقتضيها الضرورة الفنية والواقعية، لا حبّا في التسهيل، بل رغبة في تحقيق خصوصية زمانية ومكانية، وفي منح الشخصيات صوتا يُشبهها، لا يُفرض عليها.

ويتابع قائلا "فشخصية نشأت في حارة شعبية في السبعينات، لا يمكن أن تتحدث كما يتحدث فيلسوف أو شاعر من القرن الثالث الهجري." ويشدّد على أن الصدق في الرواية لا يأتي فقط من عمق المعنى، بل من أمانة الصوت أيضا.

ويرى السماري أن التوازن بين الفصحى والعامية، حين يُستخدم بذكاء، يمنح الرواية حياة إضافية، ويقرّب القارئ من نبض الشخصيات، دون أن يضعف القيمة الأدبية أو يُشوّش على جمال اللغة.

أما عن موقفه من التيارات الحداثية في الرواية فيعتبر أن التجديد هو سر الاستمرار الإبداعي، وأن الرواية، كفن حي، لا يمكن أن تبقى أسيرة شكل واحد أو قالب جامد. التيارات الحداثية، بكل ما حملته من كسر للتقليد وتحرير للأشكال، فتحت أمام السرد العربي آفاقا جديدة للتجريب والتفكير والاقتراب من مناطق كانت الرواية الكلاسيكية تخشى أن تلامسها.

الناقد الأدبي في النهاية لا يجب أن يكون ظلا للكاتب بل هو مرآته والمرآة التي لا تُظهر التجاعيد هي مرآة خادعة

ويرى أن ذلك لا يعني أن يكون كل تجديد مقبولا بالضرورة، وليس كل تجربة حداثية قادرة على الحياة. وأن بعض النصوص تهدم البناء دون أن تقيم بديلا، وتكسر الشكل دون أن تمنحنا روحا. وهنا يُصبح التجريب مجرد غرابة فارغة لا تُنتج أثرا.

ويوضح بأن الرواية الكلاسيكية ما زالت تملك مكانا آمنا ومتجددا في وجدان القارئ. وهي ليست عائقا أمام الحداثة، بل نبع أصيل يتطور بطريقته، وفق ظروفه وزمنه واحتياجات القارئ.

ويؤكد أنه مع التجديد الذي ينبع من حاجة داخلية للنص، لا من نزوة شكلية، وأنه مع الحداثة حين تكون لغة لإعادة اكتشاف الإنسان، لا مجرد أداة لدهشة عابرة.

وحول مدى الحاجة إلى منهج ينبع من تراثنا العربي في نقد الرواية، يقول السماري إنه لم يدرس الأدب أكاديميا، ولهذا يُفضل ألا يتجاوز حدود تجربته كروائي، وأنه يُفضل أن يترك مثل هذا السؤال لأهل الاختصاص من النقاد والأكاديميين، ممن تمرّسوا بقراءة التراث وتحليل النصوص وفق أطر معرفية دقيقة. وأنه من موقع الممارسة، يمكنه القول إن الرواية العربية، التي تنبع من وجدان عربي وتتحرك في بيئة ذات خصوصية ثقافية وتاريخية، تستحق أن تُقرأ أحيانا بعين أكثر قربا من روحها، وبمنهج يراعي نسيجها اللغوي، وإيقاعها الثقافي، ورمزيتها المستمدة من تراث غني بالتخييل والسرد. وأن الكرة تبقى في ملعب النقد، وهو المؤتمن على تطوير الأدوات، وابتكار مناهج لا تقطع الصلة بالعالم، ولا تهمل جذورنا العميقة.

حياة الفهد: هناك شخصيات أود تجسيدها لكنها خط أحمر في الرقابة

أحمد سميسم

بغداد - تعدّ الفنانة الكويتية حياة الفهد واحدة من أبرز رموز الفن الخليجي والعربي، واسما فنيا لامعا في سماء الدراما التلفزيونية والمسرحية لعقود من الزمن، واستطاعت منذ بداياتها أن تحفر لنفسها مكانة مميزة بموهبتها الفذة وحضورها الآسر وقدرتها الاستثنائية على تجسيد شخصيات متنوعة بواقعية وصدق، حتى باتت تُعرف بلقب "سيدة الشاشة الخليجية".

وهي من أوائل النساء اللواتي شاركن في صناعة الفن بالكويت ليس فقط كممثلة بل أيضا ككاتبة ومنتجة، ما جعلها من رواد الحركة الفنية في الخليج عبر مسيرتها الطويلة التي امتدت لعقود من الزمن. قدمت حياة الفهد أعمالا خالدة شكّلت جزءا من الذاكرة الفنية العربية، وظلّت رمزا للعطاء والإبداع والالتزام الفني.

تتحدث إلينا الفنانة في هذا الحوار، الذي أجريناه معها على هامش زيارتها مؤخرا إلى بغداد لحضور مهرجان أوتنابشتم الدولي، عن دخولها إلى عالم الفن الذي لم يكن يسيرا فقد واجهت رفضا قاطعا من والدتها، تقول "هذا صحيح دخولي الفن لم يكن يسيرا ولم أجد طريقا معبدا، فقد واجهت رفضا من والدتي تجاه دخولي هذا المجال، لكن كان لدي الإصرار والعزيمة والرغبة الملحة في تحقيق حلمي الفني، لذا أنا أعتقد أنني لو لم أدخل مجال الفن لما كانت لوجودي أهمية. الفن منحني سببا للوجود."

أما عن الشرارة الأولى التي وجهت بوصلتها نحو الفن دون سواه، فتقول الفنانة "كان ذلك عندما حضرت عرضا سينمائيا لأول فيلم لسيدة الشاشة العربية فاتن حمامة في سينما الشرقية بالكويت، كان عمري لا يتجاوز الثماني سنوات، وكان عرضا مدهشا وغريبا بالنسبة إلي، ومنذ تلك اللحظة تعلق قلبي بالفن من دون أن أشعر، ولم أدرك أني سوف أصبح ممثلة معروفة، وبعدها أصبحت أتردد على السينما وأطلب من والدتي أن تأخذني إلى دور السينما لمشاهدة الأفلام التي غالبا ما كانت أفلاما هندية أو عربية، وبعد مشاهدتي أدخل في جو التقليد لما شاهدته من أدوار الفنانين أمام المرآة حال وصولي إلى البيت."

دخلت حياة الفهد عوالم الشعر والإعلام ثم التأليف والتمثيل والإنتاج، نسألها هل أرادت أن تمسك بأكثر من تفاحة بيد واحد؟ لتجيبنا "أنا لست شاعرة ولا أدعي ذلك لكن لدي محاولات في كتابة الشعر الشعبي والنثر، أما التأليف الدرامي فهو هوايتي المحببة بعد التمثيل وأصبحت مهنة بالنسبة إلي، أكتب ما يدور في ذهني من تطلعات وأفكار واقعية وليست خيالية لتكون أعمالا درامية أكثر إقناعا وتأثيرا، وآخر عمل كتبته وأنتجته كان مسلسل 'بياعة النخي' عام 2015."

بعد هذا المشوار الطويل الحافل بالإبداع نسأل الفهد إن كانت هناك شخصية ما تتوق إلى تجسيدها، لتقول "أنا جسدت أغلب الشخصيات خلال مسيرتي الفنية، لكن هناك شخصيات أود أن أجسدها لكنها تعد خطا أحمر في الإعلام والرقابة فضلا عن الرقابة الذاتية لنفسي، من تلك الشخصيات مثلا المرأة القاسية التي تقتل أبناءها والمرأة المدمنة، هذه الشخصيات تمتلك قصصا عميقة وعجيبة وفيها أحداث يشيب لها الرأس لكن لا أستطيع تجسيدها للأسباب التي ذكرتها."

تمنت الفهد أن تقدم دور هند بنت عتبة في فيلم "الرسالة"، والذي جسدته الفنانة منى واصف، لكن الأخيرة أبدعت في الأداء بشكل مبهر.

وتتابع "منحني الفن القناعة والراحة النفسية والنشاط، وأنا راضية عما قدمته من أعمال فنية، لكن لا يخلو الأمر من تقديم أعمال غير مقتنعة بها بحكم الظروف التي طرأت حينها، وهذا وارد في العمل الفني، والأعمال التي أقصدها لا تتعدى أصابع اليد الواحدة."

نسأل حياة الفهد لو لم يسمح لها القدر بأن تكون فنانة ماذا من الممكن أن تعمل؟ فتجيب "مربية أطفال في الروضة، عشقي أن أكون قريبة من الأطفال، أتمنى لو كانت لدي القدرة على أن أفتح دارا كبيرة مخصصة لأطفال العالم من اليتامى فسأكون في غاية السعادة، وبالطبع لدينا دور كثيرة للأطفال وللمسنين في الكويت تقوم بواجباتها بكل تفان وإخلاص."

موهبة التمثيل انطلقت مع الفنانة منذ الصغر متأثرة بالأفلام العربية والهندية وأدوار فاتن حمامة وقد تشبثت بحلمها

وتعيد الفهد سر بقاء دورها "خالتي قماشة" في الذاكرة حتى الآن على الرغم من مرور 42 عاما على تجسيده، إلى فكرة المسلسل التي كانت جديدة، والتي تتحدث عن كاميرات المراقبة في المنازل. العمل أنتج عام 1982 حيث لم تكن كاميرات المراقبة منتشرة آنذاك وكانت حالة نادرة، لذلك فكرة المسلسل كانت غريبة وغير مستهلكة، وقد رفضت في البداية أن تشارك في المسلسل لأنها كانت غير مقتنعة بالفكرة واعتبرتها من الخيال، لكن بعد ذلك أقنعها كادر العمل وتفاجأت بأنه حقق حضورا لافتا في العالم العربي.

وعن أهم منعطف في حياتها الفنية تقول "اتجاهي إلى كتابة النصوص الدرامية كان منعطفا مهما في حياتي، واستغرق فترة طويلة في الكتابة تصل إلى سنة أو سنتين، أكتب ما يجول في خاطري من أفكار وتطلعات من قلب الواقع والمجتمع."

أما عن رؤيتها لمهرجان أوتنابشتم الدولي خلال تواجدها كضيفة شرف فيه فتقول الفنانة حياة الفهد "مهرجان جميل واسمه غير متداول، حينما وصلتني الدعوة ورأيت صور دورات المهرجان السابقة أعجبني وقررت أن أكون بين أهلي العراقيين في مهرجان أوتنابشتم، بالطبع المهرجانات كثيرة لكنها تختلف من واحد إلى آخر من حيث القيمة ورسالة المهرجان وهويته التأريخية."

وتحيي الفنانة القائمين على هذا الحدث مضيفة "عشت أياما جميلة لا تنسى خلال تواجدي في بغداد."

الفن منحني سببا للوجود (تصوير: حسين الونان)

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

عصافير حميد زناتي الملونة تغرد مجددا من تونس

معرض يستعيد تجربة الفنان رفقة فنانين آخرين على ضفاف المتوسط

تعيدنا تجارب بعض الفنانين العصاميين إلى فطرة الفن ووهجه الأول، تلك القوة التي قد تتوه في تضاريس الوعي الأكاديمي، والضرورية لأي عمل فني يطمح إلى أن يكون تجربة حسيّة حية قبل أن يكون أفكارا متلاصقة. وهكذا هي تجربة الفنان الجزائري الراحل حميد زناتي الذي يحتفى بأعماله رفقة أعمال فنانين عرب في تونس هذه الأيام.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

لأنه عصامي عنيد، مبتكر حسي وجريء، لم توقفه الحدود ولم يعترف بالقوالب، ولم ينتم إلا إلى الجمال فنا وإنسانية، ولأنه كان المتحرر البوهيمي الطفل الناضج الحكيم المجنون، تعلم الرقص على إيقاع الجسور واللحاق بالضوء لملامسة علوه الشاهق نحو تفاصيل الفناء باللون وفيه، بالخامة والتجريب بالأساليب حد الانتماء إلى فكرته المتفردة وسذاجته الطبعة المبتكرة.

تتحدث عنه اليوم لوحاته وأعماله الفنية المعروضة بتجليات ساحرة متكاملة مغرية ومتفردة، عن طموحه المندمج الضاج الخفي والمعلن في عمق شرقي مرتحل من مدينته لغته ليخلد اسمه بكل اللغات التي أتقنها الفنان التشكيلي الجزائري حميد زناتي.

حميد زناتي حالة فنية خاصة ورحلة بصرية ممتعة وذاكرة لم يخفت الرحيل الجسدي بريقها، خلدتها التجربة، وتكاملت معها الدهشة بكل تلك التلوينات والتلوينات، زناتي الذي لم يتذكر من اللغة العربية التي كان يتعلمها بالسر في ظل فرنسة طاغية الثقافة والاحتلال إلا جملة من نص كان كلما سألته عائلته ماذا تعلمت اليوم يقول "الزواويش تزقزق فوق الشجرة."

ذاكرة ومخزون بصري

حمل التشكيلي الجزائري حميد زناتي ذاكرته وشرد أبعد عن مدينته قسنطينة وبلاده الجزائر ليحط رحاله، بداية ستينات القرن الماضي، في ميونخ ألمانيا الغربية، من هناك انطلق في مساره ومسيرة الفن المؤلم، القادر على تحويل الآلام إلى آمال محلقة وابتكارات ملونة، لترسخ شخصيته المندفعة نحو هوية وذاكرة خاصة، وهذا ما اجتمع في معرض جديد له يعتبر الأول عربيا وأفريقيا.

"الزواويش تزقزق فوق الشجرة" لحميد زناتي ليس مجرد جملة عالقة في الذاكرة بل هو عنوان استثنائي لمعرض احتفى به فضاء B7L9 بتونس، منذ مايو الفارط ويستمر حتى يوليو المقبل، أعماله تفكيك للرحلة والسفر عبر ذاكرة وهوية وعودة تنبش في عمق الاتصال مع الجذور في ماهية الهوية الأولى بحثا عن غزالة مالك حداد في منفى الذات وأرصفة الغربة التي لا تجيب، ورنين الحرية النقية الصافية للإنسانية الباقية.

المعرض يعتبر تكريما لروح زناتي وإرثه الفني المتنوع، هذا الفنان الذي اختطفه الموت قبل أن يرى أعماله تجوب منطقته ووطنه، وينظم المعرض فضاء B7L9 مؤسسة كمال الأزعر، بالتعاون مع أرشيف حميد زناتي لحفظ أعماله، وبدعم من معهد غوته الألماني، بينما يأتي تحت إشراف القيمة الفنية نادين نورالدين بمساعدة آنا شنايدر.

"الزواويش تزقزق فوق الشجرة" رحلة ملونة لحميد زناتي وأعماله المتنوعة التي انعكست على تفاصيل حياته صاخبة الحركة والتجديد والتجريب، فهو المعرض الأول للفنان في المنطقة والمعرض العربي الوحيد له، أراد المنظمون أيضا أن يجتمع فيه فنان من طينة الكبار المبتكرين المجددين والحالمين المجربين العصاميين حميد زناتي مع معاصريه الذين كانوا يتنافسون بجماليات الهوية والإثبات في تفاصيل الوجود المغاربي وجغرافيا الضفة الجنوبية لمتوسط الشرق.

في المعرض تتحاور الأعمال فيما بينها بجمال وتفرد، ومن بين الفنانين المشاركين نذكر، عمار فرحات، باية محي الدين، عبدالعزيز القرجي، عبدالرزاق الساحلي، علي باللاغة، محمود السهيلي، نجيب بلخوجة، نجا المهداوي، علي بن سالم، صفية فرحات وسهيلة بالبحار.

إن الأعمال المعروضة مع ممارسات زناتي الفنية ومرجعياته الأدبية والبصرية، تتكامل وتتحد مع فكرة التواصل الإنساني التي كثيرا ما حملها معه ضمن سلوكه وحياته وأساليبه الفنية المبتكرة التي نبعت من التجريد، التشخيص، النسيج، الحروفية العربية، العمارة، المشاهد الطبيعية، الفتوغرافيا والأداء، وهي التي التقت مع معاصريه من الفنانين مثل أعمال باية محي الدين، الجزائرية العالمية التي انبهر بيكاسو بأعمالها ذات التفاعل الميتافيزيقي الغرائبي من خلال الفانتازيا الأنثوية النابضة بالحياة، والتي بدورها اندمجت مع الأعمال التونسية الرائدة التي حاولت تشكيل مفهوم "التونسة البصرية" في المفاهيم والهوية والعناصر، وتنوعت فيها الأشكال والألوان والرموز والتطريزات التقليدية المزخرفة المبهجة لصفية فرحات، والتفاصيل الخطية في أعمال نجا المهداوي.

كما اندمجت مع تجربة الجزائرية سهيلة بلبحار أيقونة الفن العفوي ورائدة التجريد، ليشكل المعرض سردا متعددا للفن في شمال أفريقيا، يضيء بمجموعة مذهلة من الألوان. وهو ما حرصت عليه القيم الفني نادين نورالدين التي اعتبرت المعرض فرصة لتلاقي التجارب والعرض المتكامل بين أعمال زناتي وتجربته وأعمال معاصريه، تقول "رغم ترحاله وسفره واكتشافه مدن وثقافات العالم لم ينفصل زناتي عن أرضه ومنشئه الأول المكان الذي أثر فيه فنيا من خلال ذاكرته ومخزونه البصري الذي أسس وفقه رموزه وعلاماته وحضوره."

كما يتضمن المعرض أيضا مجموعة من أعمال الفنان العراقي ضياء العزاوي جنبا إلى جنب مع مجموعة مختارة من المنشورات من أرشيفه، بما في ذلك كتالوجات المعارض لأعماله المتعلقة بشمال أفريقيا والعالم العربي، وتجارب ضياء العزاوي في الخزف، ورموزه الفلكلورية المؤثرة، إنها تفاصيل جمالية لتواصل حسي ونبضي وفاعلي متكامل يحيل أيضا على ممارسة زناتي الفنية ونديته التي تضاهي تجارب معاصريه وتتكامل مع أفكاره المحلقة نحو الجمال.

المعرض احتوى أيضا على تصورات جمالية للفنانة المصرية – اللبنانية دانا المصري، التي ابتكرت عطرين استوحتهما من أعمال زناتي: "نفس" و"فرح"، يعرضان بجانب الذكريات والروايات التي شاركها أفراد عائلة الفنان وأصدقاؤه. وقد أضافت هذه اللمسة جانبا حسيا لفكرة العطر التي دعمت الذاكرة بالحضور بالتماس المتفاعل بين الألوان وروائحها، فقد أضافت رؤية تجريبية لفكرة الفن والإنسانية، وتقليص المسافة بين الذاكرة والمادة، واستحضار ملامح حياة إيقاعها الألوان.

بين الفن واللغة

المعرض الذي يعتبر رؤية بصرية حسية كثيفة ممتعة، يحتاج أكثر من زيارة وتواصل بصري بين الأعمال والتجارب وبين تجربة زناتي نفسها وتفاصيلها، التي استطاعت خلق صلة بين العين والإيماءات وبين الحواس والحركات وبين التفصيل والأسطح، عمق بعيد المدى لا يوقف المتأمل – المتلقي عند حدود التجوال الاعتيادي لرؤى جمالية تجمع الفتوغرافيا بالتصميم والخزف بالنسيج، وهو أعمق من تقديم تجربة فنية لفنان ارتحل بين مدينتين ووطن حاملا ما أتقنه من لغات وحمل شرقه إلى الغرب.

لم يقف زناتي عند أسلوب واحد ولا قالب واحد ولا خامة واحدة كان كلا مجتمعا في تحرر منطلق بدأ منه وانتهى عنده، تجريدي زخرفي مصور فوتوغرافي مصمم استجمع كل ما أوتي من علامات وحملها بين القماش والسيراميك صممها في مساحات حرة راوغت الفراغات، تماهت بمرح إيقاعي متناغم وحسيات شفيفة تكاد تستنطق وعيه وشعوره المنهمر الذي قفز شقيا ماكرا عنيدا صلبا وطفلا ساكنا في ذلك النص البعيد بين ثنايا الإدراك للذاكرة القسنطينية، التي تعمدت أن تخرج "سيرتا" في كيان الفنان العاشق لهندساتها الطبيعية والثقافية والتاريخية العالقة في تكوين صورتها.

يقول المصمم الفنان والقيم الفني الإنجليزي النيجيريدورو أولو "نادرا ما يلامس عمل فني مشاعرك وحواسك دون أن تكون على معرفة سابقة به، إنه التماس الأولي الذي ينتابك وأنت تشاهد أعمال حميد زناتي، موسيقية راقصة على إيقاع مختلف حر، تصاميمه ملهمة ابتكاراته رائعة، لها رنين خزفي زخرفي تحمل ألوانها الزاهية وشجنها المعلن ولكنها حيوية. رؤية مختلفة معاصرة وذات عراقة وأصالة وهوية نافذة متنوعة مرحة جدا وعميقة جدا."

عندما يعاود التمازج الحسي ذبذباته الكهربائية مثل صدمة إلكتريك مندمج بين الجسد والروح وبين التواصل والاتصال، يظهر اللون كبرق لامع هاتف حاضر حيوي مشرق متفجر في دواخل اللوحة والأسطح التي يقع عليها فن زناتي، وكأنه يولد فيها ومعها ومنها لا توقفه التفاصيل ولا الحدود. يبتعد برتحل يتماهى حد الفناء والحياة متجددا بتلك التفاصيل. حاول على مراحل أن يستنطق الأعمال كلها في خلود يبقيه في ذاكرة كل من تعامل معهم وتواصل معهم واشتغل معهم ومازج بينهم وبين أفكاره المجنونة بكل انطلاق.

تقول التشكيلية التجريدية الأميركية كارولين كينت "عندما شاهدت أعمال زناتي تأملتها بعمق تساءلت كيف لفكرته أن تكون عصامية بكل هذه الدقة وهذا الابتكار، إن تجريده العفوي لأفكاره جعل من الفن لغته الأساسية، وكل هذا وجدت فيه الرابط الذي أوقعني في فنه هذا التقارب التجريبي بينه وبيني في فكرة اللغة التي تحولت بي إلى جسر للغة أكثر شمولية وإنسانية فهمتها من خلاله هي اللغة البصرية، لغة الفن القادرة على احتواء إنسان من معرفة ويقين وأحاسيس وثقافات وتعبير وحرية رحلة من الذات إلى العالم نحو أفق الخلاص."

جسدت أعمال حميد زناتي هذه الرؤية بعمق، وقد عبرت عن حياته، ونبضت بحيويته التي تجلت في الشوارع، مستعيدة وهج الفن البصري ومعناه الإنساني.

أعمال صاخبة الحركة والتجديد والتجريب

> حميد زناتي لم يقف عند أسلوب واحد ولا قالب واحد ولا خامة واحدة كان كلا مجتمعا في تحرر منطلق

الدمام تحتفي بتنوع الفنون الشعبية السعودية في «ليلة الخماري»

الدمام - تمثل الفنون الشعبية وثائق تاريخية وجمالية حية لأي مجتمع ومنطقة، وللسعودية فنونها التي أثرت بشكل واسع في الفنون الخليجية وحتى العربية.

حينما نتحدّث عن الفنون الشعبية السعودية لا تغيب عنا ما قدمته المنطقة الشرقية منها من أنماط فنية وفلكلورية ذاع سيطها وتأثيرها في الفنون الشعبية في دول الخليج العربي عموما، التي تشكل في مجموعها منطقة ذات عادات وتقاليد وأعراف متشابهة. وإذا كانت هناك وجوه اختلاف فإنها لا تعدو أن تكون في بعض الملامح والقسمات.

فالمنطقة الشرقية بإطلالها على الخليج العربي كان من الطبيعي أن تشارك بلدان الخليج في خصائص البيئة البحرية، حيث كان للبحر دور مهم في تكييف حياة الناس أخذا وعطاء، فأضفى بعض الملامح على طباع وأمزجة وتفكير وأخلاق أبنائها، كما كان للزراعة دور مماثل في كل من الأحساء والقطيف. هذا التمازج خلق فنونا لها طابع خاص.

واهتماما بالفنون الشعبية وأدوارها المختلفة في توحيد شعوب المنطقة، أحيت جمعية الثقافة والفنون بالدمام، مساء الثلاثاء، ليلة "فن الخماري" أحد الفنون الشعبية بالمنطقة الشرقية، قدمها الباحث عادل بن عيسى العميري، وهو أحد المهتمين بفنون المنطقة الشرقية الشعبية القديمة وله إسهامات مضيئة، من خلال توثيق الكثير من الروايات والقصص والأحاديث التي تحكي ذاكرة الفنون الشعبية، وأدارها خالد الخالدي.

استهل العميري حديثه بالتعريف بالأسماء التي قدمت وقادت الفن الشعبي في الشرقية، وذكر أبرز الدور والفرق الشعبية بالماضي وأهم أعلامها ومؤثريها ورواتها القدامى والمعاصرين منهم، والذين كان لهم دور واضح وموفق في الحفاظ على هذه الفنون، التي ذاع صيتها على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي وجميع هواة ومحبي وعشاق هذه الفنون.

وأبرز الفنون الشعبية في المنطقة فن اللعبوني أو اللعبونيات، هو أحد الفنون الشعبية التي عُرفت بها محافظة الأحساء في المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية، يُنسب إلى مؤسسه الشاعر محمد بن لعبون، ويعتمد على غناء السامريات والغزليات.

وينقسم الفن اللعبوني إلى ثلاثة أنواع، وهي: الفن الخماري، وهو فن مأخوذ من اسمه، الغناء الذي يخامر العقل ويطربه، والفن السامري، وهو نوع من الغناء الذي يصاحب الأسمار والليالي القمرية، والفن الفجري: وهو من الغناء الملحن والمنغم على أنغام الإيقاعات.

ويُؤدى الفن اللعبوني من خلال اصطفاف المشتركين جلوسا بشكل دائري، ثم يبدأ "النهّام"، وهو الشخص المعروف بتأدية الأغاني والأناشيد في رحلات الغوص، في الغناء، ثم يُردد معه الجالسون عبارات مثل "هي والله"، ثم يبدأ المشاركون بالتصفيق وترديد الآهات، وتُستخدم الطبول والطارات والمراويس في أداء هذا الفن. ومن ألوانه، الفجري، والبحري، والحدادي، والعدساني، والمخولفي، والحساوي.

وتحدث العميري عن "فن الخماري" بالمنطقة الشرقية بشكل واسع وأهم رواده وكتابه وشعرائه وأبرز المناطق التي كان يؤدى فيها هذا اللون، مجيبا عن سؤال لماذا هذا اللون في الماضي كان يشارك به الرجال والنساء؟ وتطرق أيضا إلى تاريخ الفنون الشعبية بالمنطقة مرورا بالدور الحالية ورؤسائها وتشابه هذه الفنون مع الدول الخليجية المجاورة.

> الفنون الشعبية بالمنطقة الشرقية متميزة بالجمع بين فنون البادية وفنون البحر وفنون الحياة في المدينة وأغاني الفلاحين

ويعد الخماري واحدا من الفنون اللعبونية، ويؤدي هذا الفن الرجال والنساء كما أن له رقصة تؤديها النساء على إيقاع الطارات حيث تميل المرأة يمنة ويسرة وإلى الأمام والخلف ممسكة بطرف ثوبها مرة من اليمين وأخرى من الشمال.

وتطرق الخالدي إلى أنه لكل أمة من الأمم أو بيئة من البيئات فنونها وعاداتها الخاصة بها والموروثة عن الآباء والأجداد، فالفنون الشعبية في المنطقة الشرقية استمدت جذورها الأصيلة منذ القدم، حيث كان الغوص والبحث عن اللؤلؤ هو المورد الاقتصادي الوحيد في ذلك الوقت لأبناء منطقة الخليج العربي، وعلى وجه الخصوص المنطقة الشرقية من السعودية.

وشدد على أن الفنون الشعبية بالمنطقة الشرقية متميزة بالجمع بين فنون البادية وفنون البحر وفنون الحياة في المدينة وأغاني الفلاحين وأهازيجهم الشجية، حيث تظهر فنون البادية بشكل واضح في العزف والغناء على الربابة وفي رقصة العرضة التقليدية.

وتعتبر فنون البحر والزراعة من أبرز أنماط الإبداع الشعبي بالمنطقة الشرقية، حيث تصاحب الأغاني والإيقاعات والرقصات بمختلف الأعمال في البحر، حيث الصوت الخليجي، العاشوري، الحساوي، واللعبوني والخماري والسامري والفجري ودق الحب وغيرها من الفنون الشعبية الأخرى.

وأشاد خالد الخالدي بالدور الذي لعبته فرقة السعد للفنون الشعبية التي صاحبت "ليلة الخماري" بتقديم التنوع الشعبي لهذه الفنون في المنطقة.

فن يوحد شعوب بلدان الخليج

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

«قشة».. فيلم أميركي يطرح صرخات المهمشين ووحشية الرأسمالية

عمل تراجيدي يضج بلغة الكاميرا أكثر من الحديث عن العنصرية

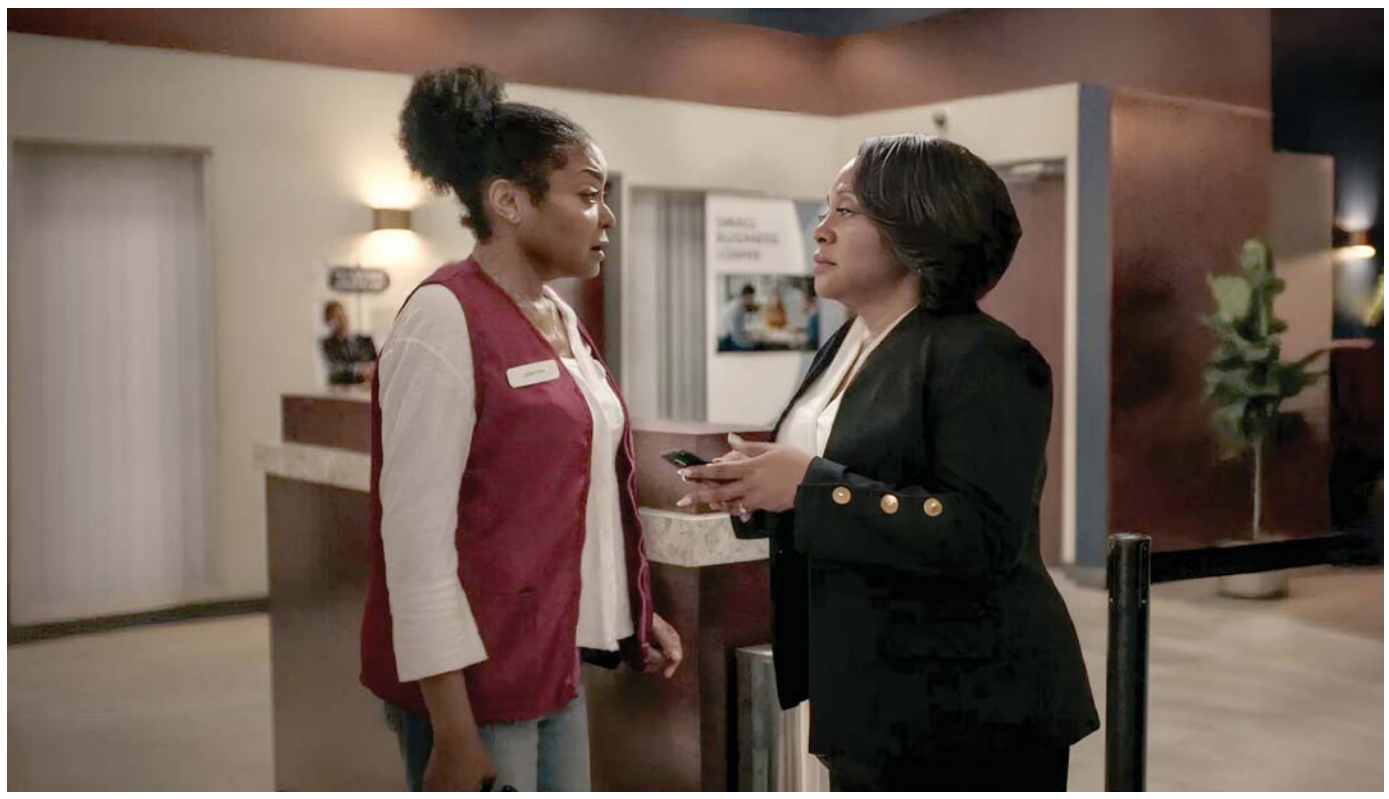

امرأة تسعى للحصول على حقها بأي طريقة

تبدو الدول الرأسمالية حلما يصعب الوصول إليه بالنسبة إلى شعوب العالم النامي، أو هي حياة أقرب إلى الجنة التي تحلم الغالبية بأن تجربها، لكن الحقيقة على الأرض مختلفة كليا، فالرأسمالية نظام متوحش يقهر الضعفاء ويدخل في صراع للبحث عن قوت يومهم ولضمان حقهم في البقاء. وهذا ما يكشفه فيلم "قشة" الذي يدخل عالم النساء المضطهدات والفقراء في الولايات المتحدة.

ماجد كامل
كاتب مصري

ماذا يخفي الرمز الأيقوني المنتصب بجزيرة الحرية أمام نيويورك رمزا للبيرالية والديمقراطية وتجسيدا لحلم التعايش ومجتمع ما بعد الرفاهة؟ واقع الأمر أن وجه الحرية البراقة يستر على عالم كامل من ضحايا الرأسمالية المتوحشة والكيل العنصري بعدة مكاييل وأن الزعم بانتصار حركة الحقوق المدنية ومساواة السود مع البيض في الحقوق هما مجرد صورة يتم تصديرها للعالم لا تتطابق مع الواقع المعاش في ثنايا المجتمع الأميركي.

يضعنا الفيلم الأميركي "قشة" straw الذي بثته منصة نتفليكس قبل أيام واحتل المركز الأول في قائمة الأفلام الأعلى مشاهدة منذ اللحظة الأولى أمام الوجه القبيح لوحشية الرأسمالية الأميركية التي تفتك بالكادحين ورقيقي الحال، حيث تمزج سرديته معاناة هؤلاء الكادحين للحصول على ما يسد رمقهم وأسرهم مظفرة مع قضيتي الأمهات المطلقات والعنصرية ضد السود، عبر قصة "جينايا" الأم السوداء المطلقة التي تعمل فترتي عمل يوميا لتنفق بالكاد على طفلتها المريضة بمرض عضال.

قشّتان مكملتان

حدد سيناريو الفيلم الذي كتبه وأخرجه المخرج الأميركي ذي الأصول الأفريقية تايلر بيري ولاية تينسي الأميركية مسرحا لأحداثه، في إشارة قوية إلى رمزية الولاية ذات الأغلبية السكانية من الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية، وهي ولاية شهدت عاصمتها ممفيس اغتيال مارتن لوثركينغ زعيم حركة الحقوق المدنية عام 1968قبيل إلقاء خطابه بالمدينة ضمن حملته لمناهضة العنصرية والتفرقة على أساس اللون أو العرق.

عنون بيري عمله السينمائي تحت اسم "قشة" إشارة إلى دلالتين. الأولى القشة الأخيرة التي طفح بها كيل جينايا الشخصية المحورية للفيلم، والثانية كون جينايا لا تعدو مجرد قشة ضعيفة في مواجهة أعاصير وحشية الرأسمالية المظفرة ببراغماتية الأميركيين.

وفي عمق غرفة مظلمة متشققة الجدران تبدأ حكاية جينايا التي تجسدها الفنانة الأميركية تراجي بي. هينسون، وهي أم وحيدة تعيش على حافة الانهيار النفسي، وتحاول النجاة وسط ضغوط العنصرية والفقر والوحدة وصراعاتها النفسية الداخلية الدفينة. طفلتها الصغيرة المريضة بمرض عضال نائمة بجانبها غائبة عن العالم بسماعات في أذنيها، بينما تتكسر جينايا ببطء تحت وطأة الحياة.

وعقب هذه الافتتاحية يستعرض الفيلم في قلب الأزمات الخانقة المشتعلة التي تحيط بالأم جينايا، فصاحبة العقار تهدد الأم بالطرد إذا لم تسدد الإيجار المتأخر وتمهلها ساعات حتى تقبض جينايا راتبها، وتتوجه الأم إلى عملها بأحد المتاجر الذي تعمل فيه "كاشيرة" لتجد رئيسها المباشر يمارس عليها ساديته الوظيفية عبر قهرها غير المبرر ويكلفها بأعمال إضافية تفوق طاقتها، وتأتيها مكالمة من مدرسة طفلتها تستدعيها لمناقشة سوء حالة ابنتها البدنية والصحية.

وتحاول جينايا الحصول على إذن من رئيسها المباشر للذهاب إلى مدرسة الطفلة، إلا أنه يكتفي بمنحها نصف ساعة فقط للذهاب والعودة. وعند ذهابها إلى مدرسة طفلتها تفاجأ بتواصل مديرة المدرسة مع الجهات الحكومية الاجتماعية المنوط بها تقييم حالة الأطفال في المدارس، وتقرر هذه الجهة احتجاز طفلتها بعيدا عن حياة أمها الصعبة تمهيدا لسحب حضانتها، وعند عودتها للعمل منهارة تتلقى ضربة أخرى من رئيسها المباشر يبلغها بفصلها من العمل لغيابها ساعتين بدلا من نصف ساعة ويمتنع عن منحها الشيك المصرفي الخاص براتبها.

في هذه الأثناء التي تصل فيها جينايا لذروة انفعالاتها النفسية والعصبية خلال حوارها مع رئيسها يتعرض المتجر للسطو المسلح لتكون "القشة" الأخيرة التي طفح بها كيل جينايا لتتمكن من أخذ سلاح أحد الشخصين اللذين قاما بالسطو وإطلاق النيران عليه ليسقط قتيلا ويفر الشخص الآخر.

تتوالى سلسلة الأحداث الدموية، حيث يحاول رئيسها الاتصال بالشرطة للإبلاغ عن قيامها بالقتل متهما إياها بالتواطؤ مع عصابة السطو لتطلق عليه النيران أيضا، وتبحث عن شيكها المصرفي الخاص براتبها لصرفه.

تصل ذروة الأحداث عند وصول جينايا للمصرف وأثناء طلبها صرف راتبها تلج موظفة المصرف الدماء على ملابسها كما تلج المسدس الذي بحوزتها خلال فتحها لحقيبة يدها لإحضار الشيك المصرفي لتضغط الموظفة على زر طلب الشرطة المخفي، يتحول مسار الأحداث إلى مواجهة عملية سطو مسلح على أحد المصارف وتضطر جينايا إلى إشهار سلاحها لصرف قيمة راتبها فقط إلا أنها تفاجأ بحصار الشرطة واستدعاء المباحث الفيدرالية.

تتطور الأزمة التي يتم تصديرها للرأي العام على أنها اقتحام امرأة سوداء قاتلة لأحد المصارف واحتجازها لرهائن، وخلال أحد المشاهد تتواصل معها إحدى المفاوضات لتقص عليها جينايا قصتها المؤلمة في وقت تقوم إحدى الموظفات دون علم جينايا ببث مباشر لما يدور داخل المصرف على وسائل الإعلام ومنها محادثة جينايا المؤلمة التي تروي مأساتها للمفاوضة، قائلة وسط دموعها التي تفيض منها "أردت فقط راتبي لأتمكن من دفع إيجار شقتي كي لا أطرد إلى الشارع مع طفلتي المريضة."

> تايلر بيري قدم عملا يحفر في التربة النفسية لأمهات يتم تجاهلهن يوميًا، عبر تقديم عمل تراجيدي

أحدث بث هذا الحديث على وسائل الإعلام دويا هائلا، وتدفقت حشود من المناصرين للدفاع عن جينايا الأم السوداء الوحيدة التي تمارس منظومة الحياة القهر عليها.

> الفيلم يضعنا أمام الوجه القبيح للرأسمالية حيث تمزج سرديته معاناة الكادحين للحصول على ما يسد رمقهم

وبينما تستعد فرق الاقتحام الخاصة لاقتحام المصرف يفاجأ الجميع بجينايا وقد أطلقت سراح كل من بالمصرف، وسلمت نفسها تاركة الضمير الأميركي في مواجهة كوابيسه المؤلمة من الرأسمالية المتوحشة وإخفاء العنصرية والتهميش والاضطهاد تحت عباءة المساواة والحرية والديموقراطية الزائفة.

لحظات تحول

نجح الفيلم في الوصول إلى وجدان المشاهدين، لأنه لم يقدم قصة كبيرة بصخب خارجي، ورصد تلك اللحظات الصغيرة التي تتحول إلى انفجارات صامتة، فقد قدم تايلر بيري الذي كتب وأخرج الفيلم عملا يحفر في التربة النفسية لأمهات يتم تجاهلهن يوميًا، عبر تقديم عمل تراجيدي يضج بلغة الكاميرا، التي أبدع فيها طاقم تصوير رائع بقيادة جوستين مورو، أكثر مما يضج بالحوار.

وتماس الفيلم مع عدد من روائع السينما العالمية التي أطلقتها هوليوود، ومن أبرزها الفيلم المهم "عصر يوم سيء" Dog day after noon وحصد جائزة الأوسكار لأفضل سيناريو للكاتب ليزلي والتر والمخرج العالمي سيدني لوميت عام 1975، ولعب بطولته النجم آل باتشينو والفنان الأميركي جون جازال، حيث اتكأت سردية الفيلم على واقعة سطو لأحد المصارف قام بها أحد الشبان فقط ليتواصل مع وسائل الإعلام ليكشف وحشية الرأسمالية الأميركية التي أفرزت آلاف المهمشين والتهمت أحلام الشباب في فرص عمل مناسبة وجرتهم إلى أعمال دنيا مقابل مبالغ زهيدة.

ويعد الفيلم الكوري المهم "طفيلي" (Parasite) الحائز على جائزة السعفة الذهبية من مهرجان كان السينمائي عام 2019 وأحدث دويا عالميا كبيرا عند عرضه لأحد أهم المعالجات القوية لقضية انسحاق المهمشين في ظل توحش الرأسمالية، وتناول العمل قضية التفاوت الطبقي، وتعملق الرأسمالية لتسحق الطبقات المهمشة والفقيرة، من خلال قصة عائلة فقيرة مهمشة تعمل لدى أسرة كورية فاحشة الثراء وتحيا على الفتات الذي تلقيه إليها هذه الأسرة.

داني بويل يعود بـ«بعد 28 عاما» ليكون بداية لثلاثية سينمائية جديدة

لندن - قبل نحو 23 عاما، حقق فيلم الرعب البريطاني "28 دايز ليتر" (بعد 28 يوما) للمخرج داني بويل نجاحا مفاجئا، وأصبح علامة بارزة في هذا النوع من الأفلام الصادرة في العام 2002 وما بعده.

وبعد خمسة أعوام، تم طرح الجزء الثاني من الفيلم "28 ويكس ليتر" (بعد 28 أسبوعا)، وأخرجه المخرج خوان كارلوس فريسناديو.

والآن يعود بويل والكاتب أليكس جارلاند بالجزء الثالث من السلسلة بفيلم "28 ييرز ليتر" (بعد 28 عاما)- حيث يعد الأول ضمن ثلاثية جديدة.

وقال أليكس غارلاند "أعتقد أن ما حدث هو أنني أنا وبويل نشعر بعاطفة خاصة تجاه الفيلم الأصلي." وأضاف "هذا يعني أيضا أننا نريد حمايته والاستمرار في استكشافه."

وكان الاثنان عازمين على تجنب طرح جزء آخر من الفيلم من شأنه الإضرار بسمعة الجزء الأول. ودون داع للخوف نجحا بالفعل في ذلك.

وتدور أحداث فيلمهما بعد 28 عاما من تفشي فايروس "الغضب" في بريطانيا، الذي يحول المصابين به إلى مخلوقات غاضبة وعدوانية للغاية ومتعطشة للدماء تطارد البشر الذين لم يصابوا بالفايروس.

وعلى الرغم من أن الفيلم يصنف على أنه من أفلام الزومبي، فإن صناعه حريصون على التأكيد أن هذه المخلوقات ليست زومبي (أي موتى يقومون من القبور) ولكنهم أشخاص مصابون.

وفي إطار أحداث الفيلم، تبقى بريطانيا قيد الحجر الصحي بسبب الفايروس. وتصبح جزيرة معزولة- ربما في استعارة لوصف بريطانيا بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، تعيش وراء سد يخضع لحراسة مشددة. وأحيانا، يقوم السكان بالتوجه إلى البر الرئيسي بحثا عن أغراض مفيدة، ومن أجل قتل المصابين، والاحتفال بذلك لكونه بمثابة رياضة.

ويركز الفيلم على سبايك الصغير الذي يقوم بدوره الممثل الفي ويليامز، الذي يذهب إلى البر الرئيسي لأول مرة مع والده جيمي الذي يقوم بدوره آرون تايلور جونسون، حيث يواجه مشكلة خطيرة.

وتعاني إيلا والدة سبايك، التي تقوم بدورها جودي كومر، من مرض خطيرة حيث تعاني من فقدان للذاكرة والهلوسة. ولكن لا يوجد طبيب في الجزيرة يمكن أن يساعدها.

يقوم الصبي الذي يبلغ 13 عامًا يُدعى "سبايك"، بمغامرة محفوفة بالمخاطر في البر الرئيسي المهجور للبحث عن علاج لوالدته المريضة. خلال رحلته، يواجه أشكالاً جديدة من المصابين، إضافة إلى تهديدات بشرية أكثر تعقيدًا، في عالم يشبه الجحيم البشري أكثر من مجرد كارثة بيولوجية.

وخلال رحلتهما، يجد جيمي وسبايك نفسيهما في خطر، وعليهما أن يكافحا للبقاء بعد حلول الظلام. ويريان في مكان بعيد نارا. لذلك، لابد أن هناك شخصا ما في البر الرئيسي لم يصب بالفايروس.

وعندما يدرك سبايك أن الشخص المتواجد عند النار هو الطبيب كيلسون، الذي يقوم بدوره رالف فاينس، يضع خطة محفوفة بالمخاطر من أجله ومن أجل والدته بدون أن يخبر والده.

ويقول الممثل آرون تايلور جونسون، حول تجسيده لشخصية الوالد الذي يحاول جعل ابنه قويا "من الرائع أن يكون لدينا مثل هذه الدراما العائلية الجميلة والحميمية في عالم ما بعد نهاية العالم" مضيفا "هناك حميمية في هذا الفيلم الرائع."

ويقول جيمي لسبايك، عندما يطلب منه قتل شخص مصاب لأول مرة "كلما زادت مرات قيامك بالقتل، كلما أصبح ذلك سهلا."

ويقول تايلور جونسون، "إنها قصة التحول إلى سن البلوغ " موضحا "لذلك فإنك ترى القصة عبر عيني صبي (13 عاما)."

وظاهريا، يعد هذا الفيلم من نوعية الرعب، ولكن في جوهره، لا يتعلق فقط بشأن الأشخاص المصابين المتعطشين للدماء، ولكن بشأن قضايا مثل الأسرة والمجتمع والموت.

> عمل يدور بعد سنوات من تفشي فايروس «الغضب» الذي يحول الناس إلى مخلوقات متعطشة للدماء

ويقول رالف فاينس "أشعر أن هناك رمزية بشأن عقلية الجزيرة، متحدثا عن "جنون" خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، لكونها خطوة أثارت الانقسام. وأضاف" أعني، هناك إحساس بالعزلة."

ويقدم فاينس (62 عاما)، الذي رشح مؤخرا لجائزة أوسكار لأفضل ممثل عن دوره في فيلم "كونكليف" (المجمع المغلق) أداء رائعا مجددا، حيث يجسد دور دكتور كيلسون، الذي على الرغم من انعزاله لعقود لحماية نفسه من المصابين، يتمكن من الحفاظ على صحته العقلية وتعاطفه.

وكما هو متوقع، نرى في الفيلم مشاهد عنف شديدة. وفي المشاهد الافتتاحية للفيلم، نرى مخلوقات غاضبة تنفث الدماء وتهاجم أسرة بعنف وحشي، وهي مشاهد نوعا ما اختبارية وربما يكون تأثيرها قويا على بعض المشاهدين.

ولذلك فإن فيلم "بعد 28 عاما" لا يناسب بالتأكيد أصحاب القلوب الضعيفة. ويقول بويل "غريزتي كمخرج سينمائي لا تجعلني متحفظا."

وأضاف "ولكن أعمل على تعظيم تأثير المكونات، مهما كانت هي، وأقوم بالضغط لاستخراج أكبر قدر منها بحيث يصبح النطاق الديناميكي لما يشاهده المرء واضحا وكبيرا."

وتصاحب الفيلم موسيقى تصويرية للفرقة الغنائية الإسكتلندية يانغ فارزز، بالإضافة إلى تأثيرات صوتية وقصيدة بشأن الحرب للمؤلف البريطاني روديارد كيبلينغ. ويمنح التسجيل الصوتي لقصيدته "بوتس" من عام 1915 خلفية صوتية مثيرة للاضطراب.

غاضب من البشر الأصحاء

تلقيح الأطفال ضد الأمراض المميتة تراجع عالميا

13 مليون طفل لم يتلقوا أي جرعة من اللقاح بين عامي 2020 و2023

المعلومات المضللة عرقلت تقدم اللقاحات

رغم تضاعف نسبة التغطية بالتلقيح ضد أمراض مثل الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي والحصبة وشلل الأطفال والسل بين عامي 1980 و2023 على مستوى العالم، إلا أن هذه الإنجازات طويلة الأمد تخفي تحديات حديثة وفوارق واضحة، حيث لا تزال هناك فجوات كبيرة، خصوصا على حساب الدول الأكثر فقرا، وقد ساهمت هذه الفجوات في تراجع نسبة التلقيح على مستوى العالم.

باريس - تشهد عملية تلقيح الأطفال ضد الأمراض التي قد تكون مميتة تراجعا في العالم نتيجة استمرار التفاوتات الاقتصادية والاضطرابات المرتبطة بمرحلة كوفيد وانتشار معلومات مضللة بشأن اللقاحات، ما يعرض حياة الملايين من الأشخاص للخطر، حسب ما أكدته دراسة نُشرت الأربعاء.

وتوفر الدراسة التي تشكل عرضا عالميا لتلقيح الأطفال بين عامي 1980 و2023 ونُشرت في مجلة "ذي لانست"، تقديرات محدّثة لـ204 دول وأقاليم، قبيل مؤتمر المانحين للتحالف العالمي للقاحات والتحصين (غافي) الذي عقد الأربعاء في بروكسل.

وشهدت السنوات الخمسون الفائتة تقدّما غير مسبوق، وقد أنقذ برنامج التلقيح الأساسي لمنظمة الصحة العالمية حياة نحو 154 مليون طفل. وتضاعفت نسبة التغطية بالتلقيح ضد أمراض مثل الدفتيريا والتيتانوس (الكزاز) والسعال الديكي والحصبة وشلل الأطفال والسل بين عامي 1980 و2023 على مستوى العالم، وفق ما أشار إليه الباحثون.

لكن "هذه الإنجازات طويلة الأمد تُخفي تحديات حديثة وفوارق واضحة،" وفق الدراسة.

وشهدت عمليات التلقيح ضد الحصبة انخفاضا بين عامي 2010 و2019 في نحو نصف الدول، خصوصا في أميركا اللاتينية ومنطقة الكاريبي، كما تراجعت نسبة الأطفال الذين تلقوا جرعة واحدة على الأقل من لقاحات الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي والحصبة وشلل الأطفال أو السل في معظم الدول الغنية.

ثم انتشرت جائحة كورونا، وهو ما فاقم هذه الصعوبات.

ومن الأمثلة على تأثير ذلك أنه بين عامي 2020 و2023 لم يتلق حوالي 13 مليون طفل إضافي أي جرعة من اللقاح، ولم يحصل حوالي 15.6 مليون طفل على الجرعات الثلاث الكاملة من لقاح الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي أو لقاح الحصبة.

ولا تزال هناك فجوات كبيرة، خصوصا على حساب الدول الأكثر فقرا. ففي عام 2023 كان أكثر من نصف الأطفال غير الملقحين في العالم والبالغ عددهم 15.7 مليون طفل، يعيشون في ثماني دول فقط، بشكل رئيسي في أفريقيا جنوب الصحراء وآسيا الجنوبية.

وقال جوناثن موسر، المعدّ الرئيسي للدراسة والعضو في المعهد الأميركي لقياس وتقييم الصحة، إنّ "التلقيح المنتظم للأطفال هو أحد أكثر إجراءات الصحة العامة فاعلية وربحية."

وأضاف في بيان "لكنّ التفاوتات العالمية المستمرة، والتحديات التي فرضتها جائحة كوفيد، وزيادة المعلومات المضللة والتردد في التلقيح، كلها عوامل ساهمت في إضعاف التقدم المحرز في مجال التلقيح."

وقالت إميلي هاوزر، وهي معدّة أخرى للدراسة وباحثة في المعهد الأميركي لقياس وتقييم الصحة، "يُضاف إلى ذلك تزايد عدد النازحين وتفاقم الفوارق الناتجة عن النزاعات المسلحة، والتقلبات السياسية، وحالة عدم الاستقرار الاقتصادي، وأزمات المناخ."

ونتيجة لذلك تتزايد حالات تفشي الأمراض التي يمكن الوقاية منها باللقاحات في مختلف أنحاء العالم، ما يعرض حياة الناس للخطر ويجعل البلدان المتضررة تتحمّل تكاليف متزايدة لمواجهة الأمراض.

> التفاوتات العالمية المستمرة والتحديات التي فرضتها الجائحة والتردد في التلقيح، عوامل عرقلت التقدم المحرز في المجال

وسجل الاتحاد الأوروبي في عام 2024 إصابات بالحصبة أعلى بعشر مرات من عدد الحالات عام 2023، وتجاوزت الولايات المتحدة ألف إصابة مؤكدة في الشهر الفائت، وهو عدد يفوق بكثير الحالات التي سجّلت عام 2023 بأكمله. كذلك، تم الإبلاغ عن عدد متزايد من حالات شلل الأطفال، وهو مرض تم القضاء عليه منذ فترة طويلة في دول عدة بفضل التلقيح، في باكستان وأفغانستان، في حين تشهد بابوا غينيا الجديدة تفشيا جديدا.

وقد تعيق كل هذه الانتكاسات تحقيق الأهداف العالمية للتلقيح التي وضعتها منظمة الصحة العالمية لعام 2030، ومن بينها تلقيح 90 في المئة من الأطفال والمراهقين باللقاحات الأساسية.

وتسعى منظمة الصحة العالمية أيضا إلى خفض عدد الأطفال دون سن العام الذين لم يتلقوا أي جرعة من لقاح الدفتيريا والتيتانوس والسعال الديكي إلى النصف مقارنة بعام 2019. وحتى الآن لم تتمكن سوى 18 دولة من تحقيق هذا الهدف، بحسب الدراسة المموّلة من مؤسسة غيتس والتحالف الدولي للقاحات.

من جهة ثانية يواجه القطاع الصحي العالمي اضطرابات منذ التخفيضات الجذرية في المساعدات الدولية الأميركية التي أقرّتها إدارة الرئيس دونالد ترامب مطلع العام الجاري.

وقال بيل غيتس في بيان منفصل الثلاثاء "للمرة الأولى منذ عقود، يُرجَّح أن يرتفع عدد الأطفال الذين يموتون في العالم هذا العام بدلا من أن ينخفض."

وأضاف المشارك في تأسيس مايكروسوفت "إنها مأساة،" متعهدا بتقديم 1.6 مليار دولار للتحالف العالمي للقاحات والتحصين خلال المؤتمر. وتساهم مؤسسته أيضا في تمويل منظمة الصحة العالمية والتحالف الدولي لمكافحة شلل الأطفال.

وتؤدي اللقاحات دورا كبيرا في الحفاظ على الصحة، حسب ما أورده خبراء "مايو كلينيك".

وبحسب الخبراء تُعطى لقاحات ضد أمراض مثل الخناق وفايروس الروتا وشلل الأطفال والكزاز والسعال الديكي، وغيرها من الأمراض، في السنة الأولى من عُمر الطفل. وكون هذه الأمراض غير شائعة حاليا فذلك يرجع إلى أن اللقاحات تحقق الهدف منها.

ويؤكد الخبراء أنه من الأفضل بصفة عامة الوقاية من المرض بتلقي اللقاح بدلا من الإصابة بالعدوى.

وقد تمنح الإصابة بالعدوى للبعض استجابة مناعية تدوم لفترة أطول، لكن ذلك مصحوب بمخاطر أكبر. فقد تتسبب على سبيل المثال عدوى المستدمية النزلية البكتيرية من النوع "ب" في الإصابة بصمم دائم أو تلف في الدماغ أو حتى الوفاة.

وتحمي اللقاحات الأطفال من الأمراض الخطيرة ومضاعفاتها. كما أنها تُقلل احتمالات انتشار المرض.

ولا تسبب اللقاحات التوحُّد. ولم يجد الباحثون علاقة بين اضطراب طيف التوحُّد واللقاحات في مرحلة الطفولة. وقد حُذفت الدراسة التي أثارت الجدل في عام 1998 من السجل العلمي عام 2010.

كما أن أغلب الآثار الجانبية للقاحات ليست خطيرة. ومثل أي دواء، للقاحات آثار جانبية محتملة، لكن في معظم الأوقات تكون هذه الآثار الجانبية طفيفة، ومن أمثلتها الحمى البسيطة أو الصداع أو التهيج أو التقرُّح في موضع الحقن.

وفي حالات نادرة يُصاب الطفل بأثر جانبي حاد، كتفاعل تحسُّسي أو نوبة صرع. وهذه آثار جانبية نادرة يراقبها مقدمو الرعاية والأطباء بعد التطعيم.

وبالطبع، لا يُعطى اللقاح للأطفال المعروف وجود حساسية لديهم تجاه مكونات محددة منه. وفي حال ظهور رد فعل تجاه لقاح معين بما يهدد حياة الطفل، فإنه لن يحصل على جرعات إضافية منه.

ويعد خطر تسبُّب اللقاح في ضرر خطير أو الوفاة بسيطًا للغاية. وفي المقابل تفوق فوائد تلقي اللقاح آثاره الجانبية المحتملة بكثير لدى معظم الأطفال.

ويولد أغلب الأطفال وأجهزتهم المناعية لا تزال في طور النمو. وتعمل اللقاحات على ضمان حماية الطفل من الأمراض ومضاعفاتها بأعلى الوسائل الممكنة أمانًا. وتساعد اللقاحات كذلك على وقاية الرضّع والأطفال من نقل المرض إلى الآخرين.

وتُحدَّد مواعيد لقاحات الأطفال بدقة، وتُعطى عندما تتلاشى الوقاية الموروثة من الأم ويكون الجهاز المناعي للطفل مستعدًا، ولكن قبل أن يتعرض الأطفال للجراثيم التي تسبب العدوى الحقيقية.

الأنسولين المستنشق آمن للأطفال في الجرعات المحددة مع الوجبات

واشنطن - حقق الأطفال المصابون بالسكري الذين يستنشقون جرعات الأنسولين المحدد تناولها مع الوجبات نتائج جيدة تماما مثل أولئك الذين حقنوا الأنسولين تحت الجلد، وفق ما قاله باحثون في الاجتماع العلمي للجمعية الأميركية للسكري في شيكاغو.

والأنسولين المستنشق هو مسحوق من الأنسولين، يتم توصيله عن طريق جهاز الاستنشاق إلى الرئتين حيث يتم امتصاصه. وبشكل عام، يتم امتصاص الأنسولين المستنشق بشكل أسرع من الأنسولين المحقون تحت الجلد.

ولتنظيم السكر في الدم، يحتاج مرضى السكري من النوع الأول عادة إلى حقنة من الأنسولين الأساسي طويل المفعول مرة واحدة في اليوم، بالإضافة إلى حقن إضافية من الأنسولين سريع المفعول في أوقات الوجبات.

وجرت الموافقة على استخدام الأنسولين المستنشق (أفريزا) من إنتاج مان كايند للبالغين وليس للأطفال، وهو ما دفع إلى إجراء الدراسة.

وتلقى 230 طفلا مصابا بداء السكري من النوع الأول، تتراوح أعمارهم بين 4 و17 عاما، والذين شاركوا في التجربة، إما دواء أفريزا مع وجبات الطعام، أو حقن الأنسولين المعتادة مع الوجبات، لمدة 26 أسبوعا. واستمر الجميع في تلقي حقن الأنسولين الأساسية.

ووجد الباحثون أن فحص الهيموغلوبين إيه.وان.سي، وهو مؤشر على السيطرة على نسبة السكر في الدم على مدى الأشهر القليلة الماضية، كان متشابها في حالتي الأنسولين المستنشق والمحقون.

وارتبط الأنسولين المستنشق أيضا بزيادة أقل في الوزن وارتفاع طفيف في درجات التفضيل لدى الطفل والوالدين.

وذكر الباحثون أن التركيبة المستنشقة لم يكن لها أي أثر سلبي على رئتي المرضى. وقال الدكتور مايكل هولر الذي قاد الدراسة من جامعة فلوريدا في بيان "الأنسولين المستنشق هو أسرع أنواع الأنسولين المتاحة تأثيرا... ويجب أن يكون أفريزا متاحا كخيار لجميع الأطفال والبالغين المصابين بداء السكري من النوع الأول."

وأفريزا هو أنسولين مستنشق أحادي الشكل طوره مان كايند، وتمت الموافقة عليه من قبل إدارة الدواء والغذاء الأميركية في عام 2014 وفي عام 2013 تمت الموافقة على بيع دايبريزا، وهو أنسولين مستنشق طورته شركة هاي لاندز للصناعات الدوائية في أوروبا، وفي الولايات المتحدة في عام 2016. ومع ذلك، أدت حالات أمراض الرئة المزمنة إلى سحب الدواء في عام 2018 من قبل وكالة الأدوية الأوروبية.

وفي عام 1921 تم إدخال الأنسولين من قبل جامعة تورنتو كعامل قابل للحقن، ثم قدم الباحثون الألمان لأول مرة فكرة الأنسولين المستنشق في عام 1924.

وبعد سنوات من الفشل التي تلت ذلك، أدرك العلماء أنهم قد يكونون قادرين على استخدام تقنيات جديدة لتحويل الأنسولين إلى مسحوق مركز مع جزيئات بحجم الاستنشاق.

وفي ثمانينات القرن الماضي طورت نكتار للمداواة تقنية لتحويل الأنسولين إلى جزيئات صغيرة، ثم تم ترخيص هذه التقنية لشركة فايزر، وقامت شركة الكيرمس بتطوير جهاز توصيل تم ترخيصه لشركة إيلي ليلي وشركائها.

وبمجرد تطوير طرق ملموسة بدأت الاختبارات البشرية في أواخر التسعينات، وفي يناير 2006 وافقت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية على استخدام إكسيبرا، وهو شكل من أشكال الأنسولين المستنشق طورته شركة فايزر. وقد تمت الموافقة عليه في المملكة المتحدة في أغسطس 2006، ولكن تم تعويضه من قبل الخدمة الصحية الوطنية فقط للأشخاص الذين لديهم مشاكل مع الإبر.

وخلصت مراجعة منهجية عام 2007 إلى أن الأنسولين السداسي المستنشق (إكسيبرا) فعال، ولكن ليس أفضل من حقنة الأنسولين قصيرة المفعول. وبعد ذلك أعلنت شركة فايزر أنها لم تعد تصنع أو تسوق إكسيبرا. وكان ذلك بسبب فشل إكسيبرا في الحصول على قبول بين المرضى والأطباء.

وفي أثناء ذلك كانت الكثير من الشركات الأخرى تستعمل الأنسولين المستنشق بما في ذلك الكيرماس التي تعمل مع إيلي ليلي وشركائها وشركة مان كايند وأراديم التي تعمل مع نوفو نورديسك. وبحلول مارس 2008 تم إيقاف جميع هذه المنتجات باستثناء منتج أفريزا من مان كايند.

امتصاص سريع للأنسولين المستنشق

ارتفاع كثافة الدم خطر صحي يهدد الحياة

برلين - حذرت مؤسسة القلب الألمانية من أن ارتفاع كثافة الدم قد يؤدي إلى مشاكل صحية خطيرة تهدد الحياة.

وأوضحت المؤسسة أن ارتفاع كثافة الدم يُعرف طبيا باسم كثرة الحُمر، ويعني ذلك وجود عدد كبير جدا من خلايا الدم الحمراء في الدم، ومن ثم يصبح الدم لزجا ويزداد كثافة، الأمر الذي يتطلب جهدا أكبر لضخه عبر الشرايين، وهو ما يسبب ضغطا كبيرا على الجسم، وخاصة القلب. وبالتالي يزداد خطر الإصابة بالجلطات أو النوبات القلبية أو السكتات الدماغية.

وأضافت المؤسسة أن ارتفاع كثافة الدم قد يكون مرضا قائما بذاته، وقد يحدث مثلا بسبب الاستعداد الوراثي أو التدخين المفرط، كما أنه قد يكون علامة على وجود أمراض محتملة مثل نقص نقل الأكسجين في الدم والتهابات الجهاز الهضمي وعدم تحمل الطعام والجفاف وأمراض القلب، مثل عيوب صمامات القلب أو قصور القلب، وأمراض نخاع العظم وأمراض الرئة مثل مرض الانسداد الرئوي المزمن أو الربو القصبي والسرطان.

ويمكن الاستدلال على ارتفاع كثافة الدم من خلال ملاحظة أعراض مثل الاحمرار الشديد في الوجه والصداع والدوار وطنين الأذنين وارتفاع ضغط الدم وحكة في جميع أنحاء الجسم.

وعند ملاحظة هذه الأعراض، ينبغي استشارة الطبيب في أقرب وقت ممكن. ويمكن أخذ عينة دم لتحديد نسبة خلايا الدم في إجمالي حجم الدم.

ويتم تحديد قيمة "الهيماتوكريت"، والذي يعتبر معيارا لكثافة الدم أو رخاوته. وتتراوح قيمة "الهيماتوكريت" عادةً بين 37 و45 في المئة لدى النساء و42 و50 في المئة لدى الرجال. وفي حالة ارتفاع كثافة الدم، ترتفع هذه القيمة بشكل ملحوظ لتتجاوز نسبة 50 في المئة.

> ارتفاع كثافة الدم قد يكون مرضا قائما بذاته، وقد يحدث مثلا بسبب الاستعداد الوراثي أو التدخين المفرط

وتعد زيادة كثافة الدم ولزوجتها حالة طبية تتعلق بتغيرات في خصائص الدم، وتشير إلى زيادة كمية المواد الصلبة والتركيبات الكيميائية فيه. وقد تؤدي زيادة كثافة الدم ولزوجتها إلى تدفق الدم بصعوبة عبر الأوعية الدموية، وهو ما يؤثر سلبا على وظائف الجسم ويزيد من مخاطر الإصابة ببعض الأمراض المرتبطة بالقلب والأوعية الدموية. وقال طبيب القلب الروسي تامز غاغلوشفيلي "عندما لا يوجد ما يستدعي تناول مضادات التخثر، فإنه لا حاجة إلى تخفيف الدم، ويكفي شرب كمية كافية من الماء."

وأوضح اختصاصي السموم البروفيسور ميخائيل كوتوشوف في قناته على تيليغرام أنه يمكن الكشف عن زيادة كثافة الدم باستخدام التحليل العام للدم، وإذا كانت هناك مشكلة يجب التخلص من السكر أولا. فمن المعلوم أنه يزيد من مستويات الغلوكوز في الدم.

ونتيجة لذلك "يزداد إنتاج مركبات الليبيديوم، ما يزيد من لزوجة الدم، ومعه خطر الإصابة بالتخثر." كما نصح كوتوشوف بالتقليل من تناول أطباق الحنطة السوداء والموز والبطاطس، مع التركيز على الأطعمة التي تحتوي على مادة التورين، على سبيل المثال المأكولات البحرية. وقال "غالبا ما يعاني المرضى الذين يواجهون ارتفاع لزوجة الدم من نقص البروتين. لذلك يجب أن يكون البروتين موجودا في كل وجبة."

الدم يصبح لزجا ويزداد كثافة

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

مباريات كرة القدم في مرمى التغير المناخي

مونديال الأندية يشتعل والطقس خصم جديد

تُعطّل الحرارة الشديدة والعواصف الرعدية سير مباريات كأس العالم للأندية في الولايات المتحدة، وسط مخاوف من تكرار الأمر في مونديال 2026. فالمدربون واللاعبون يتخذون تدابير للتأقلم مع الظروف المناخية القاسية، بينما تحذّر دراسات من مخاطر صحية على اللاعبين والجماهير نتيجة تغيّر المناخ.

لوس أنجلس (الولايات المتحدة) - تُربك الحرارة الشديدة والتهديد بالعواصف الرعدية سيرَ مسابقة كأس العالم للأندية في كرة القدم، المُقامة في الولايات المتحدة، ومن المرجّح أن يتكرّر هذا المشهد في كأس العالم 2026.

وبات التأقلم مع الطقس أولوية للمدربين واللاعبين، مع اجتياح موجة حرّ قاسية لشرق الولايات المتحدة.

فقد اتخذ بوروسيا دورتموند الألماني خطوة غير مألوفة، بإبقاء لاعبيه الاحتياطيين داخل غرف الملابس خلال الشوط الأول من مباراتهم أمام ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي، ضمن الجولة الثانية في سينسيناتي، بدلاً من جلوسهم على دكة البدلاء تحت الشمس الحارقة.

أما الإيطالي إنزو ماريسكا، مدرب تشلسي الإنجليزي، فاختصر الحصة التدريبية لفريقه يوم الاثنين في فيلادلفيا، حيث وصلت درجة الحرارة إلى 99 فهرنهايت (37.2 مئوية).

> كان لدرجات الحرارة المرتفعة جزئيا في منتصف النهار تأثير واضح على البطولة خلال المباريات التي تقام في هذا التوقيت

وقال الكرواتي نيكو كوفاتش، مدرب دورتموند، إن الطقس قد يكون العامل الحاسم في تحديد بطل المسابقة.

وأضاف "أعتقد أن هذه المسابقة لن تُحسم من قبل الفريق الأفضل، بل من قبل الفريق القادر على التأقلم مع هذه الظروف المناخية، وهو على الأرجح من سيفوز بها".

وعلى الرغم من أن فترات التبريد في منتصف كل شوط باتت قاعدة معتمدة في البطولة، فقد اتخذ دورتموند، كغيره من الفرق، إجراءات إضافية للتخفيف من آثار الحرارة والرطوبة.

وقال كوفاتش "لاعبونا يحظون بعناية جيدة من قبل الأطباء والجهاز الطبي. لقد اتخذنا التدابير اللازمة ونحاول القيام بكل ما يلزم لاتخاذ القرارات الصحيحة والاعتناء باللاعبين".

وقد تكون تجربة كأس العالم للأندية بمثابة معاينة لما ينتظر اللاعبين والمشجعين في نهائيات كأس العالم التي تستضيفها الولايات المتحدة وكندا والمكسيك العام المقبل.

ويحضر توماس توخيل، مدرب منتخب إنجلترا، منافسات كأس العالم للأندية لمراقبة كيفية تكيّف اللاعبين مع ظروف الطقس الحار والرطب المتوقعة.

ومن الممكن أن تكون كأس العالم المقبلة، التي ستُقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، واحدة من أكثر البطولات حرارةً في تاريخ المسابقة.

وقال توخيل أثناء إعداد فريقه لمواجهة أندورا في برشلونة ضمن تصفيات كأس العالم "من المهم مشاهدة المباريات الآن في أميركا، وفي ميامي عند الساعة الثالثة بعد الظهر. سأراقب ذلك. كيف يبدو الأمر؟ علينا أن نعرف كيف نُرطّب اللاعبين ونزوّدهم بالماء. ما هي خياراتنا؟"

ويستعد المنتخب الإنجليزي لمباراته أمام أندورا في مدينة جيرونا الإسبانية، باستخدام خيام حرارية لاختبار ردّ فعل اللاعبين ومدى قدرتهم على التعافي من التدريب في ظل الحرارة والرطوبة.

ومن المقرر أن تستضيف 16 مدينة مباريات كأس العالم العام المقبل، وسط توقعات بدرجات حرارة قصوى محتملة.

وفي دالاس، وهي إحدى المدن المضيفة، تتجاوز درجات الحرارة في المتوسط 28 درجة مئوية في أكثر من 80 في المئة من أيام شهري يونيو ويوليو.

وأشارت دراسة حديثة نُشرت في المجلة الدولية للبيوميتورولوجيا، إلى الخطر الذي يمثّله الحر الشديد على اللاعبين والمشجعين، بسبب تغيّر المناخ الذي يؤدي إلى موجات حر "أكثر تكرارًا وحدّة".

هل يصمد اللاعبون؟

صيف ساخن

سلامة اللاعبين في الميزان

وخلصت الدراسة إلى أن 14 من أصل 16 مدينة مضيفة في كأس العالم 2026، تشهد درجات حرارة تتجاوز كثيرًا الحدود الآمنة المقبولة وفق مؤشر "WBGT"، وهو مقياس شائع لقياس الإنهاك الحراري.

ودعت الدراسة إلى جدولة المباريات خارج فترات بعد الظهر، وهي الأوقات التي تكون فيها درجات الحرارة في ذروتها.

وإلى جانب الحرارة والرطوبة الشديدتين، توقّفت خمس مباريات في مونديال الأندية بسبب التهديدات بالعواصف الرعدية.

وأصبحت مباراة بوكا جونيورز الأرجنتيني وأوكلاند سيتي النيوزيلندي، التي أُقيمت الثلاثاء، خامس مباراة في البطولة تشهد تأخيرًا طويلًا، وفق لوائح السلامة العامة المعمول بها في الولايات المتحدة، والتي تُلزم بإيقاف اللعب عندما تكون الصواعق على بُعد 10 أميال (16.1 كيلومتر) من الملعب.

وشهدت مباراة بنفيكا البرتغالي وأوكلاند تأخيرًا بسبب الطقس دام قرابة ساعتين.

وقال بن شوت، المسؤول في هيئة الأرصاد الجوية الوطنية، والذي يُقدّم الاستشارات للاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) وفريق عمل كأس العالم 2026، إن هذا النوع من الطقس ليس غريبًا، ويجب أن يكون الجميع مستعدًا له في العام المقبل. وصرّح شوت لوكالة فرانس برس "ما نراه الآن ليس غريبًا، حتى وإن كنا نسجّل أرقامًا قياسية. معظم شرق الولايات المتحدة يحطّم أرقامًا قياسية حاليًا، وهذا يحدث تقريبًا كل صيف. لذا، من المتوقع حدوث شيء مماثل في العام المقبل، ويجب على من يخطط لحضور المباريات أن يكون مستعدًا لذلك".

وعلى الرغم من أن الحرارة كانت تحديًا عندما استضافت الولايات المتحدة كأس العالم عام 1994، فإن أيّ مباراة حينها لم تُوقف بسبب تحذيرات من العواصف.

ويُعزى ذلك، بحسب شوت، إلى التقدّم الكبير في تقنيات التنبؤ الجوي. وقال "أصبح بإمكاننا الآن رؤية التغيرات الجوية قبل أسبوع تقريبًا والتنبؤ بها بدقة جيدة، مقارنة بما كنا عليه قبل 15 إلى 20 عامًا. لقد شهدنا تقدمًا كبيرًا في علم الأرصاد الجوية منذ كأس العالم 1994".

وأشار شوت إلى أن العواصف الرعدية شائعة جدًا في مناطق عدّة من أميركا الشمالية.

وتابع "هذا النمط من الطقس يُعدّ أمرًا معتادًا في الولايات المتحدة خلال هذا الوقت من العام. نستقبل الكثير من الرطوبة القادمة من خليج المكسيك، ما يؤدي إلى تشكّل عواصف رعدية بعد الظهر. لذلك، مع اقتراب كأس العالم 2026، من المحتمل جدًا أن نشهد ظروفًا مماثلة".

ولم يردّ الاتحاد الدولي لكرة القدم على طلب للتعليق عند اتصال وكالة فرانس برس به.

شاي الماتشا الياباني يغزو المقاهي العالمية

طوكيو - تصطف طوابير طويلة أمام المقاهي التي تقدّم مشروب الماتشا في لوس أنجلس وطوكيو، في وقت يواجه فيه المنتجون اليابانيون صعوبة في مواكبة الطلب المتزايد على هذا النوع من الشاي الأخضر، الذي يشهد رواجًا متصاعدًا بفضل خصائصه الصحية المتعددة.

يُصنَع مسحوق "ماتشا"، الذي يعني "شاي مطحون" باليابانية، من أوراق تينشا، وهو نوع من الشاي يُزرع في الظل خلال الأسابيع الأخيرة من نموه، مما يؤدي إلى تركيز النكهات والعناصر الغذائية.

بعد الحصاد، تُجفَّف الأوراق ثم تُطحن بين مدقتين حجريتين للحصول على مسحوق ناعم جدًا.

عرفت اليابان الشاي لأول مرة في أوائل القرن التاسع بعد استيراده من الصين، حيث استُخدم حينها لأغراض طبية. أما إنتاج الماتشا فقد بدأ في القرن السادس عشر في كيوتو، وارتبط لاحقًا بمراسم الشاي التي ابتكرها سين نو ريكيو.

في المقابل، لم يبدأ استهلاك الشاي الأخضر "الكلاسيكي"، المعروف باسم سينتشا، إلا بعد ذلك بقرنين.

توجد أنواع متعددة من الماتشا، تتراوح بين النوع المُخصَّص للطقوس التقليدية، والأنواع الأكثر توافرًا التي تُستخدم في الطهي وصناعة الحلويات.

تحتاج نبتة الشاي إلى نحو خمس سنوات لتصل إلى مرحلة النضج. وقبل الحصاد بثلاثة إلى أربعة أسابيع، تُغطّى النباتات بشبكة تقلل من كمية الضوء، مما يزيد محتواها من الكلوروفيل و"ل-ثيانين"، وهي جزيئة معروفة بتأثيرها المهدئ.

تُقطف الأوراق يدويًا، وتُزال السيقان، وتُبخّر لتجفيفها، ثم تُطحن ببطء على حجر، في عملية قد تستغرق ساعة كاملة لإنتاج 40 غرامًا فقط من الماتشا.

يقول ماساهيرو أوكوتومي، منتج شاي في منطقة سایاما شمال طوكيو: "للحصول على ماتشا عالي الجودة، يجب قطف الأوراق يدويًا، كما أن تظليل شجيرات الشاي — المعروفة باسم تانكاكي — يتطلب بناء هيكل معقّد من أعمدة وسقف لتصفية الضوء."

إلى جانب نكهته النباتية المميزة، يجذب الماتشا عشاق الشاي بفضل فوائده الصحية؛ فهو غني بمضادات الأكسدة، لا سيما الكاتيكينات، ويشتهر بقدرته على تعزيز التركيز دون التسبب في التوتر أو العصبية.

ووفقًا لبيانات وزارة الزراعة اليابانية، يحتوي كوب من الماتشا في المتوسط على 48 ملغ من الكافيين — وهي كمية تقل قليلًا عن تلك الموجودة في فنجان من القهوة المصفاة، لكنها تعادل ضعف الكمية الموجودة في الشاي الأخضر التقليدي.

يقول شيجيهيتو نيشيكيدا، مدير مقهى "جوغيتسودو" للشاي في حي تسوكيجي بطوكيو:

"غالبًا ما يُنظر إلى الماتشا على أنه مفيد للصحة، لكنه يجذب الناس أيضًا من خلال ثقافة الشاي اليابانية المحيطة به: الطقوس، والوقت، والجانب الجمالي."

في عام 2023، أنتجت اليابان 4176 طنًا من الماتشا، مقارنة بـ1430 طنًا فقط في عام 2012.

وتُظهر بيانات وزارة الزراعة أن أكثر من نصف هذا الإنتاج يُصدَّر حاليًا إلى الولايات المتحدة، وجنوب شرق آسيا، وأوروبا، وأستراليا، والشرق الأوسط.

وتشتهر مدينة أوجي في كيوتو بمعبد بيودوين المُدرج ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو بالتجارب الفريدة في تقديم الشاي التي تجذب السياح، وهناك معلم آخر قريب يستحق الزيارة وهو "تايهوان"، منزل الشاي التابع لحكومة المدينة، والواقع مباشرة مقابل قاعة فينيكس الشهيرة في المعبد. ويحمل اسمه معنى "الصومعة المقابلة لفينيكس".

يمكن للزوار الاستمتاع بتجربة فريدة من نوعها تتمثل في مشاهدة تحضير وتقديم شاي الماتشا.

يُحضَّر الشاي ويُقدَّم وفقًا لطقوس الشاي اليابانية التقليدية المعروفة باسم "السادو"، والتي تتضمن مجموعة من الخطوات الدقيقة. يرافق الشايَ نوعٌ من الحلوى اليابانية الموسمية، وتُقدَّم شروحات مبسطة عن خطوات الطقوس من قبل خبير في فن السادو.

يُقدَّم الشاي في أكواب راكو المصنوعة يدويًا في كيوتو، والتي تُختار تصاميمها بعناية لتعكس روح الفصول — مثل الأكواب المزينة بحبات الأرز في أكتوبر، موسم الحصاد.

> اليابان عرفت الشاي لأول مرة في أوائل القرن التاسع بعد استيراده من الصين، حيث استُخدم حينها لأغراض طبية

لتجربة هذه الطقوس، يجب الحجز مسبقًا. وبعد مشاهدة الخبير وهو يُحضّر كوبًا من الشاي، يمكن للزوار تذوق الحلويات وخفق الماتشا بأنفسهم.

يقدّم هذه التجربة خبراء من مدارس الشاي اليابانية المختلفة، من أبرزها مدرستا أوراسنكي وأوموتسنكي. وقد يلاحظ المتابعون لاختلافات الأساليب، الفروقات الدقيقة في التقنيات بين هاتين المدرستين.

الطريق الرئيسي المؤدي إلى معبد بيودوين يعج بمحلات الشاي القديمة، والمقاهي، والمطاعم، ومحال الحلويات، ويكتظ بالسياح الذين يتجولون وهم يحملون الماتشا لاتيه، أو المثلجات، أو الحلويات المصنوعة من الشاي.

يُعزى الانتشار العالمي الواسع للماتشا جزئيًا إلى شعبيته على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تنتشر ملايين الفيديوهات على منصات مثل "تيك توك"، و"إنستغرام"، و"يوتيوب"، تعرض طرق خفق الماتشا وتحضير مشروباته بوسائل جذابة.

تقول ستيفي يوسف (31 عامًا)، وهي زبونة في أحد مقاهي الماتشا في لوس أنجلس وتعمل في التسويق، "أشعر أن جيل زد هو من ساهم بشكل كبير في رواج الماتشا، مستعينًا بوسائل التواصل الاجتماعي كأداة رئيسية."

ويُعزز من شعبيته تعدد استخداماته في الطهي وصناعة الحلويات، ما يجعله محبوبًا لدى جمهور أوسع من مجرد عشاق الشاي.

ويضيف نيشيكيدا، "بعض الزبائن يحبون ببساطة شربه، وآخرون يفضلون تحضيره بأنفسهم. وكثيرون يشترونه كهدية."

ويتابع، "أنا شخصيًا مندهش من حجم هذا الانتشار."

ذهب أخضر

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

هل يكتب الهلال التأهل العربي الوحيد لثاني أدوار مونديال الأندية

مانشستر سيتي يخطط لخطف الصدارة من يوفنتوس

قوة ضاربة

تتشابك الخيوط والحسابات بين الثلاثي ريال مدريد وسالزبورغ والهلال، في إطار سعي هذه الفرق إلى التأهل لدور الـ16 بكأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة في الولايات المتحدة بنهاية منافسات المجموعة الثامنة. وسيلتقي الهلال السعودي مع باتشوكا المكسيكي في الرابعة فجرا (بتوقيت مكة المكرمة) الجمعة، بينما سيلعب ريال مدريد ضد سالزبورغ النمساوي في نفس التوقيت.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - يسعى المدرب الإيطالي سيموني إينزاغي مدرب الهلال السعودي إلى ضرب عصفورين بحجر واحد بتحقيق فوزه الأول مع النادي وانتزاع التأهل العربي الوحيد إلى ثمن نهائي مسابقة كأس العالم للأندية في كرة القدم، حين يواجه باتشوكا المكسيكي الخميس ضمن الجولة الثالثة من دور المجموعات. ويحتل الهلال المركز الثالث في المجموعة الثامنة بفارق نقطتين عن سالزبورغ النمساوي وريال مدريد الإسباني، بعد تعادله معهما 1-1 و0-0 توالياً. ويحتاج "الزعيم" إلى الفوز أولا على ملعب جيوديس بارك في ناشفيل، ثم إلى فوز أحد الفريقين في المباراة الثانية على ملعب لينكولن فاينانشال فيلد في فيلادلفيا، أما في حال فوزه وتعادل الفريقين في الثانية، فسيكون بحاجة إلى الفوز بفارق هدفين على الأقل لحجز مكانه في دور الـ16 بدلا من سالزبورغ.

وبعد خروج الأهلي المصري من المجموعة الأولى والوداد المغربي والعين الإماراتي من السابعة والترجي التونسي من الرابعة، يبقى الهلال الذي يشارك في المسابقة للمرة الرابعة، الفريق العربي الوحيد في المسابقة القادر على بلوغ ثمن النهائي.

> الفريقان المغربي والإماراتي سيدخلان لقاء ملعب «أودي فيلد» بدوافع معنوية، حيث يسعى كل منهما لتحقيق فوز شرفي

وتلقى الهلال دفعة معنوية في مشاركة مدافعه حسام تمبكتي وجناحه البرازيلي كايو سيزار في التمارين الجماعية، بعد إصابة الأول بشد عضلي في مواجهة سالزبورغ الأخيرة، وغياب الثاني عن المباريات الأربع الماضية للإصابة أيضا.

ومن الممكن أن يُعطي إينزاغي الضوء الأخضر لكايو بمشاركة أولى تحت قيادته. سجل كايو (21 عاما) لاعب المنتخب البرازيل الأولمبي، 3 أهداف وقدم 3 تمريرات حاسمة في 13 مباراة ضمن الدوري. وجاء هدف الهلال الوحيد في المسابقة حتى الآن عبر البرتغالي روبن نيفيش من ركلة جزاء أمام ريال مدريد، وقد أضاع الفريق بعض الفرص في المباراتين لكنه لم يظهر نجاعة هجومية كبيرة، على عكس ما قدمه إنتر ميلان بقيادة إينزاغي في المواسم الأربعة الماضية.

واعتبر إينزاغي أن باتشوكا "يلعب بطريقة مشابهة لسالزبورغ ونحن علينا أن نكون مستعدين ومتيقظين لأنه خصم قوي جدا وسيلعب بشراسة في المباراة الثالثة بعد الخسارة في المباراتين الأوليين." ويخوض بطل آسيا أربع مرات مباراته الثانية عشرة في المونديال، آملا في تحقيق فوزه الرابع، مقابل أربعة تعادلات وأربع خسارات. في المقابل يبحث باتشوكا عن فوز شرفيّ بعدما ودّع من الجولة الثانية إثر خسارتين. وسيشارك الأرجنتيني غوستافو كابرال في المواجهة مع الهلال على الرغم من فتح الاتحاد الدولي للعبة (فيفا) تحقيقا بشأن إساءة عنصرية مزعومة ضد الألماني أنتونيو روديغير مدافع ريال مدريد.

مواجهات عربية

تتجدد المواجهات العربية في بطولات الاتحاد الدولي لكرة القدم عندما يلتقي العين الإماراتي مع الوداد البيضاوي المغربي، مساء اليوم الخميس، في ختام مشوار الفريقين بالمجموعة السابعة لكأس العالم للأندية المقامة حاليا في الولايات المتحدة. سيدخل الفريقان المغربي والإماراتي اللقاء الذي سيقام على ملعب "أودي فيلد" بالعاصمة واشنطن بدوافع معنوية، حيث يسعى كل منهما لتحقيق فوز شرفي قبل توديع البطولة بعد خسارتين للعين والوداد أمام مانشستر سيتي الإنجليزي ويوفنتوس الإيطالي في الجولتين الأولى والثانية.

وقبل هذه المواجهة العربية في أول نسخة لكأس العالم للأندية بمشاركة 32 فريقا، سبق أن التقت الأندية العربية 12 مرة في بطولات فيفا، آخرها فوز الأهلي المصري على العين الإماراتي بنتيجة 3 – 0 في 29 أكتوبر 2024، في مباراة أقيمت على ملعب القاهرة. ودع الأهلي مونديال الأندية 2025 أيضا من الدور الأول، وسجل ثلاثيته في شباك العين المهاجم الفلسطيني وسام أبوعلي وإمام عاشور ومحمد مجدي "قفشة" من ركلة جزاء، ليتوج الفريق المصري بكأس أفريقيا وآسيا والمحيط الهادي ضمن منافسات أول نسخة لبطولة كأس القارات "فيفا إنتركونتيننتال".

وقبل ذلك بعام تقريبا حقق الأهلي أيضا فوزا كبيرا على اتحاد جدة بنتيجة 3 – 1 في مباراة أقيمت على ملعب "الجوهرة المشعة" في جدة، يوم 15 ديسمبر 2023، ليتأهل الفريق المصري على حساب الفريق السعودي إلى نصف نهائي كأس العالم للأندية بنظامه القديم، الذي كان يقام بمشاركة أبطال القارات الست، وبطل الدوري في البلد المنظم. وسجل للأهلي آنذاك لاعبه التونسي علي معلول من ركلة جزاء وحسين الشحات وإمام عاشور، بينما أحرز النجم الفرنسي كريم بنزيمة هدف اتحاد جدة الوحيد.

وتعتبر مباراة العين والوداد هي المواجهة العربية الخالصة رقم 13 في تاريخ بطولات فيفا، حيث كان اللقاء العربي الأول في تاريخ كأس العالم للأندية، قبل 23 عاما، خلال النسخة الأولى، عندما التقى النصر السعودي الرجاءَ البيضاوي المغربي في دور المجموعتين، حيث كانت المسابقة تقام في ذلك الوقت بمشاركة 8 أندية، تم توزيعها على مجموعتين، بواقع 4 فرق في كل مجموعة.

حسم التأهل

في المباراة الثانية يكفي ريال مدريد التعادل لحسم التأهل، لكن النتيجة قد لا تكون كافية للتصدر في حال فوز الهلال. ويسعى فريق المدرب شابي ألونسو إلى تحقيق فوزه الرابع عشر القياسي والتأهل متصدرا لتجنب مواجهة محتملة مع مانشستر سيتي الإنجليزي الذي ينافس يوفنتوس الإيطالي على الصدارة في المجموعة السابعة. وسيلعب الفريق من دون مدافعه راوول أسنسيو الذي طُرد باكرا في الفوز على باتشوكا 3 – 1. ولعب الحارس البلجيكي تيبو كورتوا دورا كبيرا في الفوز بتصديه لثماني تسديدات. مع ذلك لم يتمكن الفريق من المحافظة على نظافة شباكه للمباراة الثانية توالياً.

وعلى ملعب كامبينغ وورلد ستاديوم في أورلاندو سيلتقي مانشستر سيتي مع يوفنتوس في ثامنة المواجهات بينهما، والثانية هذا الموسم بعد فوز فريق تورينو 2 – 0 في ديسمبر ضمن دور المجموعة الموحدة من دوري أبطال أوروبا. كان ذلك الفوز الأول ليوفنتوس على سيتي الذي حقق الانتصار أربع مرات سابقة مقابل تعادلين.

ويكفي فريق المدرب الروماني كريستيان كيفو التعادل ومواصلة سلسلة اللاهزيمة التي وصلت إلى سبع مباريات للتأهل متصدرا. في المقابل، يملك الإسباني بيب غواردیولا مدرب سيتي سجلا مثاليا في المسابقة، إذ حقق الانتصار في جميع المباريات العشر التي قادها مع كافة الفرق التي دربها. ويبحث مهاجمه النرويجي إرلينغ هالاند في هذه المواجهة عن هدفه الـ300 مع الأندية والمنتخب.

ومن الممكن أن تشهد المباراة مشاركة لاعب الوسط الإسباني رودري أساسيا للمرة الأولى منذ أغسطس الماضي عقب إصابة أبعدته طويلا عن الملاعب، وشارك من بعدها بديلا في ثلاث مباريات. ويعتمد غواردیولا على مبدأ المداورة في المسابقة، إذ غيّر التشكيلة الكاملة في مواجهة العين الإماراتي التي انتهت بفوز ساحق 6 – 0، بعد التغلب على الترجي 2 – 0 في الجولة الأولى.

ميسي يواجه باريس سان جرمان بذكريات سيئة

ميامي (الولايات المتحدة) - يأمل الأرجنتيني خافيير ماسكيرانو مدرب إنتر ميامي الأميركي أن تُحفّز ذكريات مواطنه ليونيل ميسي السيئة مع باريس سان جرمان الفرنسي أداءه في المواجهة المرتقبة بين الفريقين الأحد، ضمن ثمن نهائي كأس العالم للأندية في كرة القدم. وكان ميامي تأهل بشكل مفاجئ من المجموعة الأولى بعد فوزه على بورتو البرتغالي وتعادله مع بالميراس البرازيلي والأهلي المصري، ليواجه الآن التحدي الأصعب أمام بطل أوروبا المتوّج حديثا.

وانضم ميسي إلى ميامي بعد موسمين قضاهما في العاصمة الفرنسية، وأوضح في أكثر من مناسبة أنه لم يستمتع بفترته في باريس. وقال ماسكيرانو "من الواضح أنه سيكون من الأفضل لنا لو كان غاضبا، لأنه من نوعية اللاعبين الذين يقدمون شيئا إضافيا حين يكون لديهم دافع أو أمر يشغلهم."

إلا أن المدرب الأرجنتيني أقرّ بأن المشاعر ستكون أقل حدة مما لو كانت المباراة تُقام في أوروبا أمام سان جرمان على أرضه. وأضاف "أعتقد أن الأمر بات من الماضي الآن، إنها قصة مختلفة. وأيضا، كون المباراة تُلعب هنا في الولايات المتحدة، أظن أن الأجواء ستكون مختلفة. لكن ما سنحاول فعله هو تقديم مباراة كبيرة. نحن نعلم أنه لكي نحظى بفرصة علينا أن نلعب بشكل مثالي، وسنحاول ذلك."

وكان ميسي وصف فترته في باريس بعد انضمامه إلى ميامي في الدوري الأميركي بأنها "صعبة". وقال "قضيت عامين لم أستمتع فيهما. لم أكن سعيدا في حياتي اليومية، لا في التمارين ولا في المباريات، وكان من الصعب عليّ التأقلم مع كل ذلك." وسيلتقي الفائز بجائزة الكرة الذهبية ثماني مرات مع فريق سان جرمان مختلف تماما عن ذلك الذي غادره، بعدما تحوّل تحت قيادة المدرب الإسباني لويس إنريكي. ويُعدّ إنريكي وجها مألوفا للعديد من لاعبي ميامي ممن لعبوا تحت قيادته في برشلونة.

الأوروغوياني لويس سواريس، والإسبانيان سيرجيو بوسكيتس وجوردي ألبا، كما ميسي وماسكيرانو، جميعهم لعبوا تحت قيادة إنريكي في برشلونة وحققوا معه الثلاثية في 2015. قال ألبا "قلت ذلك مرات لا تُحصى: بالنسبة إلي، هو الأفضل، ليس فقط كمدرب، بل أيضا في طريقة إدارته للمجموعة." وأضاف "إنه ظاهرة. أنا متحمس لرؤيته هو وجهازه الفني بأكمله. سأعانقه، لكن عندما يطلق الحكم صافرة البداية، سأحاول الفوز عليه. وهذا ما نسعى إليه جميعا هنا." أما سواريس الذي سجّل هدفا في التعادل مع بالميراس 2–2 الإثنين، فقد أشاد أيضا بالمدرب الإسباني. وعلّق "بالنسبة إلي، إلى جانب المايسترو (الأوروغوياني أوسكار) تاباريس مدرب منتخب الأوروغواي، كان لويس إنريكي المدرب الأهم في مسيرتي، لما علّماني إياه، ولِما تعلّمته منهما يوميا."

> الأوروغوياني لويس سواريس والإسبانيان بوسكيتس وجوردي ألبا، كما ميسي وماسكيرانو، جميعهم لعبوا تحت قيادة إنريكي

وأردف "إنه مدرب أثّر عليّ كثيرا. كنت أملك روح التنافس، لكنه زادها بداخلي. علّمني كيف أتحرك في المساحات حين يكون لي دور لا يتيح لي لمس الكرة كثيرا... ناهيك عن العلاقة الشخصية التي كانت مليئة بالاحترام والإعجاب لما قدّمه لنا كلاعبين." بدوره قال ماسكيرانو الذي يخوض أول تجربة تدريبية له على مستوى الأندية، إنه لا يزال يحتفظ بصداقة شخصية مع إنريكي وعائلته. وتابع "هذه هي روعة كرة القدم أحيانا. تجد نفسك في مواجهات كهذه، وبصراحة، لا أظن أنني أستحق ذلك كمدرب حتى الآن." وأكمل لاعب وسط ليفربول الإنجليزي السابق "لكنها ستكون فرصة جميلة جدا. أتمنى له الأفضل دائما، ما عدا الأحد. آمل أن يكون الحظ في صفنا. لكن نعم، لدي علاقة جيدة جدا معه وأقدّره كثيرا."

برشلونة مهتم براشفورد وميلان يغازل مودريتش

برشلونة (إسبانيا) - يبدو برشلونة الإسباني مهتما بضم المهاجم الإنجليزي ماركورس راشفورد من مانشستر يونايتد، رغم توجهه لحسم التعاقد مع الجناح الدولي نيكو وليامز من منافسه المحلي أتلتيك بلباو في الأيام القليلة المقبلة، وذلك حسب وسائل الإعلام. وكان راشفورد من أهداف برشلونة ومدربه الألماني هانزي فليك خلال فترة الانتقالات الشتوية، لكنه عجز عن اتمام الصفقة بسبب القيود المالية المرتبطة بعدم تجاوز سقف الرواتب. وسيحاول النادي الكتالوني الآن تحقيق رغبته بضم ابن الـ27 عاما الذي أمضى النصف الثاني من الموسم الماضي معارا من يونايتد إلى أستون فيلا لأنه بات خارج حسابات المدرب البرتغالي روبن أموريم.

وعزز راشفورد ما يشاع عن إمكانية الدفاع عن ألوان بطل الدوري الإسباني بقوله في مقابلة على يوتيوب بثت السبت إنه يرغب في اللعب بجانب النجم الشاب لامين جمال، مضيفا "لامين يقدم أعلى المستويات في سن السابعة عشرة. لا أعتقد أننا رأينا شيئا مماثلا من قبل." ولدى سؤاله عما إذا كان يرغب في اللعب مع جمال، أجاب راشفورد "بالطبع أود ذلك. الكل يريد أن يلعب مع الأفضل. آمل ذلك، سنرى ما سيحصل." ووفق إذاعة "توك سبورت" البريطانية، يسير برشلونة نحو تحقيق رغبة راشفورد والدخول في مفاوضات مع يونايتد، مع اهتمام أيضا بالكولومبي لويس دياز المتوج مع ليفربول بلقب الدوري.

وسبق لفليك أن أشاد بدياز وراشفورد على حد السواء، معتبرا إياهما "لاعبين رائعين". وقال المدرب الألماني الشهر الماضي "في العادة لا أحب الحديث عن لاعبين ليسوا من فريقي، لكنْ بالطبع اللاعبان رائعان،" مضيفا "أنا معجب بهما وسنرى ماذا سيحصل."

في سياق آخر ألمح المدير الرياضي الجديد لميلان الإيطالي، الألباني إيغلي تاريه، إلى حسم صفقة انضمام النجم الكرواتي مودريتش إلى الفريق اللومباردي بعد مونديال الأندية لكرة القدم الذي يشارك فيه مع فريقه الحالي ريال مدريد الإسباني. ويصل مشوار مودريتش مع ريال إلى نهايته بعد مونديال الأندية وفق ما أعلن في مايو، ليغادر النادي الذي وصل إليه عام 2012 في طريقه لإحراز جميع الألقاب الممكنة، أبرزها الدوري المحلي أربع مرات ودوري أبطال أوروبا ست مرات في إنجاز قياسي يتقاسمه مع زميله الحالي داني كارفاخال وزميليه السابقين الألماني توني كروس وناتشو وأسطورة النادي الملكي في الخمسينات والستينات باكو خينتو.

> النادي الكتالوني سيحاول تحقيق رغبته بضم ابن الـ27 عاما الذي أمضى النصف الثاني من الموسم معارا من يونايتد إلى أستون فيلا

وفي مقابلة مع موقع "ميلان نيوز" المتخصص بأخبار الفريق اللومباردي، أجاب تاريه عن سؤال بخصوص الكرواتي، قائلا "لوكا مودريتش؟ لقد تحدثت معه شخصيا ورأيت فيه لاعبا يتمتع برغبة جامحة في المنافسة. وصوله هام جدا لمجموعة بحاجة إلى لاعب مثله."

وأكد تاريه الذي عين في منصب المدير الرياضي في مايو بعد أشهر من البحث والمفاوضات على أمل انتشال ميلان من كبوته عقد موسم مخيب تماما على الصعيدين المحلي والقاري، أن مودريتش متحمس جدا لمواصلة اللعب على أعلى مستوى، وأن القدرة التنافسية للفريق كانت معياره الأساسي لاختيار وجهته التالية. وكشف "كان أول سؤال طرحه عليّ لوكا: هل سنكون فريقا قادرا على الفوز بالدوري؟ لقد فاز بستة ألقاب في دوري أبطال أوروبا، ويريد أن يكون نجما منذ البداية،" مضيفا "هذا أمر مهم نظرا لما سيحمله معه من ذهنية وقيادة واحترافية."

أعرب ابن الـ51 عاما الذي مر كلاعب بالدوريين الألماني والإيطالي وأمضى خمسة أعوام في منصب المدير الرياضي لنادي العاصمة الإيطالية لاتسيو قبل أن يتركه في يونيو 2023، عن تحمسه لانضمام النجم الكرواتي، قائلا "كونه مشجعا لميلان يزيد من حماس هذه القصة، وسيكون من الرائع لو استطاع أن يصبح نجما في موسم واحد فقط" ملمحا بذلك إلى أن عقد لاعب توتنهام الإنجليزي السابق سيكون لموسم واحد.

وتزامنا مع القدوم المحتمل لمودريتش، يبدو ميلان الذي أنهى الدوري الإيطالي الموسم الماضي ثامنا وسيغيب بالتالي عن الساحة القارية، في طريقه لخسارة جهود ظهيره الفرنسي الدولي تيو هرنانديز في ظل الحديث عن موافقة الأخير على الانضمام إلى الهلال السعودي في صفقة ستدر على النادي اللومباردي 30 مليون يورو بحسب وسائل الإعلام الإيطالية والفرنسية، بينها صحيفة "غازيتا ديلو سبورت" وصحيفة "ليكيب".

سلاح الخبرة

العرب
الخميس 2025/06/26
السنة 48 العدد 13526

نغمات التكنو تتحدى الصمت في ليل دمشق

في أولى حفلاتها بسوريا، عادت دي جي نورية من برلين لإحياء أمسية موسيقية في دمشق وسط إقبال جماهيري كبير. ورغم المخاوف يصرّ المنظمون على دعم مشهد الحياة الليلية كرمز للحرية والتنفيس.

لحن الفرح

دمشق - قبل منتصف الليل بقليل في دمشق، تحتشد مجموعة من مرتادي نادي الباب الشرقي الليلي الكائن في قلب العاصمة السورية، وقد ركزوا كل حواسهم وطاقاتهم للاستمتاع بالموسيقى والرقص.

وتتمايل الأجسام برشاقة وانطلاق على إيقاع نغمات الموسيقى، التي تحييها الموسيقية السورية الشهيرة المعروفة باسم دي جي نورية، التي جاءت من برلين خصيصا، لتقدم أول حفل موسيقي لها في موطنها الأصلي سوريا.

ولأن الجمهور السوري متعطش لمثل هذه الحفلات فقد بيعت التذاكر بالكامل، وهذا الحفل باكورة نشاط نورية التي عادت إلى موطنها، بعد أن هربت من الحرب الأهلية.

وتقول والدموع تفر من عينيها "كانت هذه العودة لأحي حفلا في سوريا، حلما تحقق بعد أن كنت أتخيل أنه بعيد المنال."

وبعد أن حققت الشهرة في برلين، التي تود أن تطلق على نفسها لقب عاصمة العالم في موسيقى التكنو، وهو نوع من الموسيقى السريعة الراقصة التي تستخدم فيها آلات موسيقية إليكترونية، لم تكن نورية متأكدة من أن موسيقاها ستناسب أذواق الجمهور السوري، ولكن هذه الفتاة التي تبلغ من العمر 32 عاما، قالت بعد أن لاحظت الإقبال الكبير إن "أعداد الجمهور لا يمكن تصديقها."

وتعرب نورية عن شعورها بالذهول إزاء استطاعتها الصعود على خشبة المسرح في دمشق، بعد مرور ستة أشهر فقط من سقوط حكم بشار الأسد الذي أحكم قبضته على السلطة طويلا.

وتتأمل مجريات الحفل الذي أقامته مؤخرا في دمشق، وتقول "في تلك الليلة أصبحنا قادرين على ممارسة الحياة، التي كنا ننتظرها منذ وقت طويل وتذوق حريتنا، وأثناء الحفل كان كل فرد من المشاركين يتنفس الحياة ويرقص، لم نعد نشعر بالخوف."

وفي نفس يوم الحفل الموسيقي لنورية تم تأسيس جمعية كاساتا التي نظمت حفلها.

يقول فيليب ظريف المؤسس المشارك للجمعية، "إنني لا أعتقد أن الدولة تريد أن تكون هناك حياة ليلية في سورية، إنهم يقولون إنهم لا يعارضون ذلك ولكنهم يتصرفون بشكل مختلف."

وأثارت التقارير التي تتردد حول المداهمات المسلحة لنوادي الرقص، وإغلاق الحانات الخوف بين الكثيرين في مشهد الحياة الليلية، وبرغم أنه لم يصدر حظر رسمي لبيع المشروبات الكحولية أو إقامة الحفلات الموسيقية والغنائية، فإنه جرى إغلاق حانات مرارا في الآونة الأخيرة، تحت ذريعة بيع الكحوليات فيها.

غير أن ظريف الذي يشتهر باسم بوشكو كعازف دي جي، في سوريا وخارجها يرفض الاستسلام.

ويقول إن جزءا "من مسؤوليتي يتمثل في كفالة أن يتمكن الجيل الجديد من الرقص."

وبدأت جمعية كاساتا في تنظيم الحفلات الموسيقية نظرا لقلة عددها، وفقا لما يقوله ظريف وإن كان يقر بأنها عملية محفوفة بالمخاطر.

ويضيف ضاحكا إنه في الوضع الحالي قد يمثل الاستمرار في تنظيم الحفلات نوعا من الغباء، "ولكنه نوع جيد من الغباء."

ويشير ظريف إلى أنه لم تحدث حتى الآن أية حوادث، أثناء الفعاليات التي ينظمها تكون لها صلة بالحكومة الجديدة بشكل مباشر.

ومن ناحية أخرى يؤكد جون مرتضى (24 عاما) أثناء حفل نورية، أنه "بدون الموسيقى لن يكون للحياة طعم، وسيشعر المرء بأنه ينقصه شيء ما."

وتقول ضيفة أخرى في الحفل تدعى تاتيانا سعيد، إن الناس يشعرون بالخوف بالطبع، "ونحن نشعر بالتوتر ولكننا نريد أن نمارس حياتنا الطبيعية."

ويعلق حمزة حمدان على تطورات الأوضاع، فيقول إنه بعد أن قاسى السوريون كثيرا خلال السنوات الماضية، أصبحت الموسيقى وسيلة للتنفيس عن الضغوط التي يشعرون بها، ويضيف إن "الموسيقى تساعدنا على معالجة كل شيء."

بينما تقول مشاركة أخرى في الحفل "للأمانة أنا جئت إلى هذا المكان وأنا أشعر بالخوف،" موضحة أنها مرت في طريقها للملهى بعدة نقاط للتفتيش وبقوات أمن.

ولكنها تقر بأن المناخ العام تغير، وتؤكد أهمية إتاحة مساحات آمنة للناس، الذين يحبون الموسيقى والحفلات، وتضيف "إننا بحاجة إلى هذه الحفلات لكي ننسى جميع الأشياء التي تراكمت بداخلنا."

ويقول ظريف من جمعية كاساتا إن تطور الأمور، سواء بشكل إيجابي أو سلبي يتم على أساس يومي.

والشيء الوحيد المؤكد بالنسبة له هو، "أنني لن أغادر هذا البلد إلا إذا ألقوا بي خارجه."

ويضيف إنه "من المهم أن نمضي قدما".

وكانت نورية تخطط أصلا لإقامة حفل واحد في دمشق، ثم تتوجه إلى بيروت قبل أن تعود إلى برلين لتواصل حفلاتها هناك.

والآن هي تعتزم العودة إلى بلدها سوريا، وتقول "سيحدث ذلك في الثامن من ديسمبر المقبل على أقصى تقدير، والذي يوافق يوم الحرية."

بيت الدين «مكملين»: المهرجان يعود بعد تراجع

بيروت - عادت مهرجانات بيت الدين اللبنانية الأربعاء عن قرار "تعليق" إقامة دورتها هذه السنة الصادر قبل يومين، معلنة إعادة تنظيم الحدث ببرنامج "معدّل" نظرا إلى "المتغيرات السياسية والأمنية الإيجابية في المنطقة."

وأوضح المنظمون في بيان أنه "عطفا على بياننا السابق بخصوص تعليق المهرجان لهذا العام 2025، وبالنظر إلى المتغيرات السياسية والأمنية الإيجابية في المنطقة، يسّر لجنة مهرجانات بيت الدين (الإعلان) عن إعادة تنظيم المهرجان ببرنامج معدل طرأ عليه بعض التغييرات بسبب الظروف العامة، شعاره 'مكملين' رغم كل التحديات."

وكان منظمو الحدث الذي يشكل سنويا منذ نحو أربعة عقود أحد أبرز المهرجانات الصيفية في لبنان، قد أعلنوا الاثنين تعليق المهرجان الذي كانت مقررة في الأساس إقامته من الثالث من يوليو حتى السابع والعشرين منه، "في ضوء الظروف السياسية والأمنية الحالية التي تؤثر على المنطقة وتُعيق مشاركة الفنانين الأجانب، وحرصا على ضمان إقامة المهرجان وأنشطته في أجواء من الاستقرار والهدوء."

وبحسب البرنامج الجديد، يُفتتح المهرجان الذي يقام في بلدة بيت الدين في جبال الشوف اللبنانية، في العاشر من يوليو مع حفلة بعنوان "ديوانية حب" تحييها ثلاث مغنيات طرب من لبنان ومصر وسوريا هنّ جاهدة وهبه وريهام عبدالحكيم ولبانة القنطار.

كما أبقى برنامج المهرجان في 23 و24 و25 يوليو على المسرحية الغنائية "كلّو مسموح"، من بطولة المغنية اللبنانية كارول سماحة بمشاركة مجموعة كبيرة من الممثلين والراقصين المحترفين. كذلك، يشهد المهرجان في 27 يوليو حفلة خيرية بعنوان "LeBam الرقص حول العالم" لدعم الموسيقيين اللبنانيين الشباب، بمشاركة التينور بشارة مفرّج ومصممي الرقص مازن كيوان وسحر أبي خليل.

وكان البرنامج الأساسي للمهرجان قبل التعديل يضمّ من بين المشاركين أيضا الميتزو سوبرانو الأميركية دجي ناي بريدجيز وعازف العود العراقي نصير شمّه، لكنّ اسميهما لم يردا في البرمجة الجديدة.

ديانا حداد تنفي من المغرب شائعات الاعتزال

الرباط - نفت الفنانة ديانا حداد صحة ما تم تداوله عبر مواقع التواصل الاجتماعي بشأن اعتزالها الفن وارتدائها الحجاب، مؤكدة أن هذه الأخبار عارية تمامًا من الصحة.

وجاء ذلك خلال المؤتمر الصحفي الخاص بحفلها ضمن فعاليات الدورة العشرين من مهرجان موازين في المغرب، حيث قالت، "تحدث البعض عن اعتزالي وارتدائي الحجاب لمجرد أنني زرت بيت الله الحرام. لو كنت قررت الاعتزال فعلاً، لأعلنت عن ذلك ببيان رسمي. أنا ما زلت موجودة في الساحة، وزيارة الأماكن المقدسة لا تعني الانسحاب من الحياة الفنية. من يعلم؟ قد تحدث تغيّرات في حياة الإنسان، ولكن لكل وقت قراره."

وحول رأيها في تطورات الساحة الفنية، أكدت حداد أنها تحاول مواكبة التغييرات التي يشهدها الوسط الفني، مع التمسك بجوهر الفن الأصيل، مضيفة: "نسعى لمواكبة الموجة الفنية، لكن لا بد من الحفاظ على العمق الفني الذي يُعرَف به الفنان. لا بأس من تقديم عروض استعراضية بأسلوب محترم وغير مبتذل، فهناك شعرة فاصلة بين الاثنين."

في سياق فني آخر، أطلقت ديانا حداد مؤخرًا أغنيتها الجديدة "الناس الحلوة" عبر قناتها الرسمية على "يوتيوب" ومنصات التواصل الاجتماعي، وقد حققت الأغنية رواجًا واسعًا. الأغنية من كلمات محمود فاروق، وألحان مدين، والتوزيع الموسيقي لحاتم منصور، والمكس والماستر لحسني أبو زهرة.

كما كشفت الفنانة اللبنانية عن استعدادها لطرح مجموعة من الأغاني المنفردة خلال الفترة المقبلة، مؤكدة استمرارها في تقديم أعمال فنية جديدة ومتنوّعة.

شغف الطيور النادرة يحلق في سماء السعودية

الطائف (السعودية) - تحظى تربية طيور الزينة والنادرة باهتمام كبير لدى العائلات في محافظة الطائف باعتبارها هواية لإضفاء الجمال في محيط منزل الأسرة، حيث تعد من الهوايات التي تكتسب شهرة واسعة في المملكة العربية السعودية وخاصة في منطقة مكة المكرمة.

وكالة الأنباء السعودية "واس" رصدت حرص بعض العائلات السعودية في محافظة الطائف بتخصيص حدائق صغيرة في المنازل لتربية الطيور ذات الأصوات الجميلة والألوان الزاهية من مختلف دول العالم.

"واس" زارت زكي عرب أحد المهتمين في تربية طيور الزينة والنادرة الذي قدم شرحا عن أسرار هذه المهنة، موضحا أن لديه في حديقة منزله أكثر من 100 طير من مختلف الأصناف العالمية، أبرزها: حمام فكتوريا، وببغاء الأمازون، و الطاؤوس، وببغاء مكاو، وخلافها من الفئات، مبيناً أن البعض يقتني الطيور بغرض التسلية والتخلص من العزلة في الكثير من الأحيان، فيما تمثل لدى الصغار أداة تعليمية للصبر ولملء الفراغ.

من جانبه نجح المواطن خليل القرشي من سكان الهدا بمحافظة الطائف، في تربية طيور الزينة النادرة والحفاظ عليها داخل بيئة تكاملية، حيث حرص على جلبها من مختلف دول العالم كالبرازيل، وجنوب أفريقيا، وأستراليا، وغابات الأمازون مثل طائر الكوكاتو، والقالا ذي اللون الوردي، وطائر مكاو سكارليت، وغيرها، مؤكداً أن هذه الأنواع لاقت قبولا لدى المربين والهواة.

صباح العرب

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

طقوس للفرح والحزن

واحدة من أشهر العبارات التي تترسخ في الذاكرة الجمعية العربية هي عبارة "آسف على الإزعاج"، إلى درجة أن هناك أعمالا درامية في السينما والتلفزيون اقتبست العبارة وجعلت منها عنوانا للعمل ككل، استغلالا لشهرتها وارتباطها بالعقل الشعبي العربي.

المؤسف أن العبارة لم يعد لها وجود تقريبا في الواقع في معظم بلادنا العربية، بعدما أصبح الإزعاج يمارس يوميا بإصرار يصل إلى حد "البجاحة"، دون أسف أو حتى قليل من الشعور بالخجل وإنما على العكس بات التنافس في الإزعاج شكلا من أشكال التباهي الاجتماعي، ووسيلة للتعبير عن مكانة "المزعج" الاجتماعية.

ربما لم يتسن لكثيرين منا التوقف لحظات ليسألوا أنفسهم عن سر ارتباط الإزعاج بالمناسبات الاجتماعية في الدول العربية، فنحن نعبر عن سعادتنا في الأفراح، بتسيير مواكب من السيارات والدراجات النارية في الشوارع المزدحمة، تسير ببطء وتتلوى بعرض الشارع لضمان تعطيل حركة السير تماما، مع تسابق السيارات في إطلاق نفيرها بصورة مكررة ومزعجة.

المفارقة أن الكثير من العرب يلجأون إلى الإزعاج في الحزن مثلما في الفرح، حيث يقيم ذوو المتوفى سرادقا يسد الشارع ليتلقوا فيه العزاء، ومن أجل استكمال مراسم الإزعاج ينصبون ميكروفونات ضخمة في أول الشارع ونهايته وربما في منتصفه أيضا، كي تنقل صوت المقرئ الذي يحيي الليلة.

قد تظن أن الموضوع بسيط ولا يستحق الجهد الذي يمكن بذله في البحث عن تفسيراته، لكن دعني أؤكد أنك مخطئ في ظنك، وأن ثقافة الضوضاء لا تعبر فقط عن سلوكيات غير سوية من البعض إنما هي أعمق من ذلك بكثير خصوصا في دلالاتها الاجتماعية.

وحسب الكاتب الأميركي براندون لا بيل صاحب كتاب "الأراضي الصوتية: ثقافة الصوت والحياة اليومية"، الضوضاء ليست ظاهرة فيزيائية فقط، بل هي فعل اجتماعي وممارسة سياسية تشكل علاقتنا بالمكان والزمن، مثلما تشكل علاقتنا بالآخر.

وفقا لهذا التفسير يرى الكاتب أن الضجيج هو لغة الفقير المهمّش أو الغاضب، بالتالي فمظاهر مثل نفير السيارات أو "الزفة الشعبية" أو نشر "ميكروفونات العزاء في الشارع" لا يجب أن ينظر إليها على أنها تخلف أو فوضى، وإنما هي تعويض عن غياب المكانة أو التمثيل الاجتماعي.

وهناك العديد من مشاهير الأدباء العرب الذين ربطوا بين المدن والأصوات، التي تستدعيها تلك المدن إلى سمعهم مثل المفكر إدوارد سعيد الذي قارن بين القدس وبيروت في كتابه "خارج المكان" فقال إن الأولى تشبه صلاة حزينة تقال همسًا.. بينما بيروت تصرخ بأصواتها المختلطة كأنها لا تملك وقتًا للصمت.

كما وصف الأديب المصري الراحل جمال الغيطاني القاهرة في رواياته مثل "وقائع حارة الزعفراني" أو "التجليات" بأنها مدينة "تتكلم"، وتمتلك صوتًا صوفيًا مشوشًا يشبه زخم الذاكرة والخراب والأمل، سواء كان ذلك صوت ضوضاء الباعة أو المذياع أو حتى صوت احتكاك الأحذية بالأزقة.

وفي تحليل سوسيولوجي صدر عن جامعة القاهرة في عام 2008 حول السلوك الجمعي في المناسبات الدينية والاجتماعية في الأحياء الشعبية وجد أن الضوضاء جزء لا يتجزأ من طقوس الفرح والحزن في تلك الأحياء، لكنها تتجاوز الرغبة في الإزعاج لتعكس نوعا من التنافس الاجتماعي غير المعلن بين العائلات.